

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_191102

UNIVERSAL
LIBRARY

سب

٢٧٢

﴿ روضة العقلاء . وزهرة الفضلاء ﴾

للامام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي صاحب
التصانيف الممتعة المتوفي سنة ٣٥٤ هجرية

—•••••—

عني بتصحيحه محمد امين الخانجي بعد قراءة الاصل المنقول منه على فضيله
الاستاذ الشيخ طاهر افندي الجزائري الدمشقي وسامع الشيخ احمد بن
الامين الشنقيطي والشيخ محمود افندي السنكري

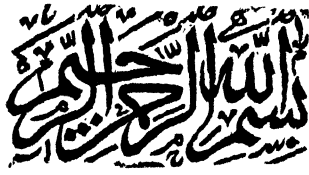
—•••••—

﴿ الطبعة الاولى سنة ١٣٢٨ هجرية ﴾

على نفقة احمد ناجي الجمالي ومحمد امين الخانجي الكتي واخيه

(حقوق الطبع محفوظة)

بمطبعة (كردستان العلميه) لصاحبها فرج الله زكي الكردي
بدر ب المسمط بالجمالية بمصر



ع محمدك اللهم واهب العقول بدائع الحكم ونصلي ونسلم على رسولك المخصوص
بجوامع الكلم سيدنا محمد وآله وصحبه ﴿ وبعد ﴾ فلما كان شرف المطلوب بشرف
نتائج كان كتاب — روضة العقلاء • وزهرة الفضلاء — من أعظم الكتب المدونة
في الاخلاق نفعاً وأعمها خطراً ووقفاً لتوجيه صحيح الاخبار والمسند من الآثار
وجمه بين أدب الدين والدنيا وحته على ما تنال به السعادتين الآخرة والاولى والتزامه
حداً وسطاً بين التطويل والاختصار وتجنبه ما يستكر من وحشي الالفاظ وحوشي
الكلام — واليك ما وجدته في التذكرة الطاهرية (١) تقريرا للكتاب المذكور

وقفت في شهر ذي الحجة سنة ١٣٢٧ على كتاب روضة العقلاء للإمام الحافظ الاجل
أبي حاتم محمد بن حبان النيمى البستي أحد افراد الدهر فوجدته كتاباً من أجل الكتب
وأنفها قصد فيه مؤلفه بيان ما يحتاج اليه العقلاء في أيامهم على اختلاف أحوالها وهو
من المطالب العالية التي يحرص عليها كل عاقل غير غافل • وليس الرجال بأحق بالاستفادة
منه من ربات الحجال وقد ابتدأ كل مطلب بحديث ثابت يتعلق به واتبعه بما قصد
بيانه ووشاه بشواهد كثيرة مما قاله فيه شعراء الحكماء وحكماء الشعراء وجري في
عبارته على نهج من أوتوا الحظ الأوفى من البيان فيجدر بالعقلاء أن يرضوا أنفسهم
في روضتهم محتئين من أنمارها ومحتلين لازهارها يسر الله له من يقوم بطبعه لتعميم نفعه
وها أنا أحمد الله تعالى اذ وفقنا لذلك نفع الله به آمين

كتبه

محمد امين الخانجي

(١) التذكرة الطاهرية للاستاذ العلامة الشيخ طاهر افندي الجزائري الدمشقي نزيل
مصر وهو كتاب اشتمل على فوائد متفرقة منها وصفه الكتب النافعة التي يطالع عليها
وهي في أجزاء كثيرة

- ٠١ خطبة الكتاب ومقدمته
- ٠٣ ذكر الحث على لزوم العقل وصفة العاقل اللبيب
- ١٢ » اصلاح السرائر بلزوم تقوى الله تعالى
- ١٩ » الحث على لزوم العلم والمداومة على طلبه
- ٢٧ » الحث على لزوم الصمت وحفظ اللسان
- ٣٦ » الحث على لزوم الصدق ومجانبة الكذب
- ٤٢ » الحث على لزوم الحياء وترك القحة
- ٤٥ ✓ » الحث على لزوم التواضع ومجانبة الكبر
- ٤٩ » استعجاب التعجب الى الناس من غير مقارفة المأثم
- ٥٦ » استمالة لزوم المداراة وترك المداهنة مع الناس
- ٥٩ ✓ » استعجاب افشاء السلام واظهار البشر والتبسم
- ٦١ ✓ » ما أبيح من المزاح للمرء وما كره له منه
- ٦٥ » استعجاب الاعتزال من الناس عاما
- ٦٨ » استعجاب المؤاخاة للمرء مع الخاص
- ٧٥ » كراهية المعاداة للناس
- ٨٠ » الحث على صحة الاخبار والزجر عن عشرة الاشرار
- ٨٤ » كراهية التلون في الوداد بين المتواخين
- ٨٨ » اتلاف الناس واختلافهم ✓
- ٩٤ » الحث على زيارة الاخوان واكرامهم
- ٩٧ » صفة الاحق والجاهل ✓
- ٩٩ » الزجر عن التجسس وسوء الظن
- ١٠٧ » الحث على مجانبة الحرص للعاقل
- ١١٢ » الزجر عن التحاسد والبغضاء
- ١١٧ » الحث على مجانبة الغضب وكراهية المعجلة
- ١١٩ » الزجر عن الطمع الى الناس
- ١٢٢ » الحث على مجانبة المسألة وكراهيتها
- ١٢٣ ✓ » الحث على لزوم القناعة

صحيفه

- ١٣١ ذكر الحث على لزوم التوكل على من ضمن الارزاق
 ١٣٥ » الحث على لزوم الرضا بالشدائد والصبر عليها
 ١٤٣ » الحث على العفو عن الجاني
 ١٤٩ » صفة الكريم والثلثم
 ١٥٣ » الزجر عن قبول قول الوشاة
 ١٥٩ » استعجاب قبول الاعتذار من المعتذر
 ١٦٤ » الحث على لزوم كتمان السر
 ١٧١ » الحث على لزوم النصيحة للمسلمين كافة
 ١٧٥ » مطلب وصية الخطاب بن المعلى الخزومي ابنه
 ١٨١ » الزجر عن تهاجر المسلمين كافة
 ١٨٥ » الحث على لزوم الحلم عند الاذى
 ١٩١ » الحث على لزوم الرفق في أمور وكرهية العجلة فيها
 ١٩٥ » الحث على تعلم الادب ولزوم الفصاحة
 ٢٠٠ » إباحة جمع المال للقاتم بحقوقه
 ٢٠٥ » الحث على اقامة المروآت
 ٢١١ باب الحث على لزوم السخاء ومجانبة البخل
 ٢١٨ ذكر الزجر عن ترك قبول الهدايا من الاخوان
 ٢٢٣ » استعجاب التفريغ عن الناس بقضاء الحوائج
 ٢٢٩ » الحث على اعطاء السؤال وطلب المعالي
 ٢٣٥ » الحث على الضيافة واطعام الطعام
 ٢٤٠ » الحث على المجازاة علي الصنائع
 ٢٤٥ » الحث على سياسة الرياسة ورعاية الرعية
 ٢٥٤ » الدنيا وتقلبها بأهلها
 ٢٦٠ » الحث على لزوم ذكر الموت وتقديم الطاعات

(تم الفهرست)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخبرنا الشيخ الامام الحافظ أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرُّهاوي أدام الله تأييده وأجزل من كل خير مزيده في شهور سنة اثنتين وستمائة قال حدثنا الامير القاضي الامام عمدة الدين معين الاسلام ناصر السنة أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحسين بن محمد بن سعيد بن محمد بن سعيد بن محمد البوسنجي من لفظه بوسنج^(١) في شهور سنة اثنتين وستين وخمسمائة قال أخبرنا الشيخ الامام العالم الزاهد عفيف الدين أبو جعفر حنبل بن علي بن الحسين البخاري الصوفي انسني رحمه الله قال أخبرنا الشيخ أبو محمد احمد بن محمد بن احمد التوني^(٢) سنة تسع وسبعين وأربعمائة قال أخبرنا أبو عبد الله احمد ابن محمد بن عبد الله الشروطي قال أخبرنا أبو حاتم محمد بن حبان البستي رضي الله عنه قال

الحمد لله المتفرد بوحداية الألوهية ، المتميز بمظمة الربوبية ؛ القائم على نفوس العالم بأجلها ، والعالم بتقلبها وأحوالها ؛ المان عليهم بتواتر ألائمه ، المتفضل عليهم بسوائغ نعمائه ؛ الذي أنشأ الخلق حين أراد بلا معين ولا مشير ، وخلق البشر كما أراد بلا شبیه ولا نظير ؛ فضت فيهم بقدرته

(١) بالسين المهملة من قرى ترمذ وبالشين المعجمة بليدة من نواحي هراة

(٢) التوني نسبة الى تون مدينة من ناحية قهستان قرب قائن حكاه ياقوت ونسب

اليها ابا محمد هذا وروايته عن شيخه الشروطي

مشيئته ، ونفذت فيهم بعزته ارادته ؛ فآلهمهم حسن الاطلاق ، وركب فيهم
تشعب الأخلاق ؛ فهم على طبقات أقدارهم يشنون ، وعلى تشعب أخلاقهم
يدورون ؛ وفيما قضى وقدر عليهم يهيمون ، وكل حزب بما لديهم فرحون ؛
وأشهد أن لا إله إلا الله فاطر السموات العلى ، ومنشىء الأرضين والثرى ،
لامعقب لحكمه ولا راد نقضائه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ؛ وأشهد
أن محمداً عبده المصطفى ، ورسوله المرزوق ؛ بعثه بالنور المضيء ، والامر المرضي ؛
على حين فترة من الرسل ، ودروس من السبل ؛ فدمغ به الطغيان ، وأكمل
به الايمان ؛ وأظهره على كل الأديان ، وقمع به أهل الاوثان ؛ فصلى الله عليه
وسلم ما دار في السماء فلك ، وما سبيح في الملكوت ملك ؛ وعلى آله أجمعين
﴿ أما بعد ﴾ فان الزمان قد تين للعائل تنيره ، ولاح لليب تبدله ؛ حيث
يسر ضرعه بعد الغزارة ، وذبل فرعه بعد النضارة ؛ ونحل عوده بعد الرطوبة ،
وبشع مذاقه بعد العذوبة ؛ فنبع فيه اقوام يدعون التمكن من العقل باستعمال
ضد ما يوجب العقل من شهوات صدورهم ، وترك ما يوجب نفس العقل بهجسات
قلوبهم ؛ جعلوا أساس العقل الذي يعقدون عليه عند المعضلات النفاق والنداهنة ،
وفروعه عند ورود النابات حسن اللباس والفصاحة ؛ وزعموا أن من أحكم
هذه الاشياء الأربع فهو العاقل الذي يجب الاقتداء به ، ومن تخلف عن
إحكامها فهو الأنوك الذي يجب الإزوار عنه ؛ فلما رأيت الرعاع من العالم
يفترون بأفعالهم ، والهمج من الناس يقتدون بأفعالهم ؛ دعاني ذلك الى تصنيف
كتاب خفيف ، يشتمل متضمنه على معنى لطيف ؛ مما يحتاج اليه العقلاء في
أيامهم ، من معرفة الأحوال في أوقاتهم ؛ ليكون كالتذكيرة لذوي الحجة عند
حضرتهم ، وكالمعين لأولى النهى عند غيبتهم ؛ يفوق العالم به أقرانه ، والحافظ

له أثرابه ؛ يكون النديم الصادق للعاقل في الخلوات ، والمؤنس الحافظ له في
 الفلوات ؛ ان خص به من يحب من اخوانه ، لم يفتقده من ديوانه ؛ وان استبدَّ
 به دون أوليائه ، فاق به على نظرائه ؛ أيين فيه ما يحسن للعاقل استعماله من
 الخصال الحمودة ، ويقبح به آتيانه من الخلال المذمومة ؛ مع القصد في لزوم
 الاختصار ، وترك الامعان في الاكثار ؛ ليخف على حامله ، وتعيه أذن مستمعه ؛
 لأن فنون الأخبار ، وأنواع الاشعار ؛ اذا استقصى المجتهد في اطالتها ، فليس
 يرجو النهاية الى غايتها ؛ ومن لم يرج التمكن من الكمال في الاكثار ، كان
 حقيقاً أن يقنع بالاختصار ؛ والله الموفق للسداد ، والهادي الى الرشاد ؛
 وإياه أسأل اصلاح الأسرار ، وترك المعاقبة على الأوزار ؛ انه جواد كريم ،
 رؤوف رحيم



— ذكر الحث على لزوم العقل —

﴿ وصفة العاقل اللبيب ﴾

حدثنا محمد بن يوسف بن مطر حدثنا عبد الله بن احمد بن شبوية حدثنا
 احمد بن يونس حدثنا فضيل بن عياض عن محمد بن ثور عن مَعْمَر عن أبي
 حازم عن سهل بن سعد قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يحب مكارم
 الاخلاق ويكره سفاسفها

قال أبو حاتم : لست أحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم خبراً صحيحاً
 في العقل لأن أبان بن أبي عياش وسلمة بن وردان وعمير بن عمران
 وعلي بن زيد والحسن بن دينار وعباد بن كثير وميسرة بن عبد ربه وداود
 ابن الحبر ومنصور بن صقر وذويهم ليسوا ممن أحتج بأخبارهم فأخرج

ما عندهم من الاحاديث في العقل وان محبة المرء المكارم من الاخلاق وكرهته سفاسفها هو نفس العقل ، فالعقل به يكون الحظ ويؤنس الغربة وينبئ الفاقة ولا مال أفضل منه ، ولا يتم دين أحد حتى يتم عقله ؛ والعقل اسم يقع على المعرفة بسلوك الصواب والعلم باجتناّب الخطأ فاذا كان المرء في أول درجته يسمى أديباً ثم أريباً ثم لبيباً ثم عاقلاً كما ان الرجل اذا دخل في أول حد الدهاء قيل له شيطان فاذا عتا في الطغيان قيل ما رد فاذا زاد على ذلك قيل عبقرى فاذا جمع الى خبثه شدة شر قيل عفريت ، وكذلك الجاهل يقال له في أول درجته الماتق ثم الرقيع ثم الأنوك ثم الاحمق ؛ وأفضل مواهب الله لعباده العقل * ولقد أحسن الذي يقول

وأفضل قسم الله للمرء عقله	فليس من الخيرات شئ يقاربه
اذا أكل الرحمن للمرء عقله	فقد كملت أخلاقه وما ربه
يعيش الفتى في الناس بالعقل إنه	على العقل يجري علمه وتجاربه
يزيد الفتى في الناس جودة عقله	وإن كان محظوراً عليه مكاسبه

أخبرنا محمد بن سليمان بن فارس حدثنا احمد بن سيار حدثنا حبيب الجلاب قال : قيل لابن المبارك ما خير ما أعطي الرجل قال غريزة عقل ، قيل فان لم يكن قال أدب حسن ، قيل فان لم يكن قال أخ صالح يستشير به ، قيل فان لم يكن قال صمت طويل ، قيل فان لم يكن قال موت عاجل * أخبرنا محمد بن داود الرازي حدثنا محمد بن حميد ثنا ابن المبارك قال سئل عقيل ما أفضل ما أعطى العبد قال : غريزة عقل فان لم يكن فأدب حسن فان لم يكن فأخ شفيق يستشير به فان لم يكن فطول صمت فان لم يكن فموت عاجل قال أبو حاتم : العقل نوعان مطبوع ومسموع فالطبوع منهما كالأرض

والمسموع كالبدن والماء ولا سبيل للعقل المطبوع أن يخلص له عمل محصول دون أن يرد عليه العقل المسموع فينبهه من رقدته ويطلقه من مكانه كما يستخرج البدن والماء ما في قعر الأرض من كثرة الريح ، فالعقل الطبيعي من باطن الانسان بموضع عروق الشجرة من الأرض والعقل المسموع من ظاهره كتدلى ثمرة الشجرة من فروعها * أنشدني محمد بن اسحاق بن حبيب الواسطي

رأيت العقل نوعين فطبوع ومسموع

ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع

كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع

أخبرنا القطان بالركة ثنا موسى بن مروان ثنا بقية عن عبد الله بن حسان حدثني ابن عامر قال : قلت لعطاء بن أبي رباح يا أبا محمد ما أفضل ما أعطي العبد قال العقل عن الله * أنشدني احمد بن محمد بن عبد الله الصنعاني لعبد الله بن عكرآش

يزين الفتى في الناس صحة عقله وان كان محظوراً عليه مكاسبه

يشين الفتى في الناس خفة عقله وان كرمت أعرافه ومناسبه

قال أبو حاتم : فالواجب على العاقل أن يكون بما أحيا عقله من الحكمة أكلف منه بما أحيا جسده من القوت لأن قوت الأجساد المطاعم وقوت العقل الحكم ، فكما أن الأجساد تموت عند فقد الطعام والشراب كذلك العقول اذا فقدت قوتها من الحكمة ماتت ؛ والتقلب في الامصار والاعتبار بخلق الله مما يزيد المرء عقلاً وإن عدم المال في قلبه * أنشدني عبد الرحمن ابن محمد المقاتلي

إن ذا العقل يرى غنماً له عدم المال اذا ما العقل صبح

ما على المرء بعْدُ سبَّةٌ ^{سبَّةٌ} إن وفا العقل وإن دين صلَحَ
 أخبرنا محمد بن المسيب ثنا أحمد بن إسماعيل المدني قال : سمعت حاتم بن
 إسماعيل يقول ما استودع الله عبدا عقلا إلا استنقذه به يوما ما
 قال أبو حاتم : العقل دواء القلوب ومطية المجتهدين وبذر حراثة
 الآخرة وتاج المؤمن في الدنيا وعُدته في وقوع النوائب ، ومن عدم العقل
 لم يزد السُلطان عزاً ولا المال يرفه قدره ولا عقل لمن أغفله عن أخراه
 ما يجد من لذة دنياه ، فكما أن أشد الزمانة الجهل كذلك أشد الفاقة عدم
 العقل ؛ والعقل والهوى متعاديان ، فالواجب على المرء أن يكون لرأيه مسعفا
 ولهواه مسوفا فإذا اشتبه عليه أمران اجتنب أقر بهما من هواه لأن في
 مجانبته الهوى إصلاح السرائر وبالعقل تصالح الضمائر * أخبرنا عمرو بن محمد
 الانصاري ثنا ^(١) ثنا محمد بن عبيد الله الجُشَمِيُّ ثنا المدائني قال :
 قال معاوية بن أبي سفيان لرجل من العرب عمر دهرأ أخبرني بأحسن شيء
 رأيته قال عقلا طُلب به مروءة مع تقوى الله وطلب الآخرة * وأنشدني
 عبد العزيز بن سليمان الأبرش

إذا تمَّ عقل المرء تمت أموره وتمت أياديه وتمَّ بناؤه
 فإن لم يكن عقل تبين نقصه ولو كان ذا مال كثيراً عطاؤه
 أخبرنا الحسن بن سفيان ثنا أبو كامل المحدثي ثنا عمران بن خالد
 الخزازي قال سمعت الحسن يقول : ماتم دين عبد قط حتى يتم عقله
 قال أبو حاتم : أفضل ذوى العقول منزلة أدومهم لنفسه محاسبة وأقلهم
 عنها قرة ، فبالعقل تعمُر القلوب كما أن بالعلم تستخرج الأحلام ، وعمود

السعادة العقل ورأس العقل الاختيار ؛ ولو صور العقل صورة لأظلمت معه الشمس لنوره ، فقرب العاقل من جو خيره على كل حال كما أن قرب الجاهل مخوف شره على كل حال ؛ ولا يجب للعاقل أن يفتن لأن النعم لا ينفع وكثرته تُزري بالعقل ولا أن يحزن لأن الحزن لا يرد المرزئة ودوامه ينقص العقل ، والعاقل يحسم الداء قبل أن يبتلى به ويدفع الأمر قبل أن يقع فيه فإذا وقع فيه رضى وصبر ، والعاقل لا يخيئ أحدا أبدا ما استطاع ولا يقيم على خوف وهو يمد منه مذهباً ، وإذا خاف على نفسه الهوان طابت نفسه عما يملك من الطارف والتالد مع لزوم العفاف إذ هو قطب شعب العقل * أنشدني المنتصر بن بلال بن المنتصر الأنصارى

أولست تأمر بالعفاف وبالتقى واليه آل الأمر حين يؤول

فإن استطعت نخذ بعقلك فضلة إن العقول يُرى لها تفضيل

أخبرنا الحسين بن اسمعاق الإصبهاني بالكرج ثنا محمد بن علي الطاحي ثنا عمرو بن عثمان الخزاز الحراني ثنا مفضل بن صالح قال : قال علي لما أهبط الله آدم من الجنة أتاه جبريل فقال انى أمرت أن أخيرك في ثلاثة فاختر واحدة ودع اثنتين فقال آدم وما الثلاث قال الحياء والدين والعقل فقال آدم فانى قد اخترت العقل قال فقال جبريل للحياء والدين انصرفا ودعاه فقالا إنا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان ثم عرج جبريل وقال شأنكم قال أبو حاتم : من حسن عقله وفتح وجهه فقد أفضّل نفسه فبأشج وجهه ومن حسن وجهه وقل عقله فقد أذهب محاسن وجهه نقائص نفسه ، فلا يجب للعاقل أن يفتن إذا كان معذوماً لأن العاقل قد يرجي له العنا ولا يوثق للجاهل المكتر بقاء ماله ، ومال العاقل عقله وما قدم من صالح عمله ، وآفة العقل الصلف

والبلاء المردى والرخاء المفرط لأن البلايا اذا تواترت عليه أهلكته عقله
والرخاء اذا تواتر عليه أبطره ، والعدو العاقل خير للمرء من الصديق الجاهل
* أنشدني علي بن محمد السبائي

عدوك ذو العقل أبقى علي- *ك من الجاهل الوامق الأحمق
وذو العقل يأتي جميل الأمو ر ويقصد للأرشد الأرفق

أخبرنا محمد بن الحسين بن قنينة بعسقلان ثنا ابن أبي السري ثنا داود
ابن الجراح وضمرة بن ربيعة عن خلد بن دعلج قال : سمعت معاوية بن قرة
يقول إن القوم ليحجون ويتمرون ويجاهدون ويصلون ويصومون وما
يُعْطُونَ يوم القيامة الا على قدر عقولهم * سمعت محمد بن محمود بن عدي النسائي
يقول سمعت علي بن خشرم يقول سمعت حفص بن حميد الأَكَّاف يقول :
العاقل لا يُغبن والورع لا يُغبن

قال أبو حاتم : هذه لفظة جامعة تشتمل على معان شتى فكما لا ينفع
الاجتهاد بغير توفيق ولا الجمال بغير حلاوة ولا السرور بغير أمن كذلك
لا ينفع العقل بغير ورع ولا الحفظ بغير عمل ، وكما أن السرور تبع للأمن
والقراءة تبع للمودة كذلك المرؤات كلها تبع للعقل ، وعقول كل قوم على
قدر زمانهم ، فالعاقل يختار من السمم أحسنه وان قل فإنه خير من الحياة
النكدة وان طالت ، والعقل الموعى غير المنتفع به كالأرض الطيبة الخراب ،
والعاقل لا يتدبى الكلام إلا أن يسأل ولا يكثر التماري الا عند القبول
ولا يسرع الجواب الا عند التثبت ، والعاقل لا يستحقر أحدا لأن من
استحقر السلطان أفسد دنياه ومن استحقر الأتقياء أضللك دينه ومن
استحقر الاخوان أفنى مروءته ومن استحقر العام أذهب صيانه ، والعاقل

لا يخفى عليه عيب نفسه لأن من خفي عليه عيب نفسه خفيت عليه محاسن غيره ، وان من أشد العقوبة للمرء أن يخفى عليه عيبه لأنه ليس بمقلع عن عيبه من لم يعرفه وليس بنائل محاسن الناس من لم يعرفها وما أنفع التجارب للمبتدى * أنشدني المنتصر بن بلال بن المنتصر الأنصاري

ألم تر أن العقل زينٌ لأهله وأن كمال العقل طول التجارب
وقد وعظ الماضي من الدهر ذا النهي ويزداد في أيامه بالتجارب

أخبرنا الحسن بن سفيان ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن الحكم ابن عبيد الله قال : كانت العرب تقول العقل التجارب والحزم سوء الظن قال أبو حاتم : لا يكون المرء بالمصيب في الاشياء حتى تكون له خبرة بالتجارب ، والعامل يكون حسن المأخذ في صغره صحيح الاعتبار في صباه حسن العفة عند ادراكه رضي الشمايل في شبابه ذا الرأي والحزم في كهولته يضع نفسه دون غايته برثوة ^(١) ثم يجعل لنفسه غاية يقف عندها لأن من جاوز الغاية في كل شيء صار الى النقص ، ولا ينفع العقل الا بالاستعمال كما لا تنفع الأعوان الا عند الفرصة ولا ينفع الرأي الا بالانتخال كما لا تتم الفرصة الا بحضور الأعوان ، ومن لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه أخاف أن يكون حقيقه في أقرب الاشياء اليه ورأس العقل المعرفة بما يمكن كونه قبل أن يكون ، والواجب على العامل أن يجتنب أشياء ثلاثة فانها أسرع في إفساد العقل من النار في يسر العوسج الاستغراق في الضحك وكثرة التمني وسوء الثبوت لأن العامل لا يتكلف ما لا يطيق ولا يسعى إلا لما يدرك ولا يعد إلا بما يقدر

(١) في هامش الاصل الثروة بالناء المثلثة الخطوة وفي الفاموس الرتوة بالناء

عليه ولا ينفق إلا بقدر ما يستفيد ولا يطلب من الجزاء إلا بقدر ما عنده من الغناء ولا يفرح بما نال إلا بما أجدى عليه نفعه منه ، والعامل يبذل لصديقه نفسه وماله ولمعرفته رفده ومحضره ولمدوه عدله وبره وللعمامة بشره وتحيته ، ولا يستعين إلا بمن يحب أن يظفر بحاجته ولا يتحدث إلا من يرى حديثه مغنياً إلا أن يغلبه الاضطرار عليه ولا يدعي ما يحسن من العلم لأن فضائل الرجال ليست ما ادعوا لها ولكن ما نسبها الناس اليهم ولا يبالي ما فاته من حطام الدنيا مع ما رزق من الحظ في العقل * أنشدني عبدالرحمن بن محمد المقاتلي فمن كان ذا عقل ولم يكُ ذا غنى يكون كذبي رجل وليست له نعلٌ ومن كان ذامالاً ولم يكُ ذا حجب يكون كذبي نعل وليست له رجلٌ

قال أبو حاتم : كفى بالعامل فضلاً وان عدم المال بأن تصرف مساوي أعماله الى المحاسن فتجعل البلادة منه حلماً والمكر عقلاً والهدر بلاغة والحدة ذكاء والعبي صمتاً والعقوبة تأديباً والجرأة عزماً والجبن تأنيلاً والأسراف جوداً والامساك تقديراً ، فلا تسكاد ترى عاقلاً إلا موقراً للرؤساء ناصحاً للأقران موافقاً للأخوان متحرزاً من الأعداء غير حاسد للأصحاب ولا مخادع للأحباب لا يتحرش بالأشرار ولا يبخل في الغني ولا يشره في الفاقة ولا ينقاد للهوى ولا يجمع في الغضب ولا يمرح في الولاية ولا يمتنى ما لا يجد ولا يكتنز اذا وجد ولا يدخل في دعوى ولا يشارك في مرء ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضياً ولا يشكو الوجع الا عند من يرجو عنده البرء ولا يمدح أحداً إلا بما فيه لأن من مدح رجلاً بما ليس فيه فقد بالغ في هجائه ومن قبل المدح بما لم يفعله فقد استهدف للسخرية ، والعامل يكرم على غير مال كالأسد يهاب وان كان رابضاً ، وكلام العامل يعتدل كاعتدال

جسد الصحيح وكلام الجاهل يتناقض كاختلاط جسد المريض ، وكلام العاقل وان كان نذرا حظوة عظيمة كما أن مقارفة المأثم وان كان نذرا مصيبة جليلة ومن العقل التثبت في كل عمل قبل الدخول فيه ، وآفة العقل العُجْبُ بل على العاقل أن يوطن نفسه على الصبر على جار السوء وعشير السوء وجليس السوء فان ذلك مما لا يخطيه على ممر الايام ، ولا يجب للعاقل أن يُحِبَّ أن يسمى به لأن من عرف بالدهاء حذر . ومن عقل العاقل دفن عقله ما استطاع لأن البذر وان خفي في الأرض أيا ما فانه لا بدّ ظاهر في أوانه وكذلك العاقل لا يخفي عقله وان أخفى ذلك جهده ، وأول تمسك المرء من مكارم الاخلاق هو لزوم العقل * أنشدني علي ابن محمد البسامي

إن المكارم أبوابٌ مصنفة فالعقل أولها والصمت ثانيها

والعلم ثالثها والحلم رابعها والجود خامسها والصدق سادسها

والصبر سابعها والشكر ثامنها واللين تاسعها والصدق عاشيها

أخبرنا عمر بن عبد الله بن عمر الهجري بالأبلة ثنا عبد الله بن خبيق ثنا موسى بن طريف قال : قال شعيب بن حرب قال لي شعبة عقولنا قليلة فاذا جلسنا مع من هو أقل عقلا منا ذهب ذلك القليل واني لأرى الرجل يجلس مع من هو أقل عقلا منه فأمقته

قال أبو حاتم : أول خصال الخير للمرء في الدنيا العقل وهو من أفضل ما وهب الله لعباده فلا يجب أن يدنس نعمة الله بمجالسة من هو بضدها قائم ، والواجب على العاقل أن يكون حسن السميت طويل السميت فان ذلك من أخلاق الأنبياء كما أن سوء السميت وترك السميت من شيم الاشقياء والعاقل لا يطوّل أمله لأن من قويّ أمله ضعف عمله

ومن آتاه أجله لم ينفعه أمله ، والعافل لا يقاتل من غير عُدّة ولا يخاصم
 بغير حجة ولا يصارع بغير قوة لأن بالعقل تحيا النفوس وتنور القلوب
 وتمضى الأمور وتعمر الدنيا ، والعافل يقيس ما لم ير من الدنيا بما قد
 رأى ويضيف ما لم يسمع منها الى ما قد سمع وما لم يصب منها الى ما قد أصاب
 وما بقي من عمره بما في وما لم ينل منها بما قد أوتي ولا يتكل على المال
 وان كان في تمام الحال لأن المال يحل ويرتحل والعقل يقيم ولا يبرح ، ولو
 أن العقل شجرة لكانت من أحسن الشجر كما أن الصبر لو كان ثمرة لكان
 من أكرم الثمر ، والذي يزداد به العافل من نماء عقله هو التقرب من أشكاله
 والتباعد من أضداده * ولقد أخبرنا محمد بن المهاجر المعدّل ثنا أبو جعفر بن
 ابنه أبي سعيد الثعلبي ثنا محمد بن أبي مالك الغزى قال : سمعت أبي يقول
 جالسوا الألباء أصدقاء كانوا أو أعداء فان العقول تلقح العقول

قال أبو حاتم : مجالسة العقلاء لا تخلو من أحد معنيين اما تذكر الحالة
 التي يحتاج العافل الى الانتباه لها أو الفائدة بالشيء الخطير الذي يحتاج الجاهل
 الى معرفتها فبقرب العافل غم لأشكاله وعبرة لأضداده على الأحوال كلها
 ولا يجب لمن تسمى به أن يتدلل إلا على من يحتمل دلاله ويقبل إلا على من
 يجب إقباله ولو كان للعقل أبوان لكان أحدهما الصبر والآخر الثبوت ؛
 جعلنا الله ممن ركّب فيه حسن وجود العقل فسلك بتمام النعم مسلك الخصال
 التي تقربه الى باريه في داري الأمد والأبد انه الفعّال لما يريد

~~~~~

﴿ ذكر اصلاح السرائر بلزوم تقوى الله ﴾

أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى بن زهير بثبوت ثنا عمر بن شبة ثنا مؤمل

ابن اسماعيل ثنا شعبة عن زياد بن علفة عن أسامة بن شريك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كره الله منك شيئاً فلا تفعله اذا خلوت قال أبو حاتم : الواجب على العاقل الحازم أن يعلم أن للعقل شعباً من المأمورات والمزجورات لا بد له من معرفتها واستعمالها في أوقاتها لمباينة العام وأوباش الناس بها ؛ وانى ذا كر في هذا الكتاب إن الله قضى ذلك وشاءه خمسين شعبة من شعب العقل من المأمورات والمزجورات ليكون الكتاب مشتملاً على خمسين باباً بناءً كل باب منها على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نتكلم في عقيب كل سنة منها بحسب ما يمين الله به من التوفيق لذلك إن شاء الله ؛ فأول شعب العقل هو لزوم تقوى الله واصلاح السريرة لأن من صلح جوانبه أصلح الله برّانيه ومن فسد جوانبه أفسد الله برّانيه \* ولقد أحسن الذى يقول

اذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل عليّ رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما يخفى عليه يغيب

ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب وأن غداً للناظرين قريب

أخبرنا عبد الله بن محمود بن سليمان السعديّ ثنا شعبة بن هبيرة ثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال : اتخذ طاعة الله تجارة تأتلك لأرباح من غير بضاعة

قال أبو حاتم : قطب الطاعات للمرء في الدنيا هو اصلاح السرائر وترك افساد الضمائر والواجب على العاقل الاهتمام باصلاح سريره والقيام بحراسة قلبه عند اقباله وادباره وحركته وسكونه لأن تكدر الأوقات بتنقص اللذات لا يكون الا عند فسادة ، ولو لم يكن لا اصلاح السرائر سبب

يؤدى العاقل الى استعماله إلا اظهار الله عليه كيفية سريره خيراً كان أو  
شراً لكان الواجب عليه قلة الاغضاء عن تعاهدها \* أنشدنى عبد العزيز بن  
سليمان الأبرش

يُلبس الله في العلانية العبد \* الذي كان يختفي في السريرة

حسناً كان أو قبيحاً سيُبدى كل ما كان ثم من كل سيرة

فاستح الله أن تراني للناس فان الرياء بشئ الذخيرة

أخبرنا أبو يعلى ثنا شريح بن يونس ثنا عبدة بن حميد عن منصور عن  
عطاء بن أبي رباح عن أبيه قال : قال كعب والذي فلق البحر لبنى اسرائيل انى  
لأجد في التوراة مكتوباً يا بن آدم اتق ربك وصل رحمك وبر والديك  
يمد لك في عمرك ويسر لك يسرك ويصرف عنك عسرك \* حدثنا محمد بن  
سليمان بن فارس ثنا محمد بن علي الشقيق ثنا أبي ثنا جعفر بن سليمان الضبعي  
عن مالك بن دينار قال : إن القلب اذا لم يكن فيه حزن خرب كما يخرب  
البيت اذا لم يكن فيه ساكن وان قلوب الابرار تغلي بأعمال البر وان قلوب  
الفجار تغلي بأعمال الفجور والله يرى همومكم فانظروا ما همومكم رحمكم الله \*  
أنشدنى محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادى

واذا أعلنت أمراً حسناً فليكن أحسن منه ما تسر

فسر الخير موسوم به ومسّر الشر موسوم بشر

أخبرنا أبو يعلى ثنا شريح بن يونس ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن  
ابراهيم قال : إن الرجل ليتكلم بالكلام ينوي فيه الخير فيلقى الله في قلوب  
العباد حتى يقولوا ما أراد بكلامه هذا الا الخير وان الرجل ليتكلم بالكلام  
الشر لا ينوي فيه الخير فيلقى الله في قلوب الناس حتى يقولوا ما أراد بكلامه

هذا الا الشر \* حدثنا محمد بن عمر الهمداني حدثنا القطواني ثنا سيار ثنا حماد ابن زيد عن أيوب قال : سمعت الحسن يقول إنكم وقوف هاهنا تنتظرون آجالكم وعند الموت تَلْقَوْنَ الْخَبَرَ فخذوا مما عندكم لما بعدكم  
قال أبو حاتم: الواجب على العاقل أن يأخذ مما عنده لما بعده من التقوى والعمل الصالح باصلاح السريرة ونفي الفساد عن خلل الطاعات عند اجابة القلب وإيائه فاذا كان صحة السبيل في اقباله موجوداً أنفذه باعضائه وإن كان غدم وجوده موجودا كبحه عنها لأن بصفاء القلب تصفو الاعضاء \*  
وأنشدني المنتصر بن بلال بن المنتصر الأنصاري

وان امرأ لم يُصِفِ لله قلبه      لفي وحشة من كل نظرة ناظر

وان امرأ لم يرتحل ببضاعة      الى داره الأخرى فليس بتاجر

وان امرأ ابتاع دنيا بدينه      لمنقلب منها بصفقة خاسر

أخبرنا احمد بن الحسين بن عبد الجبار الصوفي ببغداد ثنا أبو نصر التمار ثنا أبو الأشهب عن خالد الربعي قال : كان لقمان عبداً حبشياً نجاراً فأمره سيده أن يذبح شاة فذبح شاة فقال ائتني بأطيب مضغتين في الشاة فأناه باللسان والقلب ثم مكث فقال اذبح شاة فذبح فقال ائتني بأخبث مضغتين في الشاة فألتى اللسان والقلب فقال له سيده قلتُ لك حين ذبحت ائتني بأطيب مضغتين في الشاة فأتيتني باللسان والقلب ثم قلتُ لك الآن حين ذبحت الشاة ائتني بأخبث مضغتين في الشاة فألتيت اللسان والقلب فقال انه لا أطيّب منهما اذا طابا ولا أخبث منهما اذا خبثا \* وأنشدني منصور بن محمد الكرزي

وما المرء الا قلبه ولسانه      اذا حصلت أخباره ومداخله

اذا مرء المرء لم يك طاهرا      فبهيات أن يُتقيه بالماء غاسله

وما كل من تخشى ينالك شره وما كل ما أملت له أنت نائله  
 أخبرنا أحمد بن عيسى بن السكيت، بواسط ثنا عبد الحميد بن محمد بن  
 مسنم ثنا مغلثة بن يزيد ثنا صالح بن حسان المؤذن قال: دخلت على عمر بن  
 عبد العزيز فسمعتة يقول قال لا يتقي الله عبد حتى يجد طعم الذل  
 قال أبو حاتم: العاقل يفتش قلبه في ورود الاوقات ويكبح نفسه عن جميع  
 المزجورات ويأخذها بالقيام في أنواع المأمورات ولزوم الانتباه عند ورود  
 الفترة في الحالات ولا يكون المرء يشاهد ما قلنا قائماً حتى يوجد منه صحة  
 التثبت في الأفعال \* أنشدني علي بن محمد البسامي

واذا بحثت عن التقي وجدته رجلا يصدق قوله بفعله  
 واذا اتقى الله امرؤ واطاعه فيده بين مكارم ومعالي  
 وعلى التقي اذا تراسخ في التقي تاجان تاج سكينه وجمال  
 واذا تناسبت الرجال فما أرى نسباً يكون كصالح الأعمال

أخبرنا القطان بالرقعة ثنا عبد الله بن رومي البزاز عن أبيه قال: قلما  
 دخلت على اسحاق بن أبي ربيع الرافقي الا وهو يتمثل بهذا البيت  
 خير من المال والأيام مقبلة جيب نقي من الآثام والدنس  
 أخبرنا محمد بن عبد الله بن الجنييد ثنا عبد الوارث بن عبيد الله عن  
 عبد الله أخبرنا الربيع عن الحسن قال: أفضل العمل الورع والتفكير

قال أبو حاتم: العاقل يدبر أحواله بصحة الورع ويمضي لسانه بلزوم  
 التقوى لأن ذلك أول شعب العقل وليس اليه سبيل الا بصلاح القلب، ومثل  
 قلب العاقل اذا لزم رعاية العقل على ما ذكرها في كتابنا هذا إن الله قضى  
 ذلك وشاء كأن قلبه شرح بسكاكين التقية ثم ملح بملاح الخشية ثم جفف

برياح العظمة ثم أجي بماء القربة فلا يوجد فيه إلا ما يرضى المولى جل وعلا ،  
ولا يبالي المرء إذا كان بهذا النعمت أن يتضع عند الناس ومحال أن يكون ذلك  
أبدأ \* سمعت أحمد بن موسى بواسط يقول وجد على خف عطاء السلمي  
مكتوبا وكان حائكا

ألا إنما التقوى هو العز والكرم      وفرك بالدنيا هو الذل والمدم  
وليس على عبده تقى نقيصة      إذا صحح التقوى وإن حاك أو حجم  
أخبرنا محمد بن زنجويه القشيري ثنا عمرو بن علي ثنا طريف بن سعيد  
ثنا القاسم بن عبد الله الأنصاري عن محمد بن علي بن حسين قال : إذا بلغ  
الرجل أربعين سنة ناداه مناد من السماء دنا الرحيل فاعد زاداً \* وأنشدني  
عبد العزيز بن سليمان الأبرش

إذا انتسب الناس كان التقى      بتقواه أفضل من ينتسب  
ومن يتق الله يكسب به      من الحظ أفضل ما يكتسب  
ومن يتخذ سببا للنجاة      فان تقى الله خير السبب  
وأنشدني أحمد بن محمد بن عبد الله الصنعاني لأبن عكراش

ومهما سير المرء يسد لربه      وما ينسه الإنسان لا ينس كاتبة  
ومن كان غلابا بجهد ونجدة      فذو الحظفي أمر المعيشة غالبه

وأنشدني أبو بدر أحمد بن خالد بن عبيد الله بن عبد الملك بحران  
يا نفس ما هو إلا صبر أيام      كأن لذاتها أضغاث أحلام  
يا نفس جوزي عن الدنيا مبادرة      وخل عنها فان العيش قدام  
أخبرنا الحسين بن ادريس الأنصاري أخبرنا سويد بن نصر أخبرنا  
عبد الله أخبرنا سفيان عن معن قال : قال عبد الله إن لهذه القلوب شهوة

واقبالا وإن لها فترة وادبارا نخذوها عند شهرتها واقبالها ودعوها عند  
فترتها وادبارها

قال أبو حاتم : الواجب على الماقل أن لا ينسى تعاهد قلبه بترك ورود  
السبب الذي يورث القساوة له عليه لأن بصلاح الملك تصلح الجنود وبفساده  
تفسد الجنود فاذا اهتم بأحدى الخصلتين تجنب أقربهما من هواه وتأخى  
أبعدهما من الردى \* ولقد أحسن الذي يقول

واذا تشاجر في فؤادك مرة      أمران فاعمل للأعف الأجل

واذا هممت بأمر سوء فأنشد      واذا هممت بأمر خير فافعل

أخبرنا بكر بن أحمد بن سعيد الطاحي بالبصرة ثنا إبراهيم بن عزره  
الشامي عن مسعر بن كدام عن عون بن عبد الله قال : قال عمر بن الخطاب  
جالسوا التوايين فأنهم أرق أفئدة \* أخبرنا أبو يعلى ثنا محمد بن عمرو بن جبلة  
ثنا محمد بن مروان ثنا عطاء الأزرقي قال : قال رجل للحسن يا أبا سعيد كيف  
أنت وكيف حالك قال كيف حال من أمسى وأصبح ينتظر الموت ولا  
يدري ما يصنع به \* وأنشدني منصور بن محمد الكريزي

تخير قريناً من فعالك إنميا      يزين الفتى في القبر ما كان يفعل

فان كنت مشغولاً بشئ فلا تكن      بغير الذي يرضى به الله تشغل

فلا بد بعد القبر من أن تعدّه      ليوم ينادى المرء فيه فيسأل

فلن يصحب الإنسان من قبل موته      ولا بعده الا الذي كان يعمل

ألا انما الانسان ضيف لأهله      يقيم قليلا بينهم ثم يرحل

أخبرنا علي بن سعيد العسكري ثنا إبراهيم بن الجنيد ثنا محمد بن الحسين  
حد ثنا اسماعيل بن زياد قال : قدم علينا عبد العزيز بن سليمان عبّادان في بعض

قدماته فأتيناه نسلم عليه فقال لنا صفوا لالمنعم قلوبكم يكفكم المؤن عند همكم ثم قال لو خدمت مخلوقا فأطلت خدمته ألم يكن يرعى لخدمتك حرمة فكيف بمن ينعم عليك وأنت مسمى الى نفسك تنقلب في نعمه وتعرض لفضبه ، هيهات هيهات ، همة البطالين ليس لهذا خلقتم ولا بهذا أمرتم الكيس الكيس ، رحمكم الله وكان يفطر على ماء البحر

قال أبو حاتم : لن تصفوا القلوب من وجود الدرن فيها حتى تكون اللهم في الله هما واحدا فاذا كان كذلك كفي الهم في الهموم إلا الهم الذي يؤول متعبه الى رضا الباري جل وعز بلزوم تقوى الله في الخلوة والملا إذ هو أفضل زاد العقلاء في دارهم وأجل مطية الحكماء في حالهم \* وأنشدني محمد بن اسحاق بن حبيب الواسطي

عليك بتقوى الله في كل أمره      تجدد غبه يوم الحساب المطول  
ألا ان تقوى الله خير مغبة<sup>(١)</sup>      وأفضل زاد الطاعن المترحل

قال أبو حاتم : قد ذكرت هذا الباب بكماله بالملل والحكايات في كتاب محجة المبتدئين بما أرجو الغنية للناظر اذا ماتأملها فأغنى ذلك عن تكراره في هذا الكتاب



﴿ ذكر الحث على لزوم العلم والمداومة على طلبه ﴾

أخبرنا محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا محمد بن يحيى ومحمد بن رافع قالا حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبیش قال : أتيت صفوان بن عسال المرادي فقال ماجاء بك قلت جئت أنبسط العلم

(١) الف بالكسر عاقبة الشيء كالغبة بالفتح

قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من خارج يخرج من بيته يطلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع  
قال أبو حاتم : الواجب على العاقل اذا فرغ من اصلاح سريره أن يثني بطلب العلم والمداومة عليه إذ لا وصول للمرء الى صفاء شئ من أسباب الدنيا الا بصفاء العلم فيه وحكم العاقل أن لا يقصر في سلوك حالة توجب له بسط الملائكة أجنحتها رضا بصنيعه ذلك ، ولا يجب أن يكون متأملاً في سعيه الدنو من السلاطين أو نوال الدنيا به فما أقبح بالعالم التذلل لأهل الدنيا \* ثنا محمد بن ابراهيم الخالدي حدثنا داود بن أحمد الدمياطي ثنا عبد الرحمن بن عفان قال سمعت الفضيل بن عياض يقول : ما أقبح بالعالم يؤتى الى منزله فيقال أين العالم فيقال عند الأمير ابن العالم فيقال عند القاضي ما للعالم وما للقاضي ما للعالم وما للأمرين يذنبى للعالم أن يكون في مسجده يقرأ في مصحفه \* حدثنا أبو يعلى ثنا غسان بن الربيع ثنا سليم مولى الشعبي عن الشعبي قال ياطلاب العلم لا تطلبوا العلم بسفاهة وطيش أطلبوه بسكينة ووقار وتوعدة \* وأنشدني محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادى

وفي العلم والاسلام للمرء وازع      وفي ترك طاعات الفؤاد المتيماً  
بصائرُ رشد للفتى مستيينةً      واخلاص صدق علمها بالتعلم  
أخبرنا ابراهيم بن نصر      ثنا عبد بن حميد ثنا سعيد بن عامر

عن حميد بن الأسود عن عيسى بن أبي عيسى الخياط قال قال الشعبي :  
انما كان يطلب هذا العلم من اجتمعت فيه خصلتان العقل والنسك فان كان عاقلاً ولم يكن ناسكاً قيل هذا أمر لا يناله الا النساك فلم يطلبه وان كان ناسكاً ولم يكن عاقلاً قيل هذا أمر لا يناله الا العقلاء فلم يطلبه

قال الشعبي فلقد رهبث أن يكون يطلبه اليوم من ليس فيه واحدة منهم  
لا عقل ولا نسل

قال أبو حاتم : العاقل لا يبيع حظ آخرته بما قصد في العلم لما يناله من  
حطام هذه الدنيا لأن العلم ليس القصد فيه نفسه دون غيره لأن المبتغي من  
الاشياء كلها نعمها لانفسها ، والعلم ونفس العلم شيان فن أغضى عن نفعه لم  
ينتفع بنفسه وكان كالذي يأكل ولا يشبع والعلم له أول وآخر \* كما حدثنا  
أحمد بن علي بن المثنى ثنا عمرو الناقد ثنا يحيى بن اليمان قال سمعت سفيان  
يقول : أول العلم الانصات ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل به ثم النشر \*  
وأنشدني الأبرش

تعلم فليس المرء يولد عالماً      وليس أخو علم كمن هو جاهل  
وان كبير القوم لا علم عنده      صغير اذا التفت عليه المحافل

أخبرنا أبو يعلى ثنا اسحاق بن اسماعيل الطالقاني ثنا جرير عن بُرد بن  
سنان عن سليمان بن موسى قال : قال أبو الدرداء لا تكون عالماً حتى تكون  
متعلماً ولا تكون بالعلم عالماً حتى تكون به عاملاً

قال أبو حاتم : العاقل لا يشتغل في طلب العلم إلا وقصده العمل به لأن من  
سعى فيه لغير ما وصفنا ازداد نخراً وتجبراً وللمعمل تركاً وتضييعاً فيكون فساد  
في المتأسين به فيه أكثر من فساد في نفسه ويكون مثله كما قال الله ومن أوزار  
الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون \* أخبرنا محمد بن ابراهيم الخالدي  
ثنا داود بن أحمد ثنا عبد الرحمن بن عفان قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول  
في جهنم أرحية تطحن العلماء طحناً فقيلاً من هؤلاء قال قوم علموا فلم يعملوا \*  
أخبرنا عبد الله بن محمد السعدي ثنا محمد بن النضر بن مساور ثنا جعفر بن سليمان

عن مالك بن دينار قال : اذا طلب الرجل العلم ليعمل به سره علمه واذا طلب العلم لغير أن يعمل به زاده علمه فخرا \* أخبرنا محمد بن عمرو بن سليمان حدثنا محمد بن رافع ثنا محمد بن بشر حدثني سلمة بن الخطاب عن عبد الحميد بن أبي جعفر الفراء قال قال الحسن : من أحب الدنيا وسرته ذهب خوف الآخرة من قلبه ومن أراد علما ثم ازداد على الدنيا حرصا لم يزد من الله الا بعدا ولم يزد من الله الا بفضا \* أخبرنا محمد بن المنذر بن سعيد حدثني أحمد بن ابراهيم الحديثي حدثني اسماعيل بن الحارث حدثني محمد بن الحسن المديني ثنا أبو العوام أن ابراهيم سمع صوت هاتف وهو يقول

|                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| يا طالب العلم باشر الورعا | وبان النوم واهجر الشبعا    |
| ما ضر عبداً صحت ارادته    | أجاع في الله يوماً أو شبعا |
| ما ضر عبداً صحت عزائمه    | أين من الأرض أين ما صقعا   |
| ما طمعت نفس عابد فنوى     | سؤال قوم الا لهم خضعا      |
| يا أيها الناس ما لعالمكم  | في بحر ماء الملوك قد كركما |
| يا أيها الناس أنتم زرع    | يحصده الموت كلما طلما      |

أخبرنا بن سالم ثنا الحسين بن عبد الرحمن الاحتياطي ثنا يحيى بن اليمان العجلي عن سفيان الثوري قال : العالم طيب الدين والدرهم داء الدين فاذا اجتري الطيب الداء الى نفسه فتى يداوى غيره \* أنشدني أحمد بن محمد الصنعاني أنشدني محمد بن عبد الله المراقي

|                                |                            |
|--------------------------------|----------------------------|
| عنوا يطلبون العلم في كل بلدة   | شبابا فلما حصلوه وحشروا    |
| وصح لهم اسناده وأصوله          | وصاروا شيوخا ضيعوه وأدبروا |
| ومالوا على الدنيا فهم يحلبونها | بأخلافها مفتوحها لا يصبروا |

فيا علماء السوء أين عقولكم وأين الحديث المسند المتخير  
أخبرنا جعفر بن محمد الحمداني بصور ثنا محمد بن عبد الله البعلبكي قال  
سمعت عمي محمد بن زيد قال كنت مع ابن المبارك ببغداد فرأى اسماعيل بن  
عليه ركباً بقلعة على باب السلطان فأنشأ يقول

يا جاعل الدين له بازيا يصطاد أموال السلاطين  
لا تبغ الدين بدنيا كما يفعل ضلال الرهاين  
احتلت للدنيا ولذاتها بحيلة تذهب بالدين  
وصرت مجنونا بها بعدما كنت دواء للمجانين  
ففكر الناس جميعاً بأن زلّ حمار العلم في الطين

أخبرنا عبد العزيز بن الحسن البردعي ثنا زكريا بن يحيى ثنا أحمد بن  
عبد الله التستري قال : لما ولي ابن عليّ صدقات الأبل والغنم بالبصرة كتب  
إليه ابن المبارك كتاباً وكتب في أسفله

يا جاعل الدين له بازيا يصطاد أموال المساكين  
احتلت للدنيا ولذاتها بحيلة تذهب بالدين  
يا فاضح العلم ومن كان ذا لب ومن عاب السلاطين<sup>(١)</sup>  
أين رواياتك في سردها عن ابن عون وابن سيرين  
وزاد غير أحمد بن عبد الله

ان قلت أكرهت فماذا كذا زلّ حمار العلم في الطين

(١) قد وقع هنا إقواء : قال في القاموس أقوى الشعر خالف قوافيه برفع ياء  
وجر آخر وقلت قصيدة لهم بلا إقواء وأما الإقواء بالنصب قليل اه وقد تكرر ذلك  
في هذا الكتاب فينبغي أن يتنبه له

فلما قرأ ابن علي الكتاب بكى ثم كتب جوابه وكتب في أسفله  
أف لدنيا أبت تواتيني      إلا بنقض لها عرى ديني  
عيني لحيني تدير مقلتها      تطلب ماسرها لتردينني

أخبرنا محمد بن علي الصيرفي بالبصرة ثنا العباس بن الوليد النرسي ثنا  
وهيب عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن مسعود قال : عليكم بالعلم قبل أن  
يقبض وقبضه أن يذهب أصحابه وانكم ستجدون أقواما يزعمون أنهم  
يدعونكم الى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم ، وعليكم بالعلم فان أحدكم  
لا يدري متى يفتقر أو يفتقر اليه عنده وعليكم بالعلم واياكم والبدع وعليكم  
بالعتيق \* حدثنا محمد بن زنجوية القشيري ثنا عمرو بن علي ثنا أبو قتيبة ثنا قرة  
ابن خالد عن عون بن عبد الله قال : قال ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية  
انما العلم الخشية \* حدثني اسحاق بن ابراهيم القاضي ثنا الحارث بن مسكين  
ثنا ابن القاسم قال سمعت مالكا يقول : ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم الخشية  
قال أبو حاتم الواجب على العاقل مجاهدة ما يُدنس علمه من أسباب هذه  
الدنيا مع القصد في لزوم العمل بما قدر عليه ولو استعمال خمسة أحاديث من  
كل مأتي حديث فيكون كأنه قد أدى زكاة العلم ، فمن عجز عن العمل بما جمع  
من العلم فلا يجب أن يعجز عن حفظه \* ولقد أبا أنا ابن خطبة ثنا حسين بن  
محمد الكوفي قال سمعت محمد بن بشير الخزاعي يقول

أما له أي كل ما أسمع      وأحفظ من ذلك ما أجمع  
ولم أستفد غير ما قد جمعت      لقل هو العالم المقنع<sup>(١)</sup>  
ولكن نفسي الى كل شيء      من العلم تسمعه تنزع

(١) شاهد مقنع كقصد أي رضى يقنع به

وأحضرُ بالجهل في مجلسي      وعلمي في الكتب مستودع  
فلا أنا أحفظ ما قد جمعت      ولا أنا من جمعه أشبع  
ومن يك في علمه هكذا      يكن دهره القهقري يرجع  
إذا لم تكن حافظاً واعياً      فجمعك للكتب لا ينفع  
وأنشدني محمد بن عبد الله المؤدب  
جامع العلم تراه أبداً      غير ذي حفظ ولكن ذا غلط  
وتراه حسن الخط اذا      كتب الخط بصيراً بالنقط  
فاذا فتشته عن علمه      قال علي يا خليلي في السقط  
في كراريس جياذ أحكمت      وبخط أي خط أي خط  
فاذا قلت له هات لنا      حك لحيته جميعاً وامتخط

أخبرنا محمد بن يعقوب الخطيب بالأهواز ثنا حفص بن عمرو الربالي<sup>(١)</sup>  
حدثنا الحجاج بن نصير ثنا عبد القدوس قال : سمعت وهب بن منبه يقول  
من تعلم علماً في حق سنة لم يذهب الله بعقله أبداً \* حدثنا عبد الله بن قطبة  
ثنا محمد بن عبد الأعلى ثنا المعتمر بن سليمان قال : كتب الي أبي وأنا بالكوفة  
اشترى الصحف وأكتب العلم فان المال يفنى والعلم يبقى \* ثنا الحسن بن  
سفيان ثنا حبان بن موسى أنبأنا عبد الله بن المبارك : قال كتب حكيم من  
الحكماء ثلاثين صحيفة حكيم فأوحى الله اليه انك قد ملأت الأرض نقاقاً وان  
الله لم يتقبل شيئاً من نقاقك

قال أبو حاتم : إفناء المرء عمره بكثرة الأسفار ، ومباينة الأهل والأوطان  
في طلب العلم دون العمل به أو الحفظ له ليس من شيم العقلاء ، ولا من زينة

(١) الربالي بالفتح ولام نسبة الى ربالي اسم جد اه باب الانساب

الألباء، وإن من أجود ما يستعين المرء به على الحفظ الطبع الجيد مع المهمة واجتناب المعاصي \* وأنشدني الأبرش

نعم عون للفتى الطلوب لعلم أو لبعض العقول صحة طبع

فاذا الطبع فاته بطل العلم وصار العناء في غير نفع

سمعت ابراهيم بن نصر العنبري يقول سمعت علي بن خشرم يقول سمعت وكيعاً يقول : استعينوا على الحفظ بترك المعصية

قال أبو حاتم : يجب على العاقل أن لا يطلب من العلم الا أفضله لأن

الازدياد من العلم أثر عند العاقل من الذكر بالعلم ، والعلم زين في الرخاء

ومنجاة في الشدة ، ومن تعلم ازداد كما أن من حلم ساد ، وفضل العلم في غير

خير مهلكة كما أن كثرة الأدب في غير رضوان الله موبقة ، والعاقل لا يسمى

في فنونه الا بما أجدى عليه نفعاً في الدارين معاً ، واذا رزق منه الحظ لا يبخل

بالإفادة ، لأن أول بركة العلم الافادة وما رأيت أحداً قط يبخل بالعلم الا لم

ينتفع بعلمه وكما لا ينتفع بالماء الساكن تحت الأرض ما لم ينبع ولا بالذهب

الأحمر ما لم يستخرج من معدنه ولا بالؤلؤ النفيس ما لم يخرج من بحره كذلك

لا ينتفع بالعلم ما دام مكنونا لا ينشر ولا يفاد \* أنبأنا أحمد بن مضر الرباطي

ثنا محمد بن سهيل بن عسكر ثنا أبو صالح الفراء قال : سمعت ابن المبارك يقول

من يبخل بالخديث يتبلى بأحد ثلاث إما أن يموت فيذهب علمه أو ينسى أو

يتبلى بالسلطان \* ثنا أبو يعلى حدثنا اسحق بن اسماعيل ثنا جرير عن برد عن

سليمان بن موسى قال : قال أبو الدرداء الناس عالم ومتعلم ولا خير فيما بين

ذلك \* وأنشدني الكريزي

أفد العلم ولا تبخل به - وإلى علمك علماً فاستفد

استفدما استطعت من علم وكن عاملا بالعلم والناس أفد  
من يقدم يحزه الله به وسيفني الله عن الم يفد  
ليس من نافس فيه عاجزا انما العاجز من لا يجتهد  
حدثنا محمد بن اسحق بن خزيمة ثنا عمر بن حفص الشيباني ثنا حماد  
ابن واقد عن هشام بن حسان عن الحسن قال : لأن يتعلم الرجل بابا من العلم  
فيعبد ربه فهو خير له من أن لو كانت الدنيا من أولها الى آخرها له فوضعها  
في الآخرة

قال أبو حاتم : قد ذكرت أسباب المتعلمين وأخلاق العلماء بعلمها في  
كتاب العالم والمتعلم بما أرجو أن يكون فيه غنية لمن أراد الوقوف على  
معرفتها فأغنى ذلك عن التكرار لأننا شرطنا في هذا الكتاب الاختصار  
كرهية سلوك التطويل والاشارة الى قصد نفس التحصيل

— — — — —

— ذكر الحث على لزوم الصمت وحفظ اللسان —

أخبرنا حامد بن محمد بن شعيب البلخي ببغداد ثنا منصور بن أبي مزاحم  
ثنا أبو الأخوص عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا  
أو ليسكت

قال أبو حاتم : الواجب على العاقل اذا ذكر المطيتين اللتين ذكرتهما  
قبل اصلاح السريرة ولزوم العلم أن يبلغ مجهوده حينئذ في حفظ اللسان حتى  
يستقيم له اذ اللسان هو المورد للمرء موارد المطب والصمت يكسب المحبة  
والوقار ، ومن حفظ لسانه أراح نفسه ، والرجوع عن الصمت أحسن من

الرجوع عن الكلام ، والصمت منام العقل والمنطق يقظته \* حدثنا محمد بن زنجويه ثنا عبد الأعلى بن حماد ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن لقمان قال : ان من الحكم الصمت وقليل فاعله \* وأنشدني الكريزي

أقلل كلامك واستعذ من شره      إن البلاء ببعضه مقرون

واحفظ لسانك واحتفظ من غيه      حتى يكون كأنه مسجون

وكل فؤادك باللسان وقل له      إن الكلام عليكما موزون

فزناه وليك محكما ذاقلة      إن البلاغة في القليل تكون

أخبرنا ابن قتيبة ثنا جعفر بن نوح ثنا محمد بن عيسى بن الطباع قال :

سمعت مالك بن أنس يقول : كل شيء ينتفع بفضله الا الكلام فان فضله يضر

\* أخبرنا القطان ثنا أحمد بن أبي الحواري حدثنا مروان بن محمد عن سعيد بن

عبد العزيز قال : قال أبو الدرداء لا خير في الحياة الا لأحد رجلين منصت

واعٍ أو متكلم عالم

قال أبو حاتم : الواجب على العاقل ان لا يغالب الناس على كلامهم ولا

يعترض عليهم فيه لان الكلام وان كان في وقته حظوة جلية فان الصمت

في وقته مرتبة عالية ومن جهل بالصمت عي بالمنطق والا انسان انما هو

صورة ممثلة أو ضالة مهملة لولا اللسان ، والله جل وعز رفع جارحة اللسان

على سائر الجوارح فليس منها شيء أعظم أجرا منه اذا أطاع ولا أعظم ذنبا

منه اذا جنى \* وأنشدني محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادى

لئن كان يجني اللوم ما أنت قائل      ولم يك منه النفع فالصمت أيسر

فلا تبذ قولاً من لسانك لم يرض      مواقفه من قبل ذاك التفكر

أخبرنا ابن قتيبة ثنا هارون بن محمد بن بكار قال : سمعت أبا مسهر

ينشد هذا البيت

قد أرى كثرة الكلام قبيحا كل قول يشينه الاكثارُ

أخبرنا محمد بن سعيد القزاز حدثني محمد بن داود بن سليمان الرمي

ثنا المسيب بن واضح قال : سمعت بن المبارك يقول

تعاهد لسانك ان اللسان سريع الى المرء في قتله

وهذا اللسان بريد الفؤاد يدل الرجال على عقله

أخبرنا محمد بن سليمان بن فارس ثنا محمد بن علي الشقيقي أنبأنا ابراهيم

ابن الأشعث قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول : شيان يقسيان القلب

كثرة الكلام وكثرة الأكل \* أخبرنا أبو يعلى ثنا عمرو بن محمد الناقدا قال

سمعت يحيى بن اليمان يقول قال : سفيان الثوري أول العبادة الصمت ثم طلب

العلم ثم العمل به ثم حفظه ثم نشره \* حدثنا عمرو بن محمد الأنصاري ثنا

الغلابي ثنا العتبي عن علي بن جرير عن أبيه قال : قال الأحنف بن قيس

الصمت أمان من تحريف اللفظ وعصمة من زيغ المنطق وسلامة من

فضول القول وهيبة لصاحبه

قال أبو حاتم : الواجب على العاقل أن يلزم الصمت الى أن يلزمه التكلم

فما أكثر من ندم اذا نطق وأقل من يندم اذا سكنت ، وأطول الناس شقاء

وأعظمهم بلاء من ابتلي بلسان مطلق وفؤاد مطبق ، واللسان فيه عشر خصال

يجب على العاقل أن يعرفها ويضع كل خصلة منها في موضعها هو أداة يظهر

بها البيان وشاهد يخبر عن الضمير ، وناطق يرد به الجواب وحاكم يفصل به

الخطاب وشافع تدرك به الحاجات وواصف تعرف به الاشياء وحاصد تذهب

بالضغينة ونازع يجذب المودة ومسل يذكي القلوب ومعز يرد به الأحزان

\* ولقد أحسن الذي يقول

ان كان يمجيك السكوتُ فانه      قد كان يمجب قبلك الأخبارا  
ولئن ندمت على سكوت مرة      فلقد ندمت على الكلام مرارا  
إن السكوت سلامةٌ ولربما      زرع الكلام عداوةً وضارا  
وإذا تقرب خاسر من خاسر      زادا بذلك خسارةً وتبارا

أخبرنا محمد بن المنصور بن سعيد ثنا كثير بن عبد الله التميمي ثنا العلاء  
ابن هليلج البكيني عن محمد بن أبي حية قال : كنت رأيتني في المسجد فبينما أنا  
أجلد نفسي بكلمة فقال لي ألا تخبرك بيت شعوب عنك من عشفة آلاف درهم  
قلت قلت بيت شعوب عنك من عشرة آلاف درهم قال نعم قلت أيعام أحب اليك  
نفسك أم عشرة آلاف درهم قال قلت انفسى فأنتما يقولان ربح ربح

لنا في هذا الحديث أن نطق ببليل \* والتفتت منبأها أو قبل من المقل

رسيد قال أبو حاتم : لا واجب على العاقل أن يكون باطلا كمن وعالم كجاهل  
وسد مكتنا كناطق لأن الكلام لا يبدل من الجواب والجواب لو أجمل له  
جواب لم يكن للقول نهاية وخرج المرء الى ما ليس له غاية والمتكلم لا يسلم  
من أن يفهم بالو الصلف والتكلف والضامت لا يخلق به إلا الوفاق وحسن  
التفكير \* وأقول أحمد بن محمد بن أبي حاتم : قال أبو حاتم : قال

راسخون في الدين : مختلف الشريعة لسانه ، راسخين بعده أو لطيف ،  
وهذا ما أعين من الملاءمة متطرفة في التركيب في مركبة راء

في الخبر لا عمرو بن محمد الإحصاري ثنا العلاء بن ثنا ابن طلحة ثنا دريد بن  
عباس عن غالب القاطن عن مالك بن دينار عن الأحنف بن قيس قال : قال  
عمرو بن الخطاب يا أخنوخ من أكثر كلامه أكثر سقطه ومن أكثر سقطه قل

حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه \* وأنشدني الأبرش

مازل ذو صمت ومامن مكثر إلا يزل وما يعاب صموت

ان كان منطق ناطق من فضة فالصمت دُرُّ زانه الياقوت

أنا أنا ابن قتيبة ثنا المسيب بن واضح قال : سمعت علي بن بكار يقول

جعل الله لكل شيء بايين وجعل للسان أربعة الشفتين مصراعين والألسنان

مصراعين \* أنا أنا بكر بن احمد بن سعيد الطاحي بالبصرة حدثنا نصر بن علي

الجهضمي أنا أنا محمد بن يزيد بن خنيس عن وهيب بن الورد : أن شابا كان

يحضر مجلس عمر بن الخطاب ويحسن الاستماع ثم ينصرف من قبل أن يتكلم

فقطن له عمر فقال له إنك تحضر مجلسنا وتحسن الاستماع ثم تنصرف من قبل

أن تتكلم فقال له الشاب اني أحضر فأتوق وأتقي وأصمت فأسلم

قال أبو حاتم : رضي الله عنه الواجب على العاقل أن ينصف أذنيه من

فيه ويعلم أنه إنما جعلت له أذنان وفم واحد ليسمع أكثر مما يقول لأنه إذا

قال ربما ندم وإن لم يقل لم يندم وهو على رد ما لم يقل أقدر منه على رد ما قال

والكلمة إذا تكلم بها ملكته وإن لم يتكلم بها ملكها ، والعجب ممن يتكلم

بالكلمة إن هي رُفِعت ربما ضرته وإن لم ترفع لم تضر كيف لا يصمت ورب

كلمة سلبت نعمة \* أخبرنا احمد بن قريش بن عبد العزيز حدثنا ابراهيم بن

علي الذهلي قال \* أنشدني رجل من ربيعة

لعمرك ما شيء علمت مكانه أحق بسجن من لسان مذلل

على فيك مما ليس بعينك شأنه بقفل وثيق ما استطعت فأقفل

فرب كلام قد جرى من مازح فساق إليه سهم حثف معجل

والصمت خير من كلام بما أثم فكان صامتا تسلم وإن قلت فاعدل

أخبرنا أبو يعلى ثنا اسحق بن اسماعيل ثنا جرير عن برد عن سليمان ابن موسى قال : قال أبو الدرداء كفى بك ظالما أن لاتزال مخاصما وكفى بك آثما أن لاتزال مماريا وكفى بك كاذبا أن لاتزال محدثا الا حديثا في ذات الله تبارك وتعالى \* أخبرنا محمد بن سعيد القزاز حدثنا معروف بن الحسن الكنانى حدثنا كثير بن هشام عن عيسى بن ابراهيم عن سعيد بن أبى سعيد عن كعب قال : العافية عشرة أجزاء تسعة منها في السكوت \* أخبرنا الحسن بن سفيان ثنا احمد بن ابراهيم الدورقي حدثنا يحيى القطان عن شعبة قال : من الناس من عقله بفنائه ومنهم من عقله معه ومنهم من لا عقل له فاما الذي عقله معه فالذي يبصر ما يخرج منه قبل أن يتكلم واما الذي عقله بفنائه فالذي يبصر ما يخرج منه بعد أن يتكلم ومنهم من لا عقل له ، فحدث به عبد الرحمن بن مهدي بعد ما رجعنا من عند يحيى فقال هذه صفتنا يعنى الذي عقله بفنائه واستحسن الكلام وقال لا ينبغي أن يكون هذا من كلام شعبة لعلة سمعه من غيره \* وأنشدني البغدادي محمد بن عبد الله بن زنجي

أنت من الصمت آمن الزلل      ومن كثير الكلام في وجل  
لاتقل القول ثم تتبعه      ياليت ما كنت قلت لم أقل

سمعت محمد بن المسيب يقول سمعت العباس بن الوليد بن زيد يقول سمعت أبى يقول سمعت الأوزاعي يقول : ما بلى أحد في دينه بلاء أضرعليه من طلاقة لسانه \* سمعت محمد بن محمود النسائي يقول سمعت أبا احمد بن أبي قديد يقول سمعت العباس بن عبد العظيم يقول : سمعت عارما يقول : سمعت خالد بن الحارث يقول : السكوت زين للعاقل وشين للجاهل  
قال أبو حاتم رضى الله عنه : لو لم يكن في الصمت خصلة تحمد الاتزان

العاقل وتشين الجاهل به لكان الواجب على المرء أن لا يفارقه الصمت ما وجد  
اليه سبيلا ، ومن أحب السلامة من الآثام فليقل ما يقبل منه وليقل مما يقبل  
منه لأنه لا يجترئ على الكلام الكثير الا فائق أو مائق ، وقد ترك جماعة  
من أهل العلم حديث أقوام أكثروا الكلام فيما لا يليق بهم \* من ذلك  
ما حدثنا به محمد بن الحسن بن مكرم بالبصرة ثنا عمرو بن علي حدثنا أمية بن  
خالد عن سعيد قال : قلت للحكم مالك لا تكتب عن زاذان قال كان كثير الكلام  
قال أبو حاتم رضي الله عنه : لسان العاقل يكون وراء قلبه فاذا أراد القول  
رجع الى القلب فان كان له قال والا فلا والجاهل قلبه في طرف لسانه ، ما أتى على  
لسانه تكلم به ، وما عقل دينه من لم يحفظ لسانه واللسان اذا صالح تين ذلك  
على الاعضاء واذا فسد فكذلك \* أخبرنا محمد بن عبيد الله بن الجنيد حدثنا  
عبد الوارث بن عبيد الله عن عبد الله أنبأنا سفيان عن رجل قال : انى لأكذب  
الكذبة فأعرفها في عملي \* أنبأنا أبو عوانة يعقوب بن ابراهيم بن اسحق ثنا  
الفضل بن عبد الجبار ثنا أبو اسحق الطالقاني عن الوليد بن مسلم قال قال  
الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير انه قال : ما صالح منطق رجل الا عرف ذلك  
في سائر عمله

قال أبو حاتم رضي الله عنه : والعاقل لا يبتدىء الكلام إلا أن يسأل  
ولا يقول الا لمن يقبل ولا يجيب اذا شتم ولا يجازي اذا أسمع لأن الابتداء  
بالصمت وان كان حسنا فان السكوت عند القبيح أحسن منه \* وأنشدني  
المنتصر بن بلال بن المنتصر الأنصاري

الصمت عند القبيح يسمعه      صاحبُ صدقٍ لكل مصطحب  
فآثر الصمت ما استطعت فقد      يؤثر قول الحكيم في الكتب

لو كان بعض الكلام من ورق لكان جُلّ السكوت من ذهب  
أخبرنا بكر بن محمد بن عبد الوهاب القزاز ثنا اسماعيل بن ابراهيم أبو  
بشر ثنا أبي ثنا المبارك بن فضالة عن المغيرة بن مسلم الهجيمي عن أسير بن  
جابر قال : ما رضعت عزاً قط ولو قلت لا أرضعها خفت أن يصير بي البلاء  
الى أن أرضعها إن البلاء موكل بالقول \* وأنشدني الكريزي  
استر العي ما استطعت بصمت إن في الصمت راحة للصوت  
واجعل الصمت إن عيت جواباً رب قول جوابه في السكوت  
أبناؤنا محمد بن المنذر ثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور حدثنا عبد الرحمن  
ابن مهدي ثنا سفيان عن يزيد بن حيان عن عيسى بن عتبة قال : سمعت ابن  
مسعود يقول : والله الذي لا إله غيره ما شيء أحق بطول سجن من لسان  
قال أبو حاتم رضى الله عنه : العاقل يحفظ أحواله من ورود الخلل  
عليها في الأوقات ، وإن من أعظم الخلل المفسد لصحة السرائر والمذهب  
لصلاح الضمائر الا كثار من الكلام وان أيسح له كثرة النطق ، ولا سبيل  
للمرء الى رعاية الصمت الا بترك ما أيسح له من النطق \* كما أنبأنا الحسن بن  
سفيان ثنا حبان بن موسى ثنا عبد الله عن سفيان عن نسير بن دعلوق عن  
ابراهيم التيمي : أخبرني من صحب الربيع بن خيثم عشرين عاماً فلم يسمع منه  
كلمة تعاب \* أنبأنا الجليدي حدثنا عبد الوارث بن عبيد الله عن عبد الله  
أبناؤنا سفيان عن أبي طعمة عن رجل من الحلي قال : أتيت الربيع بن خيثم بنعي  
الحسين وقالوا اليوم يتكلم مقالة فتأوه ومدبها صوته ثم قال اللهم فاطر السموات  
والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك بالحق فيما كانوا فيه  
يختلفون \* أنبأنا عمرو بن محمد الأنصاري ثنا الغلابي ثنا ابراهيم بن عمرو بن

حبيبنا الاصمعي قال : بينا أنا أطوف بالبادية اذا أنا بأعرابية تمشي وحدها على بعير لها فقلت يا أمة الجبار من تطلبين فقالت من يهد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له ، قال فعلت أنها قد أضلت أصحابها فقلت لها كأنك قد أضلت أصحابك قالت ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما ، فقلت لها يا هذه من أين أنت قالت سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله فعلمت أنها مقدسية ، فقلت لها كيف لا تتكلمين فقالت ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ، فقال لبعض أصحابي ينبغي أن تكون هذه من الخوارج ، فقالت ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا ؛ فبينما نحن نمشيها إذ رفعت لنا قباب وخيم ، فقالت وعلامات وبالنجم هم يهتدون ، قال فلم أفطن لقولها فقلت ماتقولين فقالت ، وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام ، قلت بمن أصوت وبمن أدعو فقالت يا يحيى خذ الكتاب بقوة . يا زكريا انا نبشرك . يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض ، قال فاذا نحن بثلاثة أخوة كاللآتي فقالوا أمنا ورب الكعبة أضللناها منذ ثلاث ، فقالت الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ، فأومأت الى أحدهم فقالت فابتموا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أركى طعاما فليأتكم برزق منه ، فقلت انها أمرتهم أن يزودونا فجاءوا بخبز وكمك فقلت لا حاجة لنا في ذلك ، فقلت للفتية من هذه منكم قالوا هذه أمنا ماتكلمت منذ أربعين سنة الا من كتاب الله مخافة الكذب فدنوت منها فقلت يا أمة الله أوصني فقالت ما أسئلكم عليه أجرا الا المودة في القربى فعلمت انها شيعية فانصرفت قال أبو حاتم رضي الله عنه : قد ذكرت ماشا كل هذه الحكايات في

كتاب حفظ اللسان فأغنى ذلك عن تكرارها في هذا الكتاب ، فالواجب على العاقل أن يروض نفسه على ترك ما أيسر له من النطق لئلا يقع في المزجورات فيكون حثفه فيما يخرج منه لأن الكلام إذا أكثر منه أورث صاحبه التلذذ بضد الطاعات فإذا لم يوفق العبد لاستعمال اللسان فيما يجدي عليه نفعه في الآخرة كان وجود الامساك عن السوء أولى به \* وأنشدني المنتصر بن بلال الأنصاري

ولن يهلك الانسان إلا اذا أتى من الأمر ما لم يرضه نصحاؤه  
وأقلل اذا ما قلت قولاً فانه اذا قل قول المرء قل خطأؤه

أبناؤنا محمد بن الحسين بن الخليل ثنا عبد الله بن أبي زياد القطواني حدثنا  
سيار ثنا جعفر بن سليمان ثنا المولى بن زياد قال قال موروq المعجلي : أمرت أنا في  
طلبه منذ عشر سنين ولست بتارك طلبه ، قال وما هو يا أبا المعتمر قال الصمت  
عما لا يعنيني \* أبناؤنا ابراهيم بن نصر العنبري ثنا علي بن الأزهري الرازي ثنا  
ابراهيم بن رستم قال سمعت خارجة يقول : صحبت عبد الله بن عون خمس  
عشرة سنة فما أظن الملائكة كتبت عليه شيئاً

~~~~~

﴿ ذكر الحث على لزوم الصدق ومجانبة الكذب ﴾

أخبرني أحمد بن محمد بن حبيب الجنيدي قال ثنا حميد بن زنجويه حدثنا
محاسن بن المودع ثنا الأعمش عن أبي سفيان قال قال عبد الله : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر
يهدى الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً واياكم
والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار إن

الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا
قال أبو حاتم رضى الله عنه : ان الله جل وعلا فضل اللسان على سائر
الجوارح ورفع درجته وأبان فضيلته بأن أنطقه من بين سائر الجوارح
بتوحيده فلا يجب للماقل أن يعود آلة خلقها الله للنطق بتوحيده بالكذب
بل يجب عليه المداومة برعايته بلزوم الصدق وما يعود عليه نفعه في داريه
لأن اللسان يقتضى ماعود إن صدقا فصدا وان كذبا فكذبا * ولقد أحسن
الذى يقول

عود لسانك قول الخير تحظ به ان اللسان لما عودت معتاد
موكل بتقاضى ما سئنت له فاختر لنفسك وانظر كيف ترناد
أخبرنا محمد بن سعيد القزاز ثنا الفضل بن العباس البغدادي حدثنا
الهيثم بن خارجة ثنا الهيثم بن عمران قال سمعت اسماعيل بن عبيد الله يقول :
كان عبد الملك بن مروان يأمرني أن أجنب بنيه السمن وكان يأمرني أن
لا أطعمهم طعاما حتى يخرجوا الى البراز وكان يقول علم بني الصدق كما تعلمهم
القرآن وجنبهم الكذب وان فيه كذا وكذا يعنى القتل * وأنشدني الأبرش
الكذب مرديك وان لم تخف والصدق منجيك على كل حال
فانطق بما شئت تجد غبه لم تبخت^(١) وزنة مثقال
أخبرنا أبو يعلى ثنا أبو خيثمة ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سليم بن
حيان عن قتادة عن حميد بن عبد الرحمن الحميري أن عمر بن الخطاب قال : ان
أبا بكر قام فينا عام أول فقال انه لم يقسم بين الناس شئ أفضل من المعافاة
بعد اليقين ألا ان الصدق والبر في الجنة ألا وان الكذب والفجور في النار *

أخبرنا أبو خليفة ثنا أبو الوليد الطيالسي ثنا عكرمة بن عمار حدثني طيسلة ابن علي البهدي قال : كنت مع ابن عمر يوماً في أصول الأراك يوم عرفته وبين يديه رجل من أهل العراق فقال له الرجل يا بن المنافق قال المنافق ويحك الذي اذا حدث كذب واذا وعد لم ينجز واذا اؤتمن لم يؤد * سمعت أحمد بن محمد بن الأزهر يقول سمعت محمد بن خلف بن أبي الأزهر يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول : ما من مضغة أحب الى الله من لسان صدوق وما من مضغة أبغض الى الله من لسان كذوب

قال أبو حاتم رضى الله عنه : كل شيء يستعار ليتجمل به سهل وجوده خلا اللسان فإنه لا ينبيء الا عما عود والصدق ينجي والكذب يردي ومن غلب لسانه أمره قومه ومن أكثر الكذب لم يترك لنفسه شيئاً يصدق به ولا يكذب الا من هانت عليه نفسه * ثنا أحمد بن محمد بن زنجويه ثنا جعفر بن أبي عثمان الطيالسي حدثنا سعيد بن سليمان ثنا أنس بن عياض عن صالح بن حسان عن محمد بن كعب القرظي قال : انما يكذب الكاذب من مهانة نفسه * وأنشدني الكريزي

كذبتَ ومن يكذب فان جزاءه اذا ما أتى بالصدق أن لا يصدّقاً
اذا عرف الكذاب بالكذب لم يزل لدى الناس كذاباً وان كان صادقاً
ومن آفة الكذاب نسيان كذبه وتلقاه ذا فقه اذا كان حاذقاً

قال أبو حاتم : لو لم يكن للكذب من الشين إلا انزاله صاحبه بحيث إن صدق لم يصدق لكان الواجب على الخلق كافة لزوم التثبت بالصدق الدائم ، وإن من آفة الكذب أن يكون صاحبه نسياً فاذا كان كذلك كان كالمنادى على نفسه بالخزي في كل لحظة وطرفة * سمعت أحمد بن محمد بن الأزهر يقول

سمعت نصر بن علي الجهضمي يقول: ان الله أعاننا على الكذابين بالنسيان *
وأنشدني محمد بن عبد الله البغدادي

إذا ما المرء أخطأه ثلاث فبعه ولو بكف من رَمَاد

سلامة صدره والصدق منه وكتمان السرائر في الفؤاد

أبناؤنا بكر بن أحمد الطاحي بالبصرة ثنا إبراهيم بن عذرة حدثنا سفيان
ابن عيينة عن معمر قال قال الزهري: لو رأيت طاووسا لعلمت أنه لا يكذب
قال أبو حاتم رضي الله عنه: اللسان سبع عقور إن ضبطه صاحبه سلم
وان خلي عنه عقره وبضمه يفتضح الكذب؛ فالعاقل لا يشتغل بالخوض فيما
لا يعلم فيتهم فيما يعلم، لأن رأس الذنوب الكذب، وهو يبيد الفضائح ويكتم
الحاسن، ولا يجب على المرء إذا سمع شيئاً يعيبه أن يحدث به لأن من حدث
عن كل شيء أزرى برأيه وأفسد صدقه * ولقد أبناؤنا أبو خليفة ثنا ابن كثير
أبناؤنا سفيان الثوري عن أبي اسحق عن الأحوص عن عبد الله قال: حَسْبُ
المؤمن من الكذب أن يحدث بكل ما سمع * أبناؤنا الحسن بن سفيان ثنا حبان
ابن موسى أبناؤنا عبد الله أبناؤنا سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد قال
قال عيسى بن مريم عليه السلام: طوبى لمن خزن لسانه ووسعه بيته وبكى
على خطيئته * أنشدني محمد بن اسحق الواسطي

وإذا الأمور تراوجت فالصدق أكرمها نتاجا

الصدق يعقد فوق رأس حليفه بالصدق تاجا

والصدق يقدر زنده في كل ناحية سراجا

أبناؤنا القطان بالرقعة ثنا نوح بن حبيب ثنا وكيع ثنا سفيان عن منصور
عن ربي قالوا: من ذكرت يا أبا سفيان قال ذكرت ربما وتدورن من كان

ربيعي كان رجلاً من أشجع زعم قومه أنه لم يكذب قط فسمى به ساع إلى الحجاج فقال ها هنا رجل من أشجع زعم قومه انه لم يكذب قط وانه يكذب لك اليوم فانك ضربت على ابنيه البعث فمضيا وهما في البيت وكان عقوبة الحجاج للعاصي ضرب السيف ، قال فدعاه فاذا شيخ منحني فقال له أنت ربي قال نعم قال مافعل ابناك قال هاهما ذان في البيت قال فحمله وكساه وأوصى به خيراً * أنبأنا عمرو بن محمد ثنا الغلابي ثنا عبيد الله بن محمد التميمي عن أبيه قال : كان عمر بن الخطاب بمنى فعطش فأتته إلى عجز فاستسقاها ماءً فقالت ما عندنا فقال لبنا فقالت ما عندنا فبدرت جارية فقالت لها تكذبين وما تستحين ثم قالت لعمر هذا السقاء فيه لبن فسأل عمر عن الجارية فاذا أبوها ثقي فخطبها على عاصم بن عمر فزوجها منه فولد له منها أم عاصم فتزوجها عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز بن مروان رحمة الله عليه

قال أبو حاتم رضى الله عنه : الصدق يرفع المرء في الدارين كما أن الكذب يهوي به في الحالين ، ولو لم يكن للصدق خصلة تحمد إلا أن المرء اذا عرف به قبل كذبه وصار صدقا عند من يسمعه لكان الواجب على العاقل أن يبلغ مجهوده في رياضة لسانه حتى يستقيم له على الصدق ومجانبة الكذب والعيا في بعض الأوقات خير من النطق لأن كل كلام أخطأ صاحبه موضعه فالعيا خير منه * أنشدني المنتصر بن بلال

تحدث بصدق إن تحدثت وليكن لكل حديث من حديثك حين
فما القول الا كالثياب فبعضها عليك وبعض في التخوت مصون

* وأنشدني عبد العزيز بن سليمان الأبرش

كم من حسيب كريم كان ذا شرف
 قد شانه الكذب وسط الحي إن عمدا
 وآخر كان صعلوكا فشره
 صدق الحديث وقول جانب الفندا
 فصار هذا شريفا فوق صاحبه
 وصار هذا وضعيا تحته أبدا

أبنا أبو خليفة ثنا محمد بن كثير أبنا سفيان الثوري عن حبيب بن
 أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب قال قال عمر : لا يجد عبد حقيقة الايمان
 حتى يدع المراء وهو محق ويدع الكذب في المزاح وهو يرى أنه لو شاء للغب *
 أبنا ابن سعيد القزاز حدثني يوسف بن سعيد بن مسلم ثنا علي بن بكار عن
 يونس بن عبيد عن حميد بن هلال عن عبد الله بن عمرو قال : ذر ما لست منه في
 شيء ولا تنطق فيما لا يعينك ، واخزن لسانك كما تحزن دراهمك * وأنشدني
 محمد بن المنذر بن سعيد الهروي

القول كاللبن المحلوب ليس له رد وكيف يرد الحالب اللبن
 في ضربه وكذلك القول ليس له في الجوف رد قبيحا كان أو حسنا
 قال أبو حاتم رضي الله عنه : الواجب على العاقل ترك الاغضاء عن تعهد
 اللسان لأن من كثر كلامه كثر سقطه ، والسقط ربما تعدى غيره فيهلكه
 في ورطة لا حيلة له في التخلص منها ، لأن اللسان لا يندمل جرحه ولا يلتئم
 ما قطع به ، وكلم القول اذا وصل الى القلب لم ينزع الا بعد مدة طويلة ولم
 يستخرج الا بعد حيلة شديدة ، ومن الناس من لا يكرم اللسانه ولا يهان
 الا به فالواجب على العاقل أن لا يكون ممن يهان به * أبنا عبد الله بن محمد
 (روضه - ٦ -)

الأنماطي الهمداني ثنا محمد بن عمير ثنا عبد الله بن الحسين العقيلي ثنا أبو سلمة الخزازي حدثنا شبيب بن شبة قال سمعت ابن سيرين يقول : الكلام أوسع من أن يكذب فيه ظريف

~~~~~

﴿ ذكر الحث على لزوم الحياء وترك الفحّة <sup>(١)</sup> ﴾

أبنا الفضيل بن الجباب الجمحي ثنا القعني عن شعبة عن منصور عن ربي عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت  
قال أبو حاتم رضى الله عنه : الواجب على العاقل لزوم الحياء لأنه أصل العقل وبذر الخير وتركه أصل الجهل وبذر الشر ، والحياء يدل على العقل كما أن عدمه دال على الجهل ، ومن لم ينصف الناس منه حياؤه لم ينصفه منه فحته  
\* ولقد أحسن الذى يقول

|                              |                             |
|------------------------------|-----------------------------|
| وليس بمنسوب الى العلم والنهي | فتى لا ترى فيه خلائق أربع   |
| فواحدة تقوى الآله التي بها   | ينال جسيم الخير والفضل أجمع |
| وثانية صدق الحياء فانه       | طباع عليه ذو المروءة يطبع   |
| وثالثة حلم اذا الجهل أطلعت   | اليه خبايا من فجور تسرع     |
| ورابعة جود بملك يمينه        | اذا نابه الحق الذى ليس يدفع |

\* وأنشدني محمد بن عبد الله البغدادي

|                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| اذا قل ماء الوجه قل حياؤه | فلا خير فى وجه اذا قل ماؤه |
| حياءك فاحفظه عليك فانما   | يدل على وجه الكريم حياؤه   |

(١) الفحّة بكسر القاف وفتحها اسم من قولهم وقع الرجل بالضم اذا قل حياؤه

أُنبأنا أبو خليفة ثنا ابن كثير ثنا سفیان الثوري عن أبي اسحق عن أبي الأحوص عن عبد الله قال : الأُم شيء في المؤمن الفحش

قال أبو حاتم رضى الله عنه : الحياء اسم يشتمل على مجانبة المكروه من الخصال ، والحياء حياء أن أحدهما استحياء العبد من الله جل وعلا عند الاهتمام بمباشرة ما حظر عليه والثاني استحياؤه من المخلوقين عند الدخول فيما يكرهون من القول والفعل معا ، والحياء أن جميعاً محمودان إلا أن أحدهما فرض والآخرة فضل ، فلزوم الحياء عند مجانبة ما نهى الله عنه فرض ولزوم الحياء عند مقارفة ما كره الناس فضل \* وأنشدني محمد بن المنذر بن سعيد عن محمد بن خلف التيمي قال أنشدني رجل من خزاعة

إذا لم تخش عاقبة الليالي      ولم تستحي فاصنع ما تشاء  
فلا والله ما في العيش خير      ولا الدنيا إذا ذهب الحياء  
يعيش المرء ما استحيا بخير      ويبقى العود ما بقي اللحاء

ثنا اسحق بن ابراهيم القاضي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري أن أبا بكر الصديق قال يوما وهو يخاطب : أيها الناس استحيوا من الله فوالله ما خرجت حاجة منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد الغائط الا وأنا مقنع رأسي حياء من الله

قال أبو حاتم رضى الله عنه : الحياء من الايمان والمؤمن في الجنة والبذاء من الجفاء والجاني في النار الا أن يتفضل الله عليه برحمته فيخلصه منه ، فاذا لزم المرء الحياء كانت أسباب الخير منه موجودة كما أن الوقح اذا لزم البذاء كان وجود الخير منه معدوما وتواتر الشر منه موجودا لأن الحياء هو الحائل بين المرء وبين المزجورات كلها ، فبقوة الحياء يضعف ارتكابه اياها ويضعف

الحياء يقوى مباشرته اياها \* ولقد أحسن الذي يقول

وربّ قبيحةٍ ماحال يبنى وبين ركوبها الا الحياء

فكان هو الدواء لها ولكن اذا ذهب الحياء فلا دواء

وأنبأنا محمد بن المنذر بن سعيد ثنا عمر بن شبة ثنا عبد الأعلى بن

عبد الأعلى ثنا هشام عن محمد عن كثير بن أفلح عن زيد بن ثابت قال :

من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله

قال أبو حاتم رضى الله عنه : الواجب على العاقل أن يعوّد نفسه لزوم الحياء

من الناس وإن من أعظم بركته تعويد النفس ركوب الخصال الحمودة

ومجانبتها الخلال المذمومة كما أن من أعظم بركة الحياء من الله الفوز من النار

بلزوم الحياء عند مجانبته ما نهى الله عنه لأن ابن آدم مطبوع على الكرم

واللؤم معا في المعاملة بينه وبين الله والعشرة بينه وبين المخلوقين ، واذا قوي

حياؤه قوي كرمه وضعف لوّمه واذا ضعف حياؤه قوي لوّمه وضعف كرمه

\* ولقد أنشدني علي بن محمد البسامي

اذا رُزق الفتى وجها وقاحا تقلّب في الأمور كما يشاء

ولم يك للدواء ولا شيء يعالجه به فيه غناء

فمالك في معاتبة الذئبة لا حياء لوجهه الا العناء

قال أبو حاتم : إن المرء اذا اشتد حياؤه صان عرضه ودفن مساويه

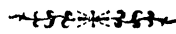
ونشر محاسنه ، ومن ذهب حياؤه ذهب سروره ومن ذهب سروره هان على

الناس ومقت ومن مقت أودى ومن أودى حزن ومن حزن فقد عقله

ومن أصيب في عقله كان أكثر قوله عليه لاله ، ولا دواء لمن لا حياء له

ولا حياء لمن لا وفاء له ولا وفاء لمن لا إخاء له ، ومن قل حياؤه صنع ماشاء

وقال ما أحب \* وأنشدني عبد العزيز بن سليمان الأبرش  
 إذا لم تُصنْ عرضاً ولم تُخش خالقاً      وتستحي مخلوقاً فما شئت فاصنع  
 إذا كنت تأتى المرء تعظّمُ حقّه      ويجهل منك الحقّ فالصرم أووسع  
 أنبأنا محمد بن سعيد القزاز حدثني عبد الله بن مسعود الثعلبي باليمن ثنا  
 أحمد بن زيد بن السكن الجندي عن سفيان بن عيينة قال : قال يحيى بن  
 جعدة : إذا رأيت الرجل قليل الحياء فاعلم أنه مدخول في نسبه



### ﴿ ذكر الحث على لزوم التواضع ومجانبة الكبر ﴾

أنبأنا أبو خليفة ثنا موسى بن اسماعيل التبوذكي ثنا اسماعيل بن جعفر  
 عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم : ما نقصت صدقة من مال ولا زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً  
 ولا تواضع أحد لله إلا رفعه الله

قال أبو حاتم رضى الله الله عنه : الواجب على العاقل لزوم التواضع  
 ومجانبة التكبر ، ولو لم يكن في التواضع خصلة تحمد إلا أن المرء كلما كثر  
 تواضعه ازداد بذلك رفعة لكان الواجب عليه أن لا يتزيا بغيره ، والتواضع  
 تواضعان أحدهما محمود والآخر مذموم والتواضع المحمود ترك التناول  
 على عباد الله والازراء بهم فالتواضع المذموم هو تواضع المرء لذي الدنيا  
 رغبة في دنياه ، فالعاقل يلزم مفارقة التواضع المذموم على الاحوال كلها  
 ولا يفارق التواضع المحمود على الجهات كلها \* ولقد أنبأنا الحسن بن  
 سفيان ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث عن ابن عجلان عن بكير بن عبد الله

عن عبيد الله بن عدي أن عمر بن الخطاب قال : ان الرجل اذا تواضع لله رفع الله حكمته <sup>(١)</sup> وقال انتعش انتعشك الله فهو في نفسه صغير وفي أعين الناس كبير ، واذا تكبر العبد وعدا طوره وهصه الله الى الأرض وقال أخسأ أخسأك الله فهو في نفسه كبير وفي أعين الناس صغير

قال أبو حاتم رضى الله عنه : التواضع يرفع المرء قدرا ويعظم له خطرا ويزيده نبلا ، والتواضع لله جل وعز على ضربين أحدهما تواضع العبد لربه عند ما يأتي من الطاعات غير معجب بفعله ولا راء له عنده حالة يوجب بها أسباب الولاية إلا أن يكون المولى جل وعز هو الذي يتفضل عليه بذلك وهذا التواضع هو السبب الدافع لنفس العُجب عن الطاعات ، والتواضع الآخر هو ازدراء المرء نفسه واستحقاقه اياها عند ذكره ما قارف من المآثم حتى لا يرى أحدا من العالم الا ويرى نفسه دونه في الطاعات وفوقه في الجنایات \* كما أنبأنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي ببغداد ثنا يحيى بن معين حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن عبد الله بن بكر بن عبد الله المزني قال قال أبي : يا بني لولم أحضر الموسم لرجوت أن يغفر لهم \* أنبأنا عبد الرحمن بن يحيى بن معاذ البزاز ثنا هشام بن عمار ثنا ابن سُميع ثنا زهير بن محمد عن ابن جريج عن مجاهد في قوله : كانوا لنا خاشعين قال متواضعين

قال أبو حاتم رضى الله عنه : العاقل يلزم مجانبته التكبر لما فيه من الخصال المذمومة احداها أنه لا يتكبر على أحد حتى يعجب بنفسه ويرى لها على

(١) الحكمة بفتحات جديدة في اللجام تكون على أنف الفرس وحنكه تتمعه عن مخالفة رايه ومنه حديث عمر ان العبد اذا تواضع رفع الله حكمته ورفعها كناية عن الاعزاز لان من صفة الذليل تنكيس رأسه

غيرها الفضل ، والثانية ازدرأؤه بالعالم ، لأن من لم يستحققر الناس لم يتكبر عليهم ، وكفى بالمستحققر لمن أكرمه الله بالايمن طغيانا ، والثالثة منازعة الله جل وعلا في صفاته ، إذالكبرياء والعظمة من صفات الله جل وعلا فن فازعه إحداهما ألقاه في النار الا أن يتفضل عليه بمفوه \* ولقد أحسن الذي يقول

التيه مفسدة للدين منقصه للعقل مهتكة للعرض فانبه

لا تشرهن فان الذل في الشره والعز في الحلم لافي البطش والسفه

سمعت محمد بن محمود النسائي يقول سمعت أبا داود السنجي يقول

سمعت الأصمعي يقول سمعت يحيى بن خالد البرمكي يقول : الشريف اذا تقرأ<sup>(١)</sup> تواضع والذني اذا تقرأ تكبر

قال أبو حاتم رضي الله عنه : لا يمتنع من التواضع أحد والتواضع

يكسب السلامة ويورث الألفة ويرفع الحقد ويذهب الصد ، وثمره التواضع

الحبة كما أن ثمرة القناعة الراحة ، وإن تواضع الشريف يزيد في شرفه كما أن

تكبر الوضع يزيد في ضيعته ، وكيف لا يتواضع من خلق من نطفة مذرة

وآخره يعود جيفة قذرة وهو بينهما يحمل العذرة \* سمعت أبا يعلى يقول

سمعت اسحق بن أبي اسرائيل يقول سمعت ابن عيينة يقول : لو قيل

أخرجوا خيار هذه القرية لأخرجوا من لانعرف \* وأنشدني الكريزي

ولا تمش فوق الأرض الاتواضعا فكم تحتها قوم هم منك أرفع

فان كنت في عز وخير ومنعة فكم مات من قوم هم منك أرفع

أنشدنا أبو عمرو بن عروبة أو ابن قتيبة أنشدنا المسيب بن واضح عن يوسف

بن أسباط

وكفى بملتص التواضع رفعةً وكفى بملتص العلوّ سفلاً  
 أنبأنا ابن خزيمة ثنا محمد بن هشام المروزي ثنا حفص بن غياث عن  
 جعفر بن محمد عن أبيه قال : حج الحسين بن علي عشر حجج ماشياً ونجبه  
 تقاد الى جنبه

قال أبو حاتم رضى الله عنه : أفضل الناس من تواضع عن رفعة وزهد  
 عن قدرة وأنصف عن قوة ، ولا يترك المرء التواضع الا عند استحكام التكبر  
 فلا يتكبر على الناس أحد الا باعجابه بنفسه ، وعجب المرء بنفسه أحد حساد  
 عقله ، وما رأيت أحداً تكبر على من دونه الا ابتلاه الله بالدلة لمن فوقه \*  
 وأنشدني محمد بن أبي علي الخلادي

ودع التيه والعبوس على الناس فان العبوس رأس الحماقه  
 كلما شئت أن تمادي عادياً \* صديقاً وقد تفر الصداه

قال أبو حاتم رضى الله عنه : ما استجلبت البغضة بمثل التكبر ولا  
 اكتسبت المحبة بمثل التواضع ، ومن استطال على الاخوان فلا يثقف منهم  
 بالصفاء ، ولا يجب لصاحب الكبر أن يطمع في حسن الثناء ، ولا تكاد ترى تأنها  
 الا وضيعة ، فالعاقل اذا رأى من هو أكبر سنامنه تواضع له وقال سبقنى  
 الى الاسلام ، واذا رأى من هو أصغر سنا تواضع له وقال سبقته بالذنوب  
 واذا رأى من هو مثله عده أخاً ، فكيف يحسن تكبر المرء على أخيه ، ولا  
 يجب استحقار أحد لأن العود المنبوذ ربما انتفع به فحك الرجل به أذنه \*  
 أخبرنا محمد بن المسيب بن اسحق ثنا العباس بن الوليد بن مزيد قال  
 سمعت محمد بن شعيب بن شابور يقول : دخل رجل الحمام وزيد بن أبي  
 حبيب فيه وكان أسود فقال له يا أسود قم فاغسل رأسي قال فقام فشد عليه

ازاره ففعل رأسه وذلك جسده فلما فرغ قال له الرجل كثر الله في السودان مثلك قال أحبيت أن يكثر من يخدمك \* أنبأنا محمد بن زنجويه القشيري حدثنا عبد العزيز بن عبد الله المدائني ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال : لو بنى جبل على جبل لذلك الله الباغي منهما \* أنبأنا الحسن بن سفيان ثنا نصر بن علي ثنا نوح بن قيس عن أخيه عن قتادة قال : مانسيت شيئاً قط ثم قال لعلامه ناولني نعلي قال نعلك في رجلك \* أنبأنا عبد الله بن محمد بن عمر أنبأنا علي بن خشرم قال سمعت الفضل بن موسى يقول : كان مالك ينسى فقال لقهرمانه اشتر لي غلاماً وسمه باسم خفيف حتى لا أنساه قال فاشترى له غلاماً وأدخله عليه فقال اشتريت لك هذا الغلام وسميته باسم خفيف قال ماسميته قال فرقد قال فنظر الى الغلام وقال اجلس يا واقد

— — — — —

\* ذكر استحباب التجنب الى الناس من غير مقارفة المأثم \*

أنبأنا أحمد بن الحسين بن عبد الجبار ببغداد ثنا يحيى بن معين حدثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن موسى بن عقبة عن عبد الله بن عمرو الأزدي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يحرم على النار كل هين لين قريب سهل

قال أبو حاتم رضى الله عنه : الواجب على العاقل أن يتجنب الى الناس بلزوم حسن الخلق وترك سوء الخلق لأن الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد وان الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل ، وقد تكون في الرجل أخلاق كثيرة صالحة كلها وخلق سيئ فيفسد الخلق السيئ الاخلاق الصالحة كلها \* وأنشدني البغدادى

خالق الناس بخلق حسن لا تكن كلبا على الناس يهر

والقهم منك يبشرهم صن عنهم عرضك عن كل قدر

أبنا نأحمد بن شعيب البلخي ببغداد ثنا سريج بن يونس حدثنا سفيان  
عن ابراهيم عن ميسرة عن طاوس قال سمعت ابن عباس يقول : ان الرحم  
تقطع وان النعم تكفر ولم أر مثل تقارب القلوب \* أبنا نأحمد بن محمد بن  
المغيرة النوفلي ثنا عبد العزيز بن منيب ثنا ابراهيم بن الأشعث قال سمعت  
الفضيل بن عياض يقول : اذا خالطت خالط حسن الخلق فانه لا يدعو إلا الى  
خير وصاحبه منه في راحة ولا تخالط سيئ الخلق فانه لا يدعو الا الى شر  
وصاحبه منه في عناء ، ولأن يصحبنى فاجر حسن الخلق أحب الي من أن  
يصحبنى قارئ سيئ الخلق ، ان الفاسق اذا كان حسن الخلق عاش بعقله  
وخف على الناس وأحبوه وان العابد اذا كان سيئ الخلق ثقل على الناس  
ومقتوه \* وأنشدني محمد بن المهاجر المعدل أنشدني محمد بن ابراهيم اليعمري  
حافظ على الخلق الجميل ومر به ما بالجميل وبالتقيح خفاء  
إن ضاق مالك عن صديقك فالفقه بالبشر منك اذا يحين لقاء

أبنا نأحمد الحسين بن اسحق الأصهباني ثنا يحيى بن حكيم المقومي  
حدثنا الخليل بن عبد العزيز قال سمعت حماد بن سلمة يقول : الصوم في  
الباستان من الثقل

قال أبو حاتم رضى الله عنه : حسن الخلق بذرا اكتساب المحبة كما أن  
سوء الخلق بذرا استجلاب البغضة ، ومن حسن خلقه صان عرضه ومن ساء  
خلقته هتك عرضه لأن سوء الخلق يورث الضغائن والضغائن اذا تمكنت  
في القلوب أورثت العداوة والعداوة اذا ظهرت من غير صاحب الدين

أهوت صاحبها الى النار إلا أن يتداركه المولى بتفضل منه وعفو \* أنبأنا محمد  
ابن المنذر ثنا أبو حاتم الداري ثنا أبو عمير النخاس ثنا ضمرة عن رجاء بن  
أبي سلمة عن الزهري قال : وهل ينتفع من السيئ الخلق بشئ \* وأنشدني  
عبد العزيز بن سليمان الأبرش

للخير أهل لا ترا      لوجوهم تدعوا اليه  
طوبى لمن جرت الامو      رالصالحات على يديه  
مالم يضق خلقُ الفتى      فألارضُ واسعة عليه

أنبأنا أبو يعلى ثناء عبد الله بن محمد بن أسماء ثنا مهدي بن ميمون عن موسى  
ابن عبيد عن ميمون بن مهران قال : التودد الى الناس نصف العقل وحسن  
المسألة نصف العلم واقتصادك في معيشتك يلقي عنك نصف المؤونة

قال أبو حاتم رضى الله عنه : التجب الى الناس أسهل ما يكون وجها  
وأظهر ما يكون بشرا وأخصر ما يكون أمرا وأرفق ما يكون نهيا وأحسن  
ما يكون خلقا وألين ما يكون كنفًا وأوسع ما يكون يدا وأدفع ما يكون أذى  
وأعظم ما يكون احتمالا ؛ فإذا كان المرء بهذا النعت لا يحزن من يحبه ولا يفرح  
من يحسده لأن من جعل رضاه تبعاً لرضاء الناس وعاشرهم من حيث هم  
استحق الكمال بالسؤدد \* وأنشدني علي بن محمد البسامي

أعاشر معشري في كل أمرٍ - بأحسن ما رأيتُ وما أريتُ  
وأجتنب المقابح حيث كانت      وأترك ماهويتُ وما فريتُ

قال أبو حاتم رضى الله عنه : حاجة المرء الى الناس مع محبتهم اياه خير  
من غناه عنهم مع بغضهم اياه ، والسبب الداعي الى صد محبتهم له هو التضايق  
في الأخلاق وسوء الخلق لأن من ضاق خلقه شتمه أهله وجيرانه واستقله

اخوانه فحينئذ تمنوا الخلاص منه ودعوا بالهلاك عليه \* سمعت عمر بن سعيد ابن سنان الطائي يقول سمعت أبا الحسن الرهاوي يقول سمعت يزيد بن هارون يقول

فقدت ثقال الناس في كل بلدة " فيارب لا تغفر لكل ثقیل  
أبنا أحمد بن محمد بن الحسن البخاري ثنا محمد بن ادريس الحافظ ثنا  
محمد بن عبيد الله بن اسماعيل يقول سمعت عمرو بن الحارث يقول: تسخين  
العين النظر الى من تكره

قال أبو حاتم رضى الله عنه : الاستثقال من الناس يكون سببه شيان  
أحدهما مقارفة المرء مانهى الله عنه من المآثم لأن من تعدى حرمان الله  
أبغضه الله ومن أبغضه الله أبغضته الملائكة ثم يوضع له البغض في الأرض فلا  
يكاد يراه أحد الا استثقله وأبغضه ، والسبب الآخر هو استعمال المرء  
من الخصال ما يكره الناس منه فاذا كان كذلك استحق الاستثقال منهم \*  
وأنشدني الكريزي

ليتني كنت ساعة ملك الم وت فافنى الثقال حتى يبيدوا

ولو أنى وأنت في جنة الخ لد لقلت الخروج منها أريد

لدخول الجحيم أهون من جنة خلد أراك فيها ترود

أبنا عمر بن حفص البزاز بجند يسابور ثنا اسحق بن الضيف حدثنا  
أبو مسهر ثنا هشام بن يحيى قال : كان نقش خاتم أبيك يعنى أبا أبي مسهر  
أبرمت فقم ، قال فكان اذا جلس اليه الرجل فتشاقل حرك خاتمه وقال اقرأ  
نقش خاتمي وكان اذا قرأ قام \* أبنا أحمد بن محمد بن الحسن ثنا محمد بن ادريس  
ثنا موسى بن اسماعيل حدثنا موسى بن رباح قال سمعت نخلة أبا أبي عاصم

يقول : اذا أبغضت الرجل أبغضت شقي الذي يليه \* سمعت محمد بن السري البغدادي يقول سمعت أبا بكر المروزي يقول : سألت احمد بن حنبل عن الثقلاء فقال سألت عنهم بشرا الحافي فقال النظر اليهم سخنة العين ، قلت لأحمد من الثقلاء قال أهل البدع

قال أبو حاتم رضى الله عنه : هذا الذى قال احمد بن حنبل رحمة الله عليه هو استئصال الخالص اذا عرف أحدهم من بعض الناس ثلما في السنة أبغضه على بدعته ، فأما العام فلا يكادون يعادون ويوالون الا على المحبوب من الخصال والمكروه من الفعال ألا ترى المقتع الكندي حيث يقول لبعض من صحبه

ألا يا مركب المقت السذي أرسى فلا يبرخ

ويا من سكرات الموت من طلعت أرواح

لقد صوّرت في فكري فلا أدري لما تصلح

فلا تصلح أن تهجا ولا تصلح أن تمدح

بلى تصلح أن تقتل أو تصلب أو تذبح

سمعت احمد بن محمد البلخي الذهبي يقول قال محمد بن أبي الورد قال

يحيى بن ماسويه : النظر الى الثقل حمى تعترى بين الجلدين \* حدثنا احمد بن

عمر بن يزيد يقول سمعت سلمة بن شبيب يقول سمعت أبا أسامة يقول

إثنوني بمستمل خفيف على الفؤاد إياي والثقل إياي والثقل \* أنبأنا احمد

بن محمد بن الحسن ثنا عباس بن أبي طالب حدثنا ابراهيم بن المنذر ثنا حماد

بن زيد عن أيوب عن ابن سيرين قال سمعت رجلا من أهل البادية يقول :

نظرت الى ثقل مرة فغشي علي \* وأنشدنى المنتصر بن بلال

وأنت على مودتنا حريص ولكن لا تخف على الفؤاد

وَأَثَقِلَ مِنْ رَحَا بَزَرٍ عَلَيْنَا      كَأَنَّكَ مِنْ بَقَايَا قَوْمِ عَادٍ  
 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُضَرِّ بْنِ عَنَبِرٍ ثَنَا يَوْسُفُ بْنُ عِيسَى ثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا  
 أَبُو سَهْلٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَكِيرٍ قَالَ : كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ إِذَا اسْتَثَقَلَ جَلِيسًا لَهُ  
 قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُ وَارْحَنَا مِنْهُ فِي عَافِيَةٍ  
 قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الْوَاجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ مَجَانِبَةُ الْخِصَالِ الَّتِي  
 تَوَرُّهُ اسْتِثْقَالُ النَّاسِ إِيَّاهُ وَمُلَازِمَةُ الْخِصَالِ الَّتِي تُؤَدِّيهِ إِلَى مَحَبَّتِهِمْ إِيَّاهُ ، وَمِنْ  
 أَكْثَرِ مَا يَتَوَسَّلُ بِهِ إِلَى النَّاسِ وَيَسْتَجْلِبُ بِهِ مَحَبَّتَهُمُ الْبَذْلُ لَهُمْ بِمَا يَمْلِكُ الْمَرْءُ مِنْ  
 حُطَامِ هَذِهِ الدُّنْيَا وَاحْتِمَالِهِ عَنْهُمْ مَا يَكُونُ مِنْهُمْ مِنَ الْأَذَى ، فَلَوْ أَنَّ الْمَرْءَ صَحِبَهُ  
 طَائِفَتَانِ أَحَدَاهُمَا تَحَبُّهُ وَالْأُخْرَى تَبْغِضُهُ فَأَحْسَنَ إِلَى الَّتِي تَبْغِضُهُ وَأَسَاءَ إِلَى  
 الَّتِي تَحَبُّهُ ثُمَّ أَصَابَتْهُ نَكْبَةٌ فَاحْتَاجَ إِلَيْهِمَا لِمَكَانٍ أَسْرَعَ إِلَى خِذْلَانِهِ وَأَبْعَدَهُمَا  
 عَنْ نَصْرَتِهِ الطَّائِفَةُ الَّتِي كَانَتْ تَحَبُّهُ وَأَسْرَعَ هُمَا إِلَى نَصْرَتِهِ وَأَبْعَدَهُمَا عَنْ  
 خِذْلَانِهِ الطَّائِفَةُ الَّتِي كَانَتْ تَبْغِضُهُ ، لِأَنَّ الْكَلْبَ إِذَا شَبِعَ قَوِيًّا وَإِذَا قَوِيًّا  
 أَمْلَ وَإِذَا أَمْلَ تَبَعَ الْمَأْمُولُ وَإِذَا جَاعَ ضَعُفَ وَإِذَا ضَعُفَ أَيْسَ وَإِذَا أَيْسَ  
 وَلِيَ عَنِ الْمَتْبُوعِ ، فَمَنْ عَدِمَ الْمَالَ فَلْيَبْسُطْ وَجْهَهُ لِلنَّاسِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَقُومُ مَقَامَ  
 بَذْلِ الْمَعْرُوفِ إِذْ هُوَ أَحَدُ طَرَفَيْهِ \* أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُهَاجِرِ الْمَعْدَلِيُّ حَدَّثَنَا هَارُونَ  
 بْنُ عَبْدِ الْخَالِقِ الْمَازِنِيُّ قَالَ سَأَلَ ابْنَ الْمُبَارَكِ عَنْ حَسَنِ الْخَلْقِ فَقَالَ : هُوَ بَسْطُ  
 الْوَجْهِ وَبَذْلُ الْمَعْرُوفِ \* أَنْبَأَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَفْيَانَ ثَنَا أَبُو عَمَارٍ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ  
 حَدِيثِ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَسَدِيُّ عَنْ مَنُوحَةَ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : خَرَجَ غُلَامٌ لَنَا  
 بِقِمَامَةِ الدَّارِ أَوْ بِكَنَاسَةِ الدَّارِ عُريَانٌ وَسَعِيدٌ بْنُ جَبْرِ عَلَى الْبَابِ فَقَالَ يَا خَبِيثَ  
 أَرَفَعَ أَزَارَكَ \* أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبَدُورِيُّ بِالْبَصْرَةِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ  
 بَشَّارٍ الرَّمَادِيُّ ثَنَا سَفْيَانُ بْنُ عَيْنَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ :

إذا لقي المسلم أخاه فصافحه وكشرف وجهه تحاتت ذنوبه كما تحات العذق من النخلة فقال رجل لمجاهد يا أبا الحجاج إن هذا من العمل اليسير فقال مجاهد هو الذي ألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألقت بين قلوبهم أفسير هذا

— — — — —

﴿ ذكر استعمال لزوم المداراة وترك المداهنة مع الناس ﴾

أبنا محمد بن قتيبة اللخمي بمسقلان وعمر بن سعيد بن سنان الطائي بمنبج قالنا ابن واضح ثنا يوسف بن أسباط حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مداراة الناس صدقة قال أبو حاتم رضى الله عنه : الواجب على العاقل أن يلزم المداراة مع من دفع اليه في العشرة من غير مقارفة المداهنة إذ المداراة من المداري صدقة له والمداهنة من المداهن تكون خطيئة عليه ، والفصل بين المداراة والمداهنة هو أن يجعل المرء وقته في الرياضة لا صلاح الوقت الذي هو له مقيم بلزوم المداراة من غير ثلم في الدين من جهة من الجهات ، فتمت ما تخلق المرء بخلق شأبه بعض ما كره الله منه في تخلقه فهذا هو المداهنة لأن عاقبتها تصير إلى قتل ، ويلزم المداراة لأنها تدعوا إلى صلاح أحواله ومن لم يدار الناس ملوه كما أنشدني \* علي بن محمد البسامي

دار من الناس ملالاتهم      من لم يدار الناس ملوه  
مكرم الناس حبيب لهم      من أكرم الناس أحبوه

أبنا محمد بن أحمد بن أبي عون المرياني ثنا أحمد بن منيع حدثنا ابن المبارك عن الحسن بن عمرو عن منذر الثوري عن ابن الحنفية قال : ليس

بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يأتيه الله منه بالفرج أو المخرج

قال أبو حاتم رضى الله عنه : الواجب على العاقل أن يداري الناس مداراة الرجل غير السابح في الماء الجاري ، ومن ذهب الى عشرة الناس من حيث هو كدر على نفسه عيشه ، ولم تصف له مودته لأن وداد الناس لا يستجلب الا بمساعدتهم على ما هم عليه إلا أن يكون مأثماً فاذا كانت حالة معصية فلا سمع ولا طاعة ، والبشر قد ركب فيهم أهواء مختلفة وطبائع متباينة فكما يشق عليك ترك ما جبلت عليه فكذلك يشق على غيرك مجانبته مثله فليس الى صفو ودادهم سبيل الا بمعاشرتهم من حيث هم والاعضاء عن مخالفتهم في الاوقات \* أنشدني الأبرش

وقالت وهزت رأسها وتضاكت على الود تجفئ أم على العهد توصلُ  
فقلت فلم أفعل فقالت تريده فقلت فلم أفعل فقالت ستفعل  
أبناؤنا ابن قحطبة ثنا أحمد بن المقدم ثنا حرم<sup>(١)</sup> قال سمعت حبيب بن  
الشهيد يقول سمعت الحسن يقول : يا بن آدم إصحب الناس بأي خلق شئت  
يصحبوك عليه \* وأنشدني الكريزي

تجنني علي بما قد جنى ويغلظ في القول إن كنت له  
ويسبق بالعدل لي ظالما كأن الصواب له لالية  
كما قال في مثل عالم خذ اللص بالذنب لا تغفل

قال أبو حاتم رضى الله عنه : من التمس رضا جميع الناس التمس مالا

(١) كذا في الاصل والذي في الخلاصة في ترجمة ابن المقدم جزم بالجيم والنزاي

يدرك ولكن يقصد العاقل رضا من لا يجد من معاشرته بدا ، وان دفعه  
الوقت الى استحسنان أشياء من العادات مما كان يستقبحها واستقباح أشياء  
كان يستحسنها ما لم يكن مأثماً فان ذلك من المداراة وما أكثر من دارا  
فلم يسلم فكيف توجد السلامة لمن لا يداري \* أنشدني محمد بن عبد الله  
البغدادي

يا ذا الذي أصبح لا والد له على الارض ولا والده  
قد مات من قبلهما آدم فأني نفس بـمـده خالده  
إن جئت أرضاً أهلاً كلهم عور فعمض عينك الواحده

أنبأنا أبو يعلى ثنا عبد الله بن محمد بن أسماء ثنا مهدي بن ميمون حدثنا  
مُعَاذ بن سعد الاور قال : كنت جالساً عند عطاء بن أبي رباح فحدث رجل  
بحديث فعرض رجل من القوم في حديثه قال فغضب وقال ماهذه الطباع  
اني لا أسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم به فأريه كأني لا أحسن منه شيئاً \*  
أنبأنا محمد بن المهاجر ثنا محمد بن محمد الصيداوي حدثنا حماد بن اسحق  
عن المدائني قال قال معاوية : لو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت ، قيل  
وكيف قال لأنهم إن مدوها خليتُها وان خلّوها مددتها

قال أبو حاتم رضى الله عنه : من لم يعاشر الناس على لزوم الاغضاء  
عما يأتون من المكروه وترك التوقع لما يأتون من المحبوب كان الى  
تكدير عيشه أقرب منه الى صفائه والى أن يدفعه الوقت الى العداوة  
والبغضاء أقرب منه الى أن ينال منهم الوداد وترك الشحناء ، ومن لم يدار صديق  
السوء كما يداري صديق الصديق ليس بحازم \* ولقد أحسن الذي يقول  
تجنب صديق السوء واصرم حباله وإن لم تجد عنه محيصاً فمدارة

وأحب حبيب الصدق واحذر مرأه تنل منه صفو الود ما لم تماره  
 أنبأنا الحسن بن سفيان ثنا ابراهيم الحواري ثنا أبو مسهر ثنا سهل بن  
 هاشم عن ابراهيم بن أدهم قال قال أبو الدرداء لأُم الدرداء : اذا غضبتُ  
 فرضيني واذا غضبتِ رضيتك فاذا لم تكن هكذا ما أسرع ما انفترق  
 قال أبو حاتم رضى الله عنه : العاقل اذا دفعه الوقت الى صحبة من لا يثق  
 بصداقته أو صداقة من يثق بأخوته فرأى من أحدهما زلة فرفضه لزلته بقي  
 وحيدا لا يجد من يعاشر فريدا لا يجد من يخاد ، بل يغضى على الأخ الصادق  
 زلاته ولا ينافش الصديق السيئ على عثراته لأن المناقشة تلزمه في تصحيح  
 أصل الوداد أكثر مما تلزمه في فرعه ؛ ومن أنواع المداراة ما حدثني الحسن  
 ابن سفيان ثنا عبد الله بن أحمد بن شبيب ثنا الحسن بن واقع ثنا ضمرة عن  
 ابن شوذب قال : كانت لرجل جارية فوطئها سرا فقال لاهله ان مريم كانت  
 تغتسل في هذه الليلة فاغتسلوا فاغتسل هو واغتسل أهله ، قال ابن شوذب  
 وكانت مريم تغتسل في كل ليلة \* وأنشدني منصور بن محمد الكريزي  
 أغمض عيني عن صديقي كأني لديه بما يأتي من القبح جاهل  
 وما بي جهل غير أن خليقتي تطيق احتمال الكره فيما أحاول  
 متى ما يربنى مفصل فقطعته بقيت ومالي في نهوضي مفاصل  
 ولكن اداريه وإن صح شدي فان هو أعيأ كان فيه تحامل  
 أنبأنا محمد بن أبي علي الخلافي ثنا محمد بن الحسن الدهلي عن أبي  
 السائب قال قال علي : لا تعامل بالخدمة فانها خلق اللثام وأحض أخاك النصيحة  
 حسنة كانت أم فييحة وساعده علي كل حال وزل معه حيث زال

﴿ ذكر استحباب إفشاء السلام و اظهار البشر والتبسم ﴾

أَبْنَانَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحِ الطَّبْرِيِّ ثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ الْأَعْرَجِ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْمَدَائِنِيِّ ثَنَا وَرْقَاءُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ السَّلَامُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَضَعَهُ فِي الْأَرْضِ فَأَفْشَوْهُ يَبْنِيكُمْ فَإِنَّ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ إِذَا مَرَّ بِالْقَوْمِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَرَدُّوا عَلَيْهِ كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلٌ دَرَجَةٌ بَتْدَ كَبِيرَةٍ إِيَّاهُمْ بِالسَّلَامِ فَإِنْ لَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ رَدَّ عَلَيْهِ مِنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَأَطْيَبُ

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الْوَاجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يُلْزِمَ إِفْشَاءَ السَّلَامِ عَلَى الْعَامِّ لِأَنَّ مِنْ سَلَّمَ عَلَى عَشْرَةٍ كَانَ لَهُ عَتَقُ رَقَبَةٍ ، وَالسَّلَامُ مِمَّا يُذْهَبُ إِفْشَاؤُهُ بِالْمُسْكِنِ مِنَ الشَّحْنَاءِ وَمَا فِي الْخَلْدِ مِنَ الْبَغْضَاءِ وَيَقْطَعُ الْهَجْرَانَ وَيَصَافِي الْأَخْوَانَ ، وَالْبَادِي بِالسَّلَامِ بَيْنَ حَسَنَتَيْنِ أَحَدَاهُمَا تَفْضِيلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِيَّاهُ عَلَى الْمُسْلِمِ عَلَيْهِ فَضْلٌ دَرَجَةٌ لَتَذْكِيرِهِ إِيَّاهُمْ بِالسَّلَامِ وَبَيْنَ رَدِّ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِ عِنْدَ غَفْلَتِهِمْ عَنِ الرَّدِّ \* وَلَقَدْ أَبْنَانَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ ثَنَا الْقَلَابِيُّ ثَنَا شُعَيْبُ بْنُ وَاقِدٍ ثَنَا جَرِيرٌ قَالَ قَالَ زَيْدُ الْإِيَّامِيِّ : إِنْ أَجُودَ النَّاسِ مَنْ أُعْطِيَ مَا لَا يَرِيدُ جَزَاءَهُ وَإِنْ أَحْسَنَ النَّاسِ عَفْوًا مَنْ عَفَى بَعْدَ قُدْرَةٍ وَإِنْ أَفْضَلَ النَّاسِ مَنْ وَصَلَ مَنْ قَطَعَهُ وَإِنْ أَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ يَخْلُ بِالسَّلَامِ \* أَخْبَرَنَا أَبُو خَلِيفَةَ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَبْنَانَا سَفْيَانُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ صَلَّةِ بْنِ زُفَرٍ الْعَبْسِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ قَالَ : ثَلَاثٌ مِنْ جَمْعِهِنَّ جَمْعُ الْإِيمَانِ ، الْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ وَالْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ إِذَا لَقِيَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَسْلِمَ عَلَيْهِ مُتَبَسِّمًا إِلَيْهِ فَإِنْ مِنْ فَعَلَ ذَلِكَ تَحَاتَّ عَنْهُمَا خَطَايَاهُمَا كَمَا تَحَاتُّ وَرَقٌ

الشجر في الشتاء اذا يبس ، وقد استحق المحبة من أعطاهم بشر وجهه \* ولقد أخبرني محمد بن المهاجر المعدل ثنا ابراهيم بن عبد السلام العنبري حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري ثنا اسماعيل بن حماد عن سعيد بن الحسن قال : قيل له ما أبشك قال انه يقوم علي برخص \* وأنشدني الأبرش

أخو البشر محبوب على حسن بشره      ولن يَعدِم البغضاء من كان عابسا  
ويسرع بخل المرء في هتك عرضه      ولم أر مثل الجود للمرء حارسا  
قال أبو حاتم : البشاشة إدام العلماء وسجية الحكماء لأن البشر يطفئ نار المعاندة ويحرق هيجان المباغضة وفيه تحصين من الباغي ومنجاة من الساعي ، ومن بش للناس وجهها لم يكن عندهم بدون الباذل لهم ما يملك \* أخبرنا محمد ابن سعيد القزاز ثنا ابراهيم بن محمد العبادي ثنا سويد عن علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه قال : أخبرت أنه مكتوب في الحكمة يا بني ليكن وجهك بسطاً وتكن كلمتك طيبة تكن أحب إلى الناس من أن تعطيمهم العطاء \* وأنشدني الخلاذي أنشدنا أحمد بن بكر بن خالد الزبيدي لسعيد بن عبيد الطائي

القي بالبشر من لقيت من الناس جميعاً ولا فهم بالطلاقة  
تجن منهم جنى ثمار نخذهها طيباً طعمه لذيق المذاقة

أخبرنا محمد بن صالح الطبري ثنا محمد بن حميد حدثنا حكام بن مسلم عن سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي قال : يعجبني من القراء كل سهل طلق مضحاك فأما من تلقاه بشراً ويلقاك بعبوس يمن عليك بعمله فلا أكثر الله في القراء ضرب هذا

قال أبو حاتم رضي الله عنه : لا يجب على العاقل اذا رزق السلوك في

ميدان طاعة من الطاعات اذا رأى من قصر في سلوك قصده أن يمس عليه بعمله وجهه بل يظهر البشر والبشاشة له فله في سابق علم الله أن يرجع الى صحة الأوبة الى قصده مما يجب عليه من الحمد لله والشكر له على ما وفقه لخدمته وحرّم غيره مثله \* أخبرنا محمد بن أبي علي الخلاّدي \* أخبرني محمد ابن موسى السمرى أن حماد بن اسحق أنشدهم

فتىّ مثل صفو الماء أما لقاءه      فبشر وأما وعده فجميل  
يسرك مفترّاً ويشرق وجهه      اذا اعتلّ مذموم الفعّال بخيل  
عي عن الفحشاء أما لسانه      فعفّ وأما طرفه فكليل

وأنشدني منصور بن محمد الكريزي

لن تستم جيلاً أنت فاعله      الا وأنت طليق الوجه بهلول  
مأوسط الخير فأبسط راحتك به      وكن كأنك دون الشر مغلول

أبانا محمد بن المهاجر المعدل ثنا الدارمي ثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو عوانة عن اسماعيل بن سالم عن حبيب بن أبي ثابت قال: من حسن خلق الرجل أن يحدث صاحبه وهو يتسم



﴿ ذكر ما أبيح من المزاح للمرء وما كره له منه ﴾

أبانا أحمد بن علي بن المثنى ثنا هبة بن خالد حدثنا همام بن يحيى ثنا قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم: كان له خادم يقال له أنجشة وكان حسن الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أنجشة لا تكسر القوارير قال قتادة يعني ضعفة النساء

قال أبو حاتم رضي الله عنه: الواجب على العاقل أن يستميل قلوب

الناس إليه بالمزاح وترك التعبس ، والمزاح على ضربين فزاح محمود ومزاح مذموم فأما المزاح المحمود فهو الذي لا يشوبه ما كره الله عز وجل ولا يكون باثم ولا فطيعة رحم ، وأما المزاح المذموم فالذي يثير العداوة ويذهب البهاء ويقطع الصداقة ويحجرء الذئب عليه ويحقد الشريف به \* أخبرنا محمد بن المنذر حدثنا إبراهيم بن محمد الرقي ثنا أبو موسى الأنصاري حدثنا بكر بن سليم قال سمعت ربعة يقول : إياكم والمزاح فإنه يفسد المودة ويغل الصدر \* أنبأنا محمد بن سعيد القزاز ثنا الفضيل بن الخضر التميمي ثنا عبد الله بن حبيب قال كان يقال : لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا تمازح الوضيع فيجتري عليك \* وأنشدني محمد بن عبد الله

أكرم جليسك لا تمازح بالأذى      إن المزاح ترى به الأضغان  
كم من مزاح جدد حبل قرينه      فتجذمت من أجله الأقران

قال أبو حاتم رضي الله عنه : المزاح في غير طاعة الله مسلبة للبهاء مقطعة للصداقة يورث الضغن وينبت الغل ، وإنما سمي المزاح مزاحا لأنه زاح عن الحق ، وكم من افتراق بين أخوين وهجران بين متآلفين كان أول ذلك المزاح \* أنبأنا محمد بن أحمد بن الحسين القرشي ثنا الاسود بن عامر عن أبي اسرائيل عن الحكم قال : كان يقال لا تمار صديقك ولا تمازحه فإن مجاهداً كان له صديق فمازحه فأعرض كل واحد منهما عن صاحبه فمازاده عن السلام حتى مات

قال أبو حاتم رضي الله عنه : وإن من المزاح ما يكون سبباً تهيج المرء والواجب على العاقل اجتنابه لأن المرء مذموم في الأحوال كلها ولا يخلو المماري من أن يفوته أحد رجلين في المرء إما رجل هو أعلم منه فكيف يجادل

من هو دونه في العلم أو يكون ذاك أعلم منه فكيف يماري من هو أعلم منه \*  
 ولقد سمعت حفص بن عمر البزاز يقول سمعت اسحق بن الضيف يقول  
 سمعت جعفر بن عون يقول سمعت مسعر بن كدام يقول لابنه كدام  
 اني نخلتك يا كدام نصيحتي فاسمع مقال أب عليك شفيق  
 أما المزاحه والمرء فدعهما خلقان لا أرضاهما لصديق  
 اني بلوتهما فلم أحدهما لمجاور جاراً ولا لشفيق  
 والجهل يزري بالفتي في قومه وعروقه في الناس أي عروق  
 قال أبو حاتم رضي الله عنه : المرء أخو الشنآن كما أن المناقشة أخت  
 العداوة ، والمرء قليل نفعه كثير شره ومنه يكون السبب ومن السبب  
 يكون القتال ومن القتال يكون هراقة الدم وما ماري أحد أحداً الا وقد  
 غير المرء قلبيهما \* ولقد أحسن الذي يقول

وياك من حلو المزاح ومره ومن أن يراك الناس فيه مماريا  
 وان مرء المرء يُخلق وجهه وان مزاح المرء يبدي التشاينا  
 دعاه مزاح أو مرء الى التي بها صار مقلي الاخاء وقاليا  
 أخبرني محمد بن المنذر حدثني كثير بن عبد الله التميمي حدثني اسماعيل  
 ابن محمد الطلحي ثنا أبو الاخفش الكناني أنه قال لابن له

أبني لا تك ما حييت مماريا ودع السفاهة إنها لا تنفع  
 لا تحمان ضغينة لقراة إن الضغينة للقراة تقطع  
 لا تحسبن الحلم منك مذلة إن الحلم هو الأعرال منع

أخبرنا محمد بن ابراهيم الخالدي الهروي حدثنا العباس بن الوليد بن  
 مزيد قال سمعت أبي عن الأوزاعي قال قال بلال بن سعد : اذا رأيت الرجل

لجوجاً ممارياً معجبا برأيه فقد تمت خسارته

قال أبو حاتم رضي الله عنه : المزاح اذا كان فيه إثم فهو يسود الوجه ويدمي القلب ويورث البغضاء ويحيي الضغينة، واذا كان من غير معصية يسلي الهم ويوقع الخلة<sup>(١)</sup> ويحيي النفوس ويذهب الحشمة، فالواجب على العاقل أن يستعمل من المزاح ما ينسب بفعله الى الخلاوة ولا ينوي به أذى أحد ولا سرور أحد بمساءة أحد \* أخبرنا عبد الله بن محمد بن عائد كان بهراة ثنا أحمد بن عبد الله بن حكيم العرياني قرية من قرى مرو ثنا سهل ابن يحيى عن أبيه عن الأعمش عن ابراهيم قال : لا يمازحك الا من يحبك \* أخبرنا محمد بن سعيد القزاز حدثنا ابراهيم بن الجنيد ثنا الصلت بن مسعود حدثني ابن عينة قال أظني سمعته من داود بن شابور عن محمد بن المنكدر قال قالت لى أمي وأنا غلام : لا تمازح الغلمان قهون عليهم أو يجترثوا عليك \* ثنا عمرو ثنا الغلابي ثنا ابن عائشة ثنا دريد بن مجاشع عن غالب القطان عن مالك بن دينار قال قال عمر بن الخطاب : من كثر ضحكك قلت هيئته ومن مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به \* أنبأنا الحسن بن سفيان ثنا أبو الدرداء ثنا أبو اسحق الطالقاني عن مبشر بن اسماعيل عن راشد ابن أبي قال قال : استسقي سعيد بن جبير فأتيته بسويق على فقال<sup>(٢)</sup> ياراشد شكر أزدستت شيرين

قال أبو حاتم رضي الله عنه : من مازح رجلا من غير جنسه هان عليه واجترأ عليه وان كان المزاح حقاً لأن كل شيء لا يجب أن يسلك به غير

(١) الخلة بضم الخاء الصداقة وبالفتح الحاجة

(٢) أى بالفارسية ومعناه السكر حلو منه بذلك

مسلكه ولا يظهر الا عند أهله ، على أني أكره استعمال المزاح بحضرة العام كما أكره تركه عند حضور الأشكال \* ولقد أخبرنا كامل بن مكرم ثنا ربيعة بن الحارث الجيلاني ثنا عبد الله بن عبد الجبار الجباري قال : قال أبو عبد الرحمن الأعرج كان ابراهيم بن أدهم يحدثنا ويضاحكنا واذا رأى غيرنا قال هذا اجاسوس

~~~~~

* ذكر استجابات الاعتزال من الناس عاماً *

أبنا عبد الله بن محمد بن سلم بيت المقدس ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم ثنا الوليد ثنا الازاعي عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي سعيد الخدري قال : قيل يا رسول الله أي الاعمال أفضل قال الجهاد في سبيل الله قال ثم ماذا قال رجل في شعب من الشعاب يتقي الله ويدعُ الناس من شره قال أبو حاتم رضي الله عنه : الواجب على العاقل لزوم الاعتزال عن الناس عاماً مع توقي مخالطهم إذ الاعتزال من الناس لو لم يكن فيه خصلة تحمد الا السلامة من مقارفة المأثم لكان حقيقاً بالمرء أن لا يكدر وجود السلامة بلزوم السبب المؤدي الى المناقشة * ولقد أخبرني الحسن بن سفيان ثنا حبان بن موسى أبنا عبد الله أخبرنا شعبة عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص ابن عاصم عن عمر بن الخطاب قال : خذوا بحظكم من العزلة * أبنا عمرو بن سعيد بن سنان الطائي ثنا حامد بن يحيى البلخي قال سمعت سفيان بن عيينة يقول رأيت الثوري في المنام فقلت له أوصني فقال : أقل معرفة الناس أقل معرفة الناس أقل معرفة الناس * أبنا القطان بالركة حدثنا المروزي قال سمعت أحمد بن حنبل يقول : رأيت ابن السماك يكتب الى أخ له إن استطعت

أن لا تكون لغير الله عبداً ما وجدت من العبودية بدا فافعل
قال أبو حاتم رضي الله عنه : العاقل لا يستعبد نفسه لأمثاله بالقيام في
رعاية حقوقهم والتصبر على ورود الأذى منهم ما وجد إلى ترك الدخول فيه
سبيلاً لانه اذا حسم عن نفسه ترك الاختلاط بالعالم والمخالطة بهم تمكن
من صفاء القلب وعدم تكدر الاوقات في الطاعات، ولقد استعمل العزلة
جماعة من المتقدمين مع العام والخاص معا * كما أخبرنا محمد بن ابراهيم الخالدي
ثنا داود بن أحمد بن سليمان الدمياني ثنا عبد الرحمن بن عوف قال
سمعت بن المبارك يقول : عاد فضيل داود الطائي فأغلق داود الباب
وجلس فضيل خارج الباب يبكي وداود داخل البيت يبكي * أنبأنا الحسين
ابن محمد السنجي ثنا علي بن المنذر ثنا الحسن بن مالك قال سمعت بكر بن محمد
العابد يقول : قال لي داود الطائي يا بكر استوحش من الناس كما تستوحش
من السبع * أنبأنا محمد بن أحمد بن الفرج البغدادي بالأبلة ثنا ابراهيم بن
حماد بن زياد ثنا عبد العزيز بن الخطاب قال : رأيي الى جنب مالك بن دينار
كلب عظيم ضخيم أسود رابض فقيل له يا أبا يحيى ألا ترى هذا الكلب
الى جنبك قال هذا خير من جليس السوء

قال أبو حاتم رضي الله عنه : هذا الذي ذهب اليه داود الطائي وضرباؤه
من القراء من لزوم الاعتزال من الخصاص كما يلزمهم ذلك من العام أرادوا
بذلك عند رياضة الأنفس على التصبر على الوحدة وإيثار ضد الخلطة على
المعاشرة فان المرء متى لم يأخذ نفسه بترك ما أبيح له فانا خائف عليه الوقوع
فيما حذر عليه ؛ وأما السبب الذي يوجب الاعتزال عن العالم كافة فهو ما عرفت
به من وجود دفن الخير ونشر الشر يدفنون الحسنة ويظهرون السيئة فان كان

المرء عالماً بدّعه وان كان جاهلاً بغيره وان كان فوقهم حسدوه وان كان
دونهم حقروه وان نطق قالوا مهذار وان سكت قالوا عيٌّ وان قدّر قالوا
مقدر وان سمح قالوا مبذر، فالنادم في العواقب المحطوط عن المراتب من
اغتر بقوم هذا نعمتهم وغره ناس هذه صفتهم * ولقد أنبأنا محمد بن المهاجر
المعدل أخبرني أحمد بن محمد بن بكر الابناوي عن داود بن رشيد قال
حدثني ابراهيم بن شماس قال : قال لي الا كآف حفص بن حميد صاحب ابن
المبارك بمرور يا ابراهيم صحبت الناس خمسين سنة فلم أجد أحداً ستري عورة
ولا وصاني اذا قطعتة ولا أمنتة اذا غضب فلا أشتغال بهؤلاء، حتى كثير
* وأنشدني محمد بن المهاجر المعدل لعللي بن حجر السعدي

زمانك ذا زمان دخول بيت وحفظ للسان وخفض صوت
فقد مرجت عهد الناس إلا أقلم فبادر قبل فوت
فما يبقى على الأيام شيء وما خلق امرؤ الا لموت
أخبرنا يعقوب بن اسحق القاضي ثنا محمد بن يحيى قال : وفيما قرأت على
ابن نافع عن مالك بن أنس أنه بلغه عن أبي ذر قال كان الناس ورقالا شوك
فيه فهم اليوم شوك لا ورق فيه * أنبأنا محمد بن أبي علي الخلافي ثنا جنيد بن
حكيم الدقاق ثنا سليمان بن أبي شيخ قال كان القحذمي ينشد كثيراً
ذهب الحسن والجمال من الـ اس ومات الذين كانوا ملاحا
وبقي الأسمجون من كل صنف إن في الموت من أولئك راحا
قال أبو حاتم رضي الله عنه : العاقل يعلم أن البشر مجبولون على اخلاق
متباينة وشيم مختلفة فكل واحد يحب أتباع مساعدته وترك مباعدته ، فتي
رام من أخيه ضد ما أوطن نفسه عليه فلاه واذا تبين له منه خلاف ما أضمر

عليه قلبه مله ومن الملل يكون الاستئقال ومن الاستئقال يكون البغض
ومن البغض تهيج العداوة ، فلا شغل بمن هذا نعمته للعاقل حق * ولقد
أحسن النبأجي حيث يقول

أرفض الناس وكل مشغله قد بخل الناس بمثل خردله
لا تسأل الناس وسل من أنت له

* وأنشدني ابن أبي علي قال أنشدني محمد بن يعقوب العبدي

أذا قلت هذا صاحب قدر ضيته وقرت به عينا ي بدلت آخر
وذلك أني لأصاحب صاحباً من الناس الاخاني وتغيرا

أخبرنا عبد الله بن محمد بن مسلم ثنا أحمد بن أبي الحواري حدثنا أبو
مسهر عن سعيد بن عبد العزيز قال قال مكحول : ان كان في مخالطة الناس خير
فالعزلة أسلم * أنبأنا علي بن سعيد العسكري ثنا شعيب بن يحيى ثنا أحمد النسائي
ثنا يحيى بن عبد الأعلى أن مالك بن دينار كان يقول : من لم يأنس بحديث الله
عن حديث المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضيع عمره * أنبأنا القطان حدثنا
أحمد بن أبي الحواري ثنا محمد بن روح قال سمعت ابراهيم البخاري يقول :
دخلت المسجد الحرام بعد المغرب فاذا فضيل جالس فجلت إليه فقال
من هذا فقلت ابراهيم قال ماجاء بك قلت رأيتك وحدك فجلت إليك قال
تحب ان تغتاب أو تزين أو تراني قلت لا قال قم عني

~*~*~*~*~

* ذكر استجباب المؤاخاة للمرء مع الخالص *

أنبأنا أحمد بن علي بن المثنى بالموصل ثنا قطن بن نسير حدثنا جعفر بن
سليمان ثنا ثابت عن أنس قال : آخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سلمان

وأبي الدرداء وآخا بين عوف بن مالك وبين الصعب بن جثامة
قال أبو حاتم رضي الله عنه : الواجب على العاقل أن لا يففل عن مؤاخاة
الاخوان وإعدادة اياهم للنوائب والحدثان لأن من تعزا عن موضع سلوته
بأخيه عند الهموم والغموم كان عقله الى التقديح أقرب ومن النماء أنقص *
ولقد أنبأنا محمد بن المنذر ثنا الفضل بن عبد الصمد الأصبهاني ثنا يزيد بن خالد
الرملي ثنا سهيل أبو عمرو قال قال محمد بن واسع : لم يبق من العيش الا
ثلاث الصلاة في الجماعة ترزق فضلها وتكفي سهوها وكفاف من معاش
ليس لأحد من الناس عليك فيه منة ولا لله عليك فيه تبعه وأخ محسن
العشرة إن زغت قوّمك * أنبأنا عبد الرحمن بن عبد المحسن بجرجان ثنا محمد
ابن عبد الله القصار أنبأنا عبد الرزاق عن ابن المقفع قال : ثلاث من اللذات
محاذئة الاخوان وأكل القديد وحك الجرب * أنبأنا محمد بن أبي علي ثنا
محمد بن هريم الشيباني * أنشدنا محمد بن عمران الضبي

وما المرء إلا باخوانه كما تقبض الكف بالمغصم
ولا خير في الكف مقطوعة ولا خير في الساعد الأجذم
قال أبو حاتم رضي الله عنه : الواجب على العاقل أن لا يعمد في الأوداء
إخاء من لم يواته في الضراء ولم يشاركه في السراء ، ورب أخي إخاء خير من
أخي ولادة ، ومن أتم حفاظ الأخوة تفقد الرجل أمور من يوده ، والود
الصحيح هو الذي لا يميل الى نفع ولا يفسده منع ، والمودة أمن كما أن البغضاء
خوف ، والعاقل لا يواخي الا من خالفه على الهوى وأعانه على الرأي ووافق
سره علانيته لأن خير الاخوان من لم يناقش كما أن خير الثناء ما كان على
أفواه الإخيار ، والمستوخم لا يألف كما أن غير الثقة لا يود ، فتي ما آخا المرء من

لم يصفاه بالوفاء يجب عليه الاستظهار عليه بمن يسليه عنه لأن التودد ممن لا يود بعد مَلَقًا ، ولا يفوت الانسان في الاخوة أحد رجلين إما أريب قصر في حقوقه فاعتاله بمكر وإما جاهل لم يصفاه فيؤذيه بسوء معاشرته ، وصيانة الاخوة ليست إلا في الاستغناء عن الاخوان * ولقد أحسن العباس بن عبيد بن يعش حيث يقول

كم من أخ لك لم يلده أبوكا	وأخ أبوه أبوك قد يحفوكا
صاف الكرام إذا أردت إخوانهم	وأعلم بأن أخا الحفاظ أخوكا
كم إخوة لك لم يلدك أبوهم	وكأنما آباؤهم ولدوكا
لو كنت تحملهم على مكر وهمة	تخشى الخوف بها لما خذلوكا
وأقارب لو أبصروك معلقاً	بنياط قلبك ثم ما نصروكا
الناس ما استغنيت كنت أخاهم	واذا افتقرت اليهم فضحوكا

أخبرنا القطان بالركة ثنا أحمد بن اسماعيل السني حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال : دخلت على قتادة وأنا ظمان وفي الحجرة حب ماء فقلت أشرب من مائكم هذا قال أنت لنا صديق قال أحمد قال عبد الرزاق يتأول القرآن أو صديقكم يقول لا يستأذن * أنبأنا محمد بن سعيد القزاز ثنا علان بن المغيرة البصري ثنا عمرو الناقد ثنا ابن عيينة عن أيوب السخيتاني انه قال : يزيدني حرصاً على الحج لقاء اخواني لي لا ألقاهم بغير الموسم

قال أبو حاتم رضي الله عنه : الواجب على العاقل أن يعلم أن الغرض من المؤاخاة ليس الاجتماع والمواكلة والمشاركة والسراق يداخلون الرجال على التقارف ولا يزدادون بذلك مودة ولكن من أسباب المؤاخاة التي يجب على المرء لزومها مشي القصد وخفض الصوت وقلة الاعجاب ولزوم

التواضع وترك الخلاف ، ولا يجب للمرء أن يكثر على اخوانه المؤونات فيبرمهم لأن المرضع اذا كثر مصه ربما ضجرت أمه فتلقيه ، ولا ينبغي لمن قدر أن يمنع أخاه شيئاً يحتاج اليه ليحبر به مصيبته أو يفرج به كربته ، والماعل لا يؤاخي لئلا لان اللثيم كالحية الصماء لا يوجد عندها الا اللدغ والسم ولا يصل اللثيم ولا يؤاخي الا عن رغبة أو رهبة ، والكريم يود الكريم على لقية واحدة ولو لم يلتقيا بعدها أبداً* ولقد أخبرنا محمد بن المنذر ثنا اسحق بن ابراهيم بن يونس ثنا اسماعيل بن محمود عن ابن المبارك عن سفيان عن يونس بن عبيد: أنه أصيب بمصيبة فقيـل له ابن عوف لم يأتك فقال انا اذا وثقنا بمودة أخينا لم يضره أن لا يأتينا

قال: أنه حاتم ، رضي الله عنه : ألم اقاك تفقدت ترك الخفاء مع الاخاء ان

في محوها لأنه لا خير في الصدق الا مع الوفاء كما لا خير في الفقه الا مع الورع وان من أخرق الخرق التماس المرء الاخوان بغير وفاء وطلب الاجر بالرياء ، ولا شيء أضيع من مودة تمنح من لا وفاء له وصنيعة تصطنع عند من لا يشكرها* وأنشدني الخلافي قال أنشدني محمد بن محمد البكري

احذر مودة ماذق خلط المرارة بالخلوة

يُحصى الذنوب عليك أيام الصداقة للعداوة

وأنشدني محمد بن ابراهيم البصري بصورة لنفسه

لا يغرّنك صديق أبدا لك في المنظر حتى تخبره

كم صديق كنت منه في عما غرني منه زمانا منظره

كان يلقاني بوجه طلق وكلام كالآلى ينثره
 فاذا قتشته عن غيبه لم أجد ذاك لود يضره
 فدع الاخوان الا كل من يضر الود كما قد يظهره
 فاذا فرت بمن يجمع ذا فاجعلنه لك ذخرا تذخره

أبنا القطان بالركة ثنا هشام بن عمار ثنا ابراهيم بن موسى المكي عن
 يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب قال : وضع عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه للناس ثمانية عشر كلمة كلها حكم قال : ما كافيت من يعصي الله
 فيك بمثل أن تطيع الله فيه وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه
 ما يفلبك ولا تظن بكلمة خرجت من مسلم شرا وأنت تجد لها في الخير
 محملا ومن تعرض للهمة فلا يلوم من أساء به الظن ومن كتم سره كانت
 الخيرة في يديه وعليك باخوان الصدق فعش في أكنافهم فأنهم زينة في الرخاء
 وعدة في البلاء وعليك بالصدق وان قتلك الصدق ولا تعرض لما لا يعينك
 ولا تسأل عما لم يكن فان فيما كان شغلا عما لم يكن ولا تطلبن حاجتك الى
 من لا يحب لك نجاحها ولا تصحبن الفاجر فتعلم جورَه واعتزل عدوك واحذر
 صديقك الا الأمين ولا أمين الا من خشي الله وتخشع عند القول وذلل
 عند الطاعة واعتصم عند المعصية واستشر في أمرك الذين يخشون الله فان
 الله يقول إنما يخشى الله من عباده العلماء

قال أبو حاتم رضي الله عنه : العاقل لا يؤاخي الا اذا فضل في الرأي
 والدين والعلم والأخلاق الحسنة ذا عقل نشأ مع الصالحين لأن صحبة بليد
 نشأ مع العقلاء خير من صحبة لبيب نشأ مع الجهال، ورأس المودة الاسترسال
 وآفتها الملالاة ومن أضاع عهد الود من اخوانه حرم ثمرة إخوانهم وآيس الاخوان

من نفسه ، ومن ترك الاخوان مخافة تعاهد الود يوشك أن يبقى بغير أخ كما أن من ترك نزع الماء اشفاقا على رِشائه يوشك أن يموت عطشا ، والماعقل يستخبر أمور اخوانه قبل أن يؤاخيهم ، ومن أصح الخبرة للمرء وجود حالته بعد هيجان الغضب * أنبأنا عمرو بن محمد الأنصاري حدثنا الغلابي حدثنا عبد الله بن الضحاك الهمداني ثنا هشام بن محمد عن عوانة بن الحكم قال : قال لقمان لابنه يابني إذا أردت أن تواخي رجلا فأغضبه قبل ذلك فإن أنصفك عند غضبه والا فدعه * أنبأنا محمد بن صالح الطبري ثنا أبو هشام الرفاعي ثنا داود بن يحيى بن اليان عن أبيه عن سفيان قال : أصحب من شئت ثم أغضبه ثم دس إليه من يسأله عنك

قال أبو حاتم رضي الله عنه : من لم ينصفك عند غضبه لم تودك ^(١) أيامه ، وليس الصديق كالمرأة يطلقها المرء اذا شاء والجارية يبيعها متى أحب لكنه عرضة ومروته فالتثبت والاثبات أولى به من التهاجر والانقطاع ، ومن غاب عنه أخوه فلا يغيب عما يجب له عليه ، وليكثر منهم عُدَّة للشدائد لأن الشرع مع دقته اذا جمع عمل منه الحبل الغليظ الذي يقهر الفيل المعتلم ، ولا يصلح أن يكون رفيقا من لم يزدرد ريقا * وأنشدني الخلابي قال أنشدني محمد بن محمد البكري لصالح بن عبد القدوس

اذا كان ودّ المرء ليس بزائد	على مرحبا أو كيف أنت وحالك
أو القول اني وامق لك حافظ	وأفعاله تبدى لنا غير ذلك
ولم يك إلا كاشرا أو محدثا	فأفّ لود ليس الا كذلك
ولكن إخاء المرء من كان دائما	لذي الود منه حيث ما كان سالكا

(١) كذا في الاصل

أخبرنا أبو يعلى ثنا علي بن الجعد ثنا سفيان الثوري عن شعبة قال خرج عبد الله بن مسعود على أصحابه فقال: أنتم جلاء حزني * أخبرني محمد بن سعيد القزاز حدثنا هلال بن العلاء حدثنا اسحق بن الضيف عن شعبة بن أبي مسهر عن الحكم بن هشام قال خالد بن صفوان: لم يبق من لذات الدنيا الا ثلاث مجالسة النسوان وشم الولدان ولقي الإخوان * حدثنا محمد بن المنذر ثنا مسعدة بن حازم المصري ثنا خالي هارون بن سعيد ثنا خالد بن نزار ثنا سفيان عن موسى بن عقبة قال إن كنت لألقى الاخ من اخواني فأكون بلقيه عاقلا أياما قال أبو حاتم رضي الله عنه : قد ذكرت ما يشا كل هذه الحكايات في كتاب مراعاة العشرة فأغنى ذلك عن تكرارها في هذا الكتاب ، فالواجب على العاقل أن يعلم انه ليس من السرور شيء يعدل صحبة الإخوان ولا غم يعدل غم فقدهم ثم يتوق جهده مفسدة من صافاه ولا يسترسل اليه فيما يشينه ، وخير الإخوان من اذا عظمت صانك ، ولا يعيب أخاه على الذلة فانه شريكه في الطبيعة بل يصفح ، ويتكبر محاسبة الإخوان لأن الحسد للصديق من سقم المودة كما أن الجود بالمودة أعظم البذل لأنه لا يظهر ود صحيح من قلب سقيم ، وليحذر المرء في إخوانه ألم التثقل على أخيه لأن من ثقل على صديقه خف على عدوه ، وان من أعظم المؤونة على تسليية الهم الرضا بالقضاء ولقي الإخوان * أنبأنا محمد بن هلال العقبي حدثني يونس بن ابراهيم الغزي ثنا ابراهيم بن عبد الله العدني عن سفيان قال له : ماماء العيش قال لقاء الإخوان * حدثنا القطان ثنا احمد بن أبي الحواري ثنا المسيب بن واضح عن ابن المبارك قال قال سفيان : لربما لقيت الأخ من اخواني فأقيم شهرا عاقلا بلاقائه * وأنشدني عبد العزيز ابن سليمان الأبرش

استكثرن من الإخوان انهم خير لكانزهم كنزا من الذهب
 كم من أخ لك لو نابتك نائبة وجدته لك خيرا من أخ النسب
 * وأنشدني الكريزي

من خير ما حزنه ودا لذي كرم يحزيك ماعشت بالاحسان احسانا
 تلقى بشاشته في قربه واذا أنال نالك منه البر ما كانا
 أنبأنا القطان ثنا احمد بن أبي الحواري قال سمعت ابا سليمان يقول : كنت
 أنظر الى أخ من اخواني بالعراق فأعمل على رؤيته شهرا * حدثنا الحسن بن
 سفيان ثنا سويد بن سعيد ثنا مسلم بن عبيد أبو فراس قال قال ربيعة : المروءة
 مروءتان فللسفر مروءة وللحضر مروءة فأما مروءة السفر فبذل الزاد
 وقلة الخلاف على أصحابك وكثرة المزاح في غير مساخط الله وأما مروءة
 الحضر فالادمان الى المساجد وكثرة الإخوان في الله وتلاوة القرآن

~~~~~

### \* ذكر كراهية المعادة للناس \*

أنبأنا محمد بن عبد الله بن عبد السلام ببيروت ثنا محمد بن محمد بن  
 مصعب وحدثني ابن المبارك عن عمرو بن واقد عن اسماعيل بن عبيد الله  
 عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أول شيء  
 نهاني عنه ربي بعد عبادة الأوثان لعن الحمير وملاحاة الرجال  
 قال أبو حاتم رضى الله عنه : الواجب على العاقل أن يعلم أن من يوده  
 لم يحسده ومن لم يحسده لم يعاده فيكون للعدو المكاتم أشدّ حذرا منه للعدو  
 المبارز ، ومن وجد عنده مغترا وكان ممن لا يفوثم لا ينتصف منه أصابته  
 الندامة ، والرأي اذا كان من الأريب كان أبلغ في هلاك العدو من عدد

ظفر قيل القضاء فعله ، والمعادة بعد الخلة فاحشة عظيمة لا يليق بالعاقل ارتكابها فان دفعه الوقت الى ركوبها ترك للصالح موضعاً \* وأنشدني بعض أهل الأدب لأبي الاسود الدثلي

وأحب إذا أحببت حبا مقاربا      فانك لاتدرى متى أنت نازعُ  
وأبغض إذا أبغضت غيرَ محاب      فانك لاتدرى متى أنت راجع  
وكن معدا للحلم واصفح عن الأذى      فانك راء ما عملت وسامع  
وأنشدني منصور بن محمد الكريزي

إذا أنت عادت امرأ بعد خلة      فدع في غد للعود والصالح موضعا  
فانك إن نابذت من زل زلة      ظللت وحيدا لم تجد لك مفزعا

أبانا محمد بن اسحاق الثقفي ثنا ابو همام ثنا ابن وهب أخبرني يونس ابن يزيد عن ابن شهاب قال : اجتمع مروان بن الحكم وابن الزبير يوما عند عائشة فجلسا في حجرتها وبينها وبينهما الحجاب فسألا عائشة شعرا وحديثا ثم قال مروان

من يشأ الرحمن يخفض بقدره      وليس لمن لم يرفع الله رافعُ  
وقال ابن الزبير

وفوض الى الله الأمور اذا اعترت      وبالله لا بالأقربين فدافع  
وقال مروان

وداوي ضمير القلب بالبر والتقى      ولا يستوي قلبان قاس وخاشعُ  
وقال ابن الزبير

ولا يستوى عبدان عبد مكلم      عُتِلُّ لأرحام الاقارب قاطع  
وقال مروان

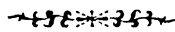
وعبد يحافي جنبه عن فراشه      يبيت يساجي ربه وهو راكع  
وقال ابن الزبير

وللخير أهل يُعرفون بهديهم      اذا اجتمعت عند الخطوب المجامع  
وقال مروان

وللشر أهل يعرفون بشكاهم      تشير اليهم بالفجور الاصابع  
قال فسكت ابن الزبير فلم يجب مروان بشئ فقالت عائشة يا عبد الله  
مالك لم تجب صاحبك والله ما سمعت تجاوب رجلين تجاولا نحو ما تجاولتما  
فيه أعجب الي من مجاولتكما قال ابن الزبير إني خفت عول القول فكففت  
فقال عائشة : ان لمروان في الشعر ما ليس لك \* أنبأنا محمد بن المنذر ثنا عصام  
ابن الفضل الداري حدثني الزبير بن بكار عن محمد بن حرب قال قال عبد  
الله بن حسن لابنه محمد : اياك ومعاداة الرجال فانها لاتعديك مكر حليم  
أو مباداة جاهل

قال أبو حاتم رضي الله عنه : العاقل لا يعادي على الحالات كلها لأن  
العداوة لا تخلو من أن تكون لاحد رجلين إما حليم لا يؤمن مكره أو جاهل  
لا يؤمن شتمه ، ولا يجب على العاقل اذا عادى أن يفره احسانه الى عدوه  
ما يرى من سكونه اليه فان الماء وان أطيل اسخانه ليس بمائه ذلك من  
اطفاء النار اذا صاب عليها ، ولا يجب أن يعظم عليه حمله عدوه على عاتقه اذا وثق  
بحسن عاقبته لان اللين والسكر أنكي في العدو من الفظاظة والمكابرة ألا  
تري النار مع حرها لا تحرق من الشجرة الا مظهر والماء مع برده ولينه  
يستأصلها ، ومجانبة المرء عدوه في العشرة أحد الأعوان عليه عند الفرصة \*  
كما أنبأنا عمرو بن محمد الأنصاري ثنا الغلابي خدثنا العتيبي عن أبيه قال قال

الأحنف بن قيس : من جالس عدوه حفظ عليه عيوبه \* وأنشدني الابرش  
لا تخافنَّ إن رماك عدو بعيوب اذا تكون برىا  
إنما العيب أن يكون محقا في الذي قاله ولست نقيا  
فاذا كان كاذبا كنت بالصدق على العائب الكذوب جريا  
ولقد يلزق العدو بجنب المرء عيبا تخاله مكويا  
قال أبو حاتم رضي الله عنه : العاقل لا يغيره الزاق العدو به العيوب  
والقبائح لان ذلك لا يكون له وقع ولا نكثته ثبات ، ولا يلتذ المرء ما كان  
عدوه باقيا كما لا يجد السقيم طعم النوم والطعام حتى يبرأ ، وأشد مكيدة العدو  
ما يعمل فيك من سبيل مأمئك والغالب بالشر مغلوب ، وان من أعظم  
الاعوان على الاعداء تعاهد المرء ولده وعياله وخدمه وتوقيه اياهم عن المعائب  
والزلات \* أنبأنا الحسن بن سفيان ثنا محمد بن الصباح ثنا الوليد عن الاوزاعي  
عن يحيى بن أبي كثير قال قال سليمان بن داود لابنه : يا بني اذا أردت أن  
تغيظ عدوك فلا ترفع عن أبنك العصا



﴿ ذكر الحث على صحبة الاخيار والزجر عن عشرة الاشرار ﴾

حدثنا الحسن بن سفيان النسائي ثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا  
أبي عن شعبة عن قتادة عن أنس عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : مثل الجليس الصالح مثل العطار ان لم ينلك منه أصابك من  
ريحه ومثل جليس السوء مثل القين إن لم تصبك ناره أصابك شره  
قال أبو حاتم رضي الله عنه : العاقل يلزم صحبة الاخيار ويفارق صحبة  
الاشرار لأن مودة الاخيار سريع اتصاها بطيئ انقطاعها ومودة الاشرار

سريع انقطاعها بطيء اتصالها وصحة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار ومن خادن الاشرار لم يسلم من الدخول في جملتهم ، فالواجب على العاقل أن يجتنب أهل الريب لئلا يكون مريباً ، فكما أن صحة الاخبار تورث الخير كذلك صحة الاشرار تورث الشر \* وأنشدني محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي عليك باخوان الثقات فانهم قليل فصلهم دون من كنت تصحبُ ونفسك أكرمها وصنها فانها متى ما تجالس سفلة الناس تغضب سمعت أبا يعلى يقول سمعت اسحق بن أبي اسرائيل يقول سمعت سفيان بن عيينة يقول : من أحب رجلاً صالحاً فأنما يحب الله تبارك وتعالى \* أنبأنا محمد بن أبي علي الخلادي ثنا عبد الله بن الصقر السكري ثنا وهب ابن محمد بن منبه البناني قال سمعت الحارث بن وجيه يقول سمعت مالك ابن دينار يقول : انك أن تنقل الحجارة مع الابرار خير من أن تأكل الخبيص مع الفجار

قال أبو حاتم رضى الله عنه : العاقل لا يدنس عرضه ولا يعود نفسه أسباب الشر بلزوم صحة الاشرار ولا يفضى عن صيانة عرضه ورياضة نفسه بصحة الاخبار على أن الناس عند الخبرة يتبين منهم أشياء ضد الظاهر منها \* أنشدني علي بن محمد البسامي

وقل ما أحلو لى كلامُ امرئٍ      ولان إلا كان مرُّ الفعّال

وربما أحلو لى كلامُ الفتى      وكان محموداً على كل حال

فكل هذا أنت راء إذا      تصاحب الناس وتبلو الرجال

حدثنا بكر بن أحمد بن سعيد الطاحي ثنا نصر بن علي أنبأنا نوح بن قيس ثنا حوشب عن الحسن في قوله (وعباد الرحمن الذين يمشون على

الارض هونا ) قال حلماء علماء صُبِّرَ ثَبَّتَ إِن ظَلَمُوا لَمْ يَظْلَمُوا وَإِن بَنِي عَلَيْهِمْ لَمْ يَبْغُوا قَدْ بَرَّاهُمْ الْخَوْفُ كَأَنَّهُم الْقَدَاحُ \* أَنبَأَنَا حَامِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ الْبَلْخِي حَدَّثَنَا سَرِيحُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا شُجَاعُ بْنُ أَبِي نَصْرٍ أَبُو نَعِيمٍ الْقَارِي عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ قَالَ : رَأَى سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَأَنَا جَالِسٌ مَعَ الشَّبَابِ قَالَ مَا يَجْلِسُكَ مَعَ الشَّبَابِ عَلَيْكَ بِالشُّيُوخِ \* أَنبَأَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَفْيَانَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ سَفْيَانَ عَنْ أَبِي الْحَجَلِ عَنْ ابْنِ عَمْرَانَ بْنِ حَطَّانٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : لَصَاحِبٌ صَالِحٌ خَيْرٌ مِنَ الْوَحْدَةِ وَالْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنَ صَاحِبِ السُّوءِ وَمِمْلِي الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنَ السَّاكِتِ وَالسَّاكِتُ خَيْرٌ مِنَ مِمْلِي الشَّرِّ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الْعَاقِلُ لَا يَصَاحِبُ الْأَشْرَارَ لِأَنَّ صَحْبَةَ صَاحِبِ السُّوءِ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ تَعْقِبُ الضَّعَائِنَ لَا يَسْتَقِيمُ وَدَهُ وَلَا يَنِي بَعْدَهُ ، وَإِن مِّنْ سَعَادَةٍ الْمَرْءِ خِصَالًا أَرْبَعًا أَنْ تَكُونَ زَوْجَتُهُ مُوَافِقَةً وَوَلَدُهُ أَبْرَارًا وَآخِوَانُهُ صَالِحِينَ وَأَنْ يَكُونَ رِزْقُهُ فِي بَلَدِهِ ، وَكُلُّ جَلِيسٍ لَا يَسْتَفِيدُ الْمَرْءُ مِنْهُ خَيْرًا تَكُونَ مَجَالِسَةُ الْكُذَّابِ خَيْرًا مِنْ عَشْرَتِهِ ، وَمَنْ يَصْحَبْ صَاحِبَ السُّوءِ لَا يَسْلَمُ كَمَا أَنَّ مَنْ يَدْخُلُ مَدْخَلَ السُّوءِ يَتَهَمُ \* وَمَا أَشْبَهَ صَحْبَةَ الْأَشْرَارِ إِلَّا بَمَا أَنَشِدَنِي مَنْصُورُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَرِيزِيُّ

فَلَوْ كَانَ مِنْهُ الْخَيْرُ إِذَا كَانَ شَرُّهُ      عَتِيدًا ضَرَبْتَ الْخَيْرَ يَوْمًا مَعَ الشَّرِّ  
وَلَوْ كَانَ لَا خَيْرًا وَلَا شَرَّ عِنْدَهُ      رَضِيتُ لِعَمْرِي بِالْكَفَافِ مَعَ الْأَجْرِ  
وَلَكِنَّهُ شَرٌّ وَلَا خَيْرَ عِنْدَهُ      وَلَيْسَ عَلَى شَرِّ إِذَا طَالَ مِنْ صَبْرِ

أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَاضِي ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الصَّبَّاحِ ثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ الْحَسَنِ قَالَ : أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنْ أَشَدَّ النَّاسُ عَلَيْكَ فَقَدْ رَجُلٌ إِذَا فُزِعَتْ إِلَيْهِ وَجَدَتْ عِنْدَهُ رَأْيًا وَوَجَدَتْ عِنْدَهُ نَصِيحَةً بَيْنَا أَنْتَ كَذَلِكَ

إذ فقدته فالتفت منه خلفاً فلم تجده \* أنبأنا محمد بن سعيد القزاز حدثنا خطاب  
ابن عبد الرحمن الجندي ثنا عبد الله بن سليمان قال قال جعفر بن محمد : من  
كان فيه ثلاث فقد وجب له على الناس أربع اذا خالطهم لم يظلمهم واذا  
حدثهم لم يكذبهم واذا وعدهم لم يخلفهم وعلى الناس أن يظهروا عدله وأن  
تسكمل فيهم مروءته وأن يحب عليهم أخوته وأن يحرم عليهم غيبته \* وأنشدني  
محمد بن اسحق بن حبيب الواسطي

اصحب خيار الناس أين لقيتهم      خير الصحابة من يكون ظريفا  
والناس مثل دراهم ميزتها      فرأيت فيها فضة وزيوفا

أخبرنا ابن قحطبة حدثنا عباس بن عبد العظيم حدثنا اسماعيل بن  
عبد الكريم ثنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهباً يقول : ان الله ليحفظ  
بالعبد الصالح القبيل من الناس

قال أبو حاتم رضى الله عنه : الواجب على العاقل أن يستعين بالله من  
صحبة من اذا ذكر الله لم يُعنه وان نسي لم يذكره وان غفل حرصه على  
ترك الذكر ومن كان أصدقاؤه اشرارا كان هو شرهم ، وكما أن الخير لا يصحب  
الا البررة كذلك الردي لا يصحب الا الفجرة فان المرء اذا اضطره الأمر  
فليصحب أهل المروآت \* لأن محمد بن عثمان العقبي قال حدثنا أحمد بن داود  
البصري حدثنا ابن عائشة قال قال عبد الواحد بن زيد : جالسوا أهل الدين  
من أهل الدنيا [ولا تجالسوا غيرهم] فان كنتم لابد فاعلين فجالسوا أهل المروآت  
فانهم لا يرفثون في مجالسهم

## \* ذكر كراهية التلون في الوداد بين المتواخين \*

أبانا محمد بن الحسن بن قتيبة بمسقلان ثنا ابراهيم الحواري حدثنا  
 بكار بن شعيب ثنا ابن أبي حازم عن أبيه عن سهل قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم : لاخير في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل ما ترى له  
 قال أبو حاتم رضي الله عنه : الواجب على العاقل اذا رزقه الله ود  
 امرئ مسلم صحيح الوداد محافظ عليه أن يتمسك به ثم يوطن نفسه على  
 صلته إن صرمه وعلى الإقبال عليه ان صد عنه وعلى البذل له ان حرمه  
 وعلى الدنومنه ان باعده حتى كأنه ركن من أركانه ، وان من أعظم عيب المرء  
 تلونه في الوداد \* وأنشدني المنتصر بن بلال الأنصاري

وكم من صديق وده بلسانه      خؤون بظهر الغيب لا يتندّم  
 يضاحكني كرها لكيا أوده      وتتبعني منه اذا غبت أسهم

أخبرنا محمد بن المهاجر المعدل حدثني ابن أبي شيبة قال قال الاصمعي  
 قال رجل من الأعراب : من أعجز الناس من قصر عن طلب الاخوان وأعجز  
 منه من ظفر بذلك منهم فاضاع مودتهم وانما يحسن الاختيار لفيره من  
 أحسن الاختيار لنفسه

قال أبو حاتم رضي الله عنه : العاقل لا يقصر في تماهد الوداد ولا يكون  
 ذا لونين وذا قلبين بل يوافق سره علانيته وقوله فعله ، ولاخير في متآخين  
 ينمو بينهما الخلل ويزيد في حالهما الدغل \* كما أنشدني عبد العزيز بن سليمان  
 الأبرش

لما الله من لا ينفع الودّ عنده      ومن حبله إن مد غير متين  
 ومن هو ذو لونين ليس بدائم      على الوصل خوان لكل أمين

ومن هو ذو قلبين أما لقاءه فخلو وأما غيبه فظنين  
ومن هو إن تحدث له العين نظرة يقطع بها أسباب كل قرين  
وأنشدني عمرو بن محمد النسائي لابن الأعرابي

العين تبدي الذي في نفس صاحبها من الشئنة أو ود إذا كانا  
ان البغيض له عين يصد بها لا يستطيع لما في الصدر كتماننا  
العين تنطق والافواه ساكتة حتى ترى من ضمير القلب تبياننا  
وأنشدني علي بن محمد البسامي

وجار لا تزال تزور منه قوارص لا تنام ولا تقيم  
قريب الدار نائي الود منه معاندة أبت لا تستقيم  
يبادر بالسلام إذا التقينا وتحت ضلوعه قلب سقيم  
أنبأنا محمد بن أبي علي الخلادي ثنا أحمد بن محمد بن بكر الأبنائوي

عن هشام بن عبد الملك اليزني قال قال المقنع الكندي

ابل الرجال إذا أردت إخوانهم وتوسمن أمورهم وتفقد  
فاذا ظفرت بذى اللبابة والتقى فيه اليدين قرير عين فاشدد  
ومتى يزل ولا محالة زلة فلي أخيك بفضل رأيك فاردد  
واذا الخى نقض الحب في موضع ورأيت أهل الطيش قاموا فاقعد

أخبرنا عبد الله بن قحطبة ثنا محمد بن الصباح ثنا الوليد عن الأوزاعي  
عن يحيى بن أبي كثير قال قال سليمان بن داود لابنه : يا بني عليك بالحبيب  
الاول فان الآخر لا يعمله \* أنبأنا محمد بن سعيد القزاز ثنا أحمد بن بكر بن  
سيف حدثني محمد بن حسين قال : كان أعرابي بالكوفة وكان له صديق  
وكان يظهر له مودة ونصيحة فاتخذاه الأعرابي من عدده للشدائد إذ حزب

الأعرابي أمر فاتاه فوجده بعيدا مما كان يظهر للأعرابي \* فأنشأ يقول  
 إذا كان ود المرء ليس بزائد      على مرحبا أو كيف أنت وحالكا  
 ولم يك إلا كاشرا أو محدنا      فاف لود ليس إلا كذلكا  
 لسانك معسول ونفسك بشة      وعند الثريا من صديقك مالكا  
 وأنت إذا همت يمينك مرة      لتفعل خيرا قاتلتها شمالكا  
 سمعت محمد بن المنذر يقول سمعت عبد العزيز بن عبد الله يقول : قال

محمد بن حازم

وان من الاخوان اخوان كشرة      واخوان حياك الاله ومرحبا  
 واخوان كيف الحال والاهل كله      وذلك لا يسوى نقيرا متربا  
 جواد اذا استغنيت عنه بماله      يقول اليّ القرض والقرض فاطلما  
 فان أنت حاولت الذي خلف ظهره      وجدت الثريا منه في البعد اقربا  
 قال أبو حاتم رضى الله عنه : العاقل لا يصادق المتلون ولا يؤاخي  
 المتقلب ولا يظهر من الوداد الا مثل ما يضمّر ولا يضمّر الا فوق ما يظهر  
 ولا يكون في النوائب عند القيام بها الا ككونه قبل احداثها والدخول فيها  
 لأنه لا يحمد من الاخاء مالم يكن كذلك \* وأنشدني محمد بن المنذر أنشدني  
 محمد بن خلف التيمي أنشدني رجل من خزاعة

وليس أخى من ودني بلسانه      ولكن أخى من ودني في النوائب  
 ومن ماله مالى اذا كنت معدما      وما لي له إن عض دهر بفارب  
 فلا تحمدن عند الرخاء مؤاخيا      فقد تنكر الاخوان عند المصائب  
 وما هو الا كيف أنت ومرحبا      وبالبیض رواج كروغ الثعالب  
 أخبرنا ابن خطبة ثنا محمد بن الصباح ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة

عن أبيه قال: مكتوب في الحكمة أحب خليلك و خليل أهلك  
قال أبو حاتم رضى الله عنه : ان من أعظم الأمارات على معرفة صحة  
الوداد وسقمه ملاحظة العين اذا لحظت فانها لا تكاد تبدي الا ما يضر  
القلب من الود ولا يكاد يخفي ما يحبه الضمير من الصد ، فالعاقل يعتبر الود  
بقلبه وعين أخيه ويجعل له بينهما مسلكا لا يرده عن معرفة صحته شيء تخيله  
\* ولقد أخبرنا محمد بن المهاجر المعدل ثنا محمد بن الحسن الذهلي حدثنا علي بن  
محمد المذهبي عن محمد بن ابراهيم العباسي عن عبد الله بن الحجاج مولى المهدي  
عن ابراهيم بن شكلة قال : إعلم ان من أظهر ما تحب أو ما تكره فإنا لك ان  
تقيس ما أضمر قلبه بالذى أظهر لسانه وليس لك أن تعرف ما أسر ضميره  
فعامله على نحو ما يبدي لك لسانه \* وفي ذلك أقول

|                          |                           |
|--------------------------|---------------------------|
| ليس المسيء اذا تغيب سوءه | عني بمنزلة المسيء المعلن  |
| من كان يظهر ما أحب فانه  | عندي بمنزلة الأمين المحسن |
| والله أعلم بالقلوب وانما | لك ما بدا لك منهم بالألسن |
| ولقد يقال خلاف ذلك انما  | لك ما بدا لك منهم بالأعين |

غير أن خالى خالفني في ذلك وزعم ان الأعين أين شهادة على ما في القلوب  
من الألسن وكتب في ذلك رسالة — أما بعد فقد بدا لي من صدك  
ما آيسنى من ودك ولم يزل يخبرني لحظك ما تضر لي من بفضك —  
وكتب في أسفل ذلك

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| وما أحب اذا أحببت مكتما     | يبدى العداوة أحيانا ويخفيها  |
| تظل في قلبه البغضاء كامنَةً | فالقلب يكتمها والعين تبديها  |
| والنفس تعرف في عيني محدثها  | من كان من سلمها أو من أعادها |

عينك قد دلنا عيني منك على أشياء لولاها ما كنت أدريها  
أخبرنا الخلاذي ثنا أحمد بن محمد الصوفي ثنا محمد بن صالح البغدادي قال  
سمعت إبراهيم الحنجي يقول : دلائل الحب تعرف في الحب وإن لم ينطق لسانه

~~~~~

﴿ ذكر ائتلاف الناس واختلافهم ﴾

أخبرنا مهران بن موسى بن مجاشع السخثياني ثنا عبد الأعلى بن حماد
الترسي ثنا حماد بن سلمة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الارواح جنود مجندة فما تعارف منها
ائتلف وما تناكر منها اختلف * ثنا أبو خليفة ثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان
الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل قال قال علي : الارواح جنود
مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف

قال أبو حاتم رضى الله عنه : سبب ائتلاف الناس واقتراحهم بعد القضاء
السابق هو تعارف الروحين وتناكر الروحين فاذا تعارف الروحان وجدت
الألفة بين نفسيهما واذا تناكر الروحان وجدت الفارقة بين جسميهما * ولقد
أنبأنا محمد بن المهاجر ثنا محمد بن عبد الله بن مهران ثنا يوسف بن يعقوب
الصفار ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي يحيى عن مجاهد قال رأى ابن عباس
رجلا فقال : ان هذا ليحبنى قالوا وما علمك قال اني لأحبه والأرواح جنود
مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف * وأنشدني محمد بن أبي
علي الخلاذي أنشدني أحمد بن محمد بن بكر الأبنائوي

إن القلوب لأجناد مجندة لله في الارض بالاهواء تعرف
فما تعارف منها فهو مؤلف وما تناكر منها فهو مختلف

أَبْنَانَا ابن مكرم بالبصرة ثنا بشر بن الوليد ثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة في قول الله تعالى الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال للرحمة والطاعة فأما أهل طاعة الله فقلوبهم وأهواؤهم مجتمعة وان تفرقت ديارهم وأهل معصية الله فقلوبهم مختلفة وان اجتمعت ديارهم * وأنشدني منصور بن محمد الكريزي

فما تبصر العينان والقلب آلف ولا القلب والعينان منطبقان
ولكن هماروحان تغرض ذي لذي فيعرف هذا ذي فيلتقيان
قال أبو حاتم رضى الله عنه : إن من أعظم الدلائل على معرفة ما فيه المرء من قلبه وسكونه هو الاعتبار بمن يحادثه ويوده لأن المرء على دين خليله - وطير السماء على أشكالها تقع - ، وما رأيت شيئاً أدلّ على شيء ولا الدخان على النار مثل الصاحب على الصاحب * وأنشدني الأبرش

يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه
وذوالعُرِّ اذا ما احتسبك ذا الصحة أعداه
وللشيء من الشيء مقاييس وأشباه
وللروح على الروح دليل حين يلقاه

حدثنا أبو خليفة ثنا محمد بن كثير العبديُّ أنبأنا سفيان عن أبي إسحق عن هبيرة : قال اعتبر الناس بأخدانهم * أنبأنا محمد بن المهاجر ثنا محمد بن موسى الأخباري ثنا محمد بن صالح المدوي حدثنا الحسين بن جعفر بن سليمان الضبعي قال : سمعت أبي يقول سمعت مالكا يقول الناس أشكال كأجناس الطير الحمام مع الحمام والغراب مع الغراب والبط مع البط والصعو مع الصعو وكل انسان مع شكله * وأنشدني المنتصر بن بلال الانصاري

يزين الفتى في قومه ويشينه وفي غيرهم أخدانه ومداخله
لكل امرئ شكل من الناس مثله وكل امرئ يهوى الى من يشا كله

وأنشدني محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي

ان كنت حلت وبني استبدلت مطرًا ودا فلم تأت مكروها ولا بدعا
فكل طير الى الأشكال موقعها والفرع يجري الى الاعراق منتزعا
قال أبو حاتم رضى الله عنه : العاقل يجتنب مما شاة المريب في نفسه

وفارق صحبة المتهم في دينه ، لأن من صحب قوما عرف بهم ومن عاشر
امرا نسب اليه والرجل لا يصاحب الا مثله أو شكله ، فاذا لم يجد المرء بدا
من صحبة الناس تحمرا صحبة من زانه اذا صحبه ولم يشنه اذا عرف به وان
رأى منه حسنة عدها وان رأى منه سيئة سترها وان سكنت عنه ابتدأه
وان سأله أعطاه ؛ فأما اليوم فأكثر أحوال الناس تكون ظواهرها بخلاف
بواطنها وما أشبه عشرتهم الا بما * أخبرني محمد بن يعقوب البغلاني حدثني
عبد الصمد بن الفضل ثنا الحسين بن سهل التياس عن أبي عبيدة قال : تكلم
عصفور في بني اسرائيل مع فخ فقال العصفور انحنأوك لماذا قال من العبادة
قال دفنك في التراب لماذا قال من التواضع قال فما هذا الشعر قال هذا
لباسي قال ما هذا الطعام قال هذا أعدوته لعابر السبيل قال فتأذن لي فيه قال نعم
قال فنقر العصفور نقرة فأخذ بمنقه فجعل العصفور يقول شغ شغ شغ وقال
والله لا ينرني قارئ بعدك أبدا * وأنشدني محمد بن أبي علي لابن أبي اللقيش

إن كنت تبغي العلم أو نحوه أو شاهدا يخبر عن غائب

فاعتبر الأرض بأسمائها واعتبر الصاحب بالصاحب

وأنشدني محمد بن اسحق بن حبيب الواسطي

تعارفُ أرواحُ الرجال إذا التقوا فمنهم عدو يُتَّقَى وخطيل
كذلك أمور الناس والناس منهم خفيف إذا صاحبه وثقيل
وأُشْدِنِي المنتصر بن بلال الأنصاري

اجعل قرينك من رضىت فعاله واحذر مقارنة القرين الشائن
كم من قرين شائن لقرينه ومهجن منه لكل محاسن
قال أبو حاتم رضي الله عنه : ان من الناس من اذا رآه المرء يعجب به
فاذا ازداد به علما ازداد به عجبا ، ومنهم من يبغضه حين يراه ثم لا يزداد به
علما الا ازداد له مقتا ، فاتفقهما يكون باتفاق الروحين قديما وافتراقهما يكون
باقتراقهما ، واذا انفقائهم افتراقا فراق حياة من غير بنقض حادث أو فراق ممات
فهناك الموت الفظيع والأسف الوجيع ؛ ولا يكون موقف أطول غمّة
وأظهر حسرة وأدوم كآبةً وأشد تأسفاً وأكثر تلهفاً من موقف الفراق
بين المتواخين ، وما ذاق ذائق طعما أمرّ من فراق الخليلين والنصرام القرينين *
حدثنا محمد بن يعقوب الخطيب قال سمعت معمر بن سهل يقول سمعت جعفر
ابن عون يقول سمعت مسعر بن كدام يقول

لن يلبث القرناء أن يتفرقوا ليل يكر عليهم ونهار
أُنْبَأَنَا محمد بن المهاجر المعدل ثنا أبو أحمد بن حماد البربري ثنا الزبير بن
بكار حدثني محمد بن موسى أبو عزية قال : كان أبو العتاهية اذا قدم المدينة
يجلس الى فأراد مرة الخروج فودعني وقال

ان نعيش نجتمع وإلا فإنا أشغل من مات عن جميع الانام
حدثنا محمد بن أبي علي قال أنشدنا محمد بن موسى السمرى أنشدنا أحمد
ابن عبد الأعلى الشيباني

فيا عجبا ممن يمد يمينه الى إلفه عند الفراق فيسرع
ضعفت عن التوديع لما رأيته فصاحته بالقلب والعين تدمع
وأنشدني ابن فياض للبحري

الله جارك في انطلائك
لا تمذلني في مسيري
إني خشيت موافقا
وعلمت ما يخشى المود
فتركت ذاك تمعدا
وخرجت أهرب من فراقك

وأنشدني منصور بن محمد الكريزي

أفي كل يوم حية الين تقرع
فلا النفس من تهامها مستفيدة
وأنشدني محمد بن بندار بن أصرم

أيقلب لا تجزع من الين واصطبر
توكل على الرحمن ان كنت مؤمنا
وكل الذي قد قدر الله واقع

وأنشدني عبد الرحمن بن يحيى بن حبيب الأندلسي لنفسه

نطقت مدامعه بما في قلبه
فكانه مما يقاسي قلبه
وكأنما الاشجان في أحشائه
كيف السلو وهل له من سلوة
وعن الجواب لسانه لا ينطق
دنف مريض أو أسير موثق
لفراق أهل الود نار تحرق
من بان عن أحبابه يتفرق

قال أبو حاتم رضي الله عنه : السبب المؤدي الى اظهار الجزع عند فراق

المتواخين هو ترك الرضا بما يوجب القضاء ثم ورود الشيء على مضمحل الحشا
بضد ما انطوى عليه قديماً ، فمن وطن نفسه في ابتداء المعاشرة على ورود ضد
الجميل عليها من صحبته وتأمل ورود المكروه منه على غفلته لا يظهر الجزع
عند الفراق ولا يشكو الأسف والاحترق الا بمقدار ما يوجب العلم اظهاره ،
ولقد ولع بجماعة الفراق حتى أنهم خرجوا الى ثلب الطيور ومدح الدمن
وتأولوا لمن نوح عليه السلام الغراب * أنبأنا جعفر بن أحمد بن سنان
القطان بواسط ثنا عمرو بن محمد بن عيسى الضبي ثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى
حدثنا الجريري عن أبي السليل عن أبي مرواح قال بعث نوح الغراب والحمامة
حيث استقرت السفينة على الجودي ياتمسان له الجُدَّ يعني الارض فأما
الغراب فرأى جيفة فوق عليها فأكل منها وأما الحمامة فجاءت عاضة على
غصن شجرة بطين أحمر قال فدعا للحمامة بالبركة وأما الغراب فلعله وقال له
قولا شديدا * أنبأنا محمد بن جعفر بن الحسن البغدادي ثنا أحمد بن محمد بن
الحسين البغوي قال قال سليم بن منصور : أمرت بُنى فاشترى لها أربعة
غربان فلما رأتهن صرخت وبكت وكتفتهن وجملت تضربهن بالسوط حتى
قتلتهن جميعا وأنشأت تقول

لقد ناد الغراب بين لبني فطار القلب من حذر الغراب
وقال غدا تبأين دارَ لبني وتنأى بعد ود واقتراب
فقلت تعست ويحك من غراب أكل الدهر سعيك في تباب
لقد أولمت لا لالقيت خيرا بتفريق الحب عن الحباب

وأنشدني ابراهيم بن علي الطريقي قال أنشدني علي بن اسحق
غرابَ البين ويحك صبح بقرب كما قد صحت ويحك بالبهاد

تنادي بالتفرق كل يوم فما لك بالتواصل لا تنادي
 أراني الله ريشك عن قريب تمرّطه البزاة بكل وادي
 كما أسخنت يوم البين عيني وألّقت الحزاة في فؤادي
 أنبأنا ابراهيم بن محمد بن يعقوب بهمدان ثنا عبدالكبير بن محمد الانسي
 ثنا بعض أصحابنا قال : مررت بالبصرة على باب دار فاذا بصوت غراب يجلد
 فدنوت من الدار فاذا صاحبة الدار وبين يديها جوارٍ وهي تأمر بجلده فقلت
 أما تتقون الله في هذا الغراب فقلن لي هذا الغراب الذي قيل فيه
 ألا يا غراب البين قد طرت بالذي أحاذر من لبنى فهل أنت واقع
 فقلت ليس هذا ذاك الغراب فقالت والله ما نراك تأخذ البرئ بالسقيم حتى
 تظفر بذلك الغراب

قال أبو حاتم رضى الله عنه : قد ذكرت ما شا كل هذه الحكايات
 والاشعار على التقصي في كتاب الوداع والفراق فأغنى ذلك عن تكرارها في
 هذا الكتاب إذ شرطنا فيه الاشارة الى الشيء المحصول والايحاء الى الشيء المقول



ذكر الحث على زيارة الاخوان و اكرامهم

أنبأنا الحسن بن سفيان ثنا يزيد بن صالح الشكري ثنا حماد بن سلمة
 عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 أن رجلا زار أخاه في قرية فأرصد الله على مדרجته ملكا فقال أين تريد
 فقال أريد أخا لي في هذه القرية فقال هل له عليك من نعمة تربها قال لا إلا أني
 أحبه في الله قال اني رسول الله اليك ان الله تبارك وتعالى أحبك كما أحبته
 قال أبو حاتم رضى الله عنه : الواجب على العاقل تعاهد الزيارة للاخوان

وتفقد أحوالهم لأن الزائر في قصده الزيارة يشتمل على مصادفة معينين أحدهما استكمال الذخر في الآجل بفعله ذلك وقد قال بعض القدماء إن الرجل إذا زار أخاه في الله لم يبق في السماء ملك إلا حياه بتحية مستأنفة لا يحويه ملك مثله ولم تبق شجرة من شجر الجنة إلا نادت صاحبها ألا إن فلان بن فلان زار أخا في الله ، والآخرة التلذذ بالمؤانسة بالأخ المزور مع الانقلاب بفنيتين مما * ولقد أنبأنا عمرو بن محمد الانصاري ثنا الغلابي ثنا عبد الله بن رجاء العداني قال : كان عتبة الغلام يأوي المقابر والصحاري ثم يخرج الى السواحل فيقيم بها فإذا كان يوم الجمعة دخل البصرة فشهد الجمعة ورأى إخوانه فسلم عليهم * ثنا الحسن بن سفيان ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عفان ثنا جعفر بن سليمان حدثني بعض مشيختنا قال قال عامر بن عبد قيس : انما أجدني آسف على البصرة لأربع خصال تجاوب مؤذنيها وظماء الهواجر ولأن بها إخواني ولأن بها وطني * أنبأنا محمد بن المهاجر المعدل * ثنا محمد بن بشر الخطابي حدثني محمد بن سهل التميمي قال : سمعت الفريابي يقول : جاءني وكيع بن الجراح من بيت المقدس وهو محرم بعمرة فقال يا أبا محمد لم يكن طريقي عليك ولكني أحببت أن أزورك وأقيم عندك فاقام عندي ليلة وجاءني ابن المبارك وقد أحرم بعمرة من بيت المقدس فأقام عندي ثلاثا فقلت يا أبا عبد الرحمن أقم عندي عشرة أيام قال لا للضيافة ثلاثة أيام

قال أبو حاتم رضي الله عنه : الناس في الزيارة على ضربين فمنهم من صحح الحال بينه وبين أخيه وتمرا عن وجود الخلل وورود البنض فيه فإذا كان بهذا التمتع أحببت له الأكثر من الزيارة والافراط في الاجتماع لأن

الاكثر من الزيارة بين من هذا نعته لا يورث الملالة والافراط في الاجتماع بين من هذه صفته تزيد في المؤانسة ، والضرب الآخر من لم يستحكم الود بينه وبين من يواخيه ولا أداهما الحال الى ارتفاع الحشمة بينهما فيما يتبدلان لمهنتيهما فاذا كان بهذا النعت أحبيت له الافلال من الزيارة لأن الاكثر منها بينهما يؤدي الى الملالة وكل مبذول مملول وكل ممنوع ملذوذ : وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أخبار كثيرة تصرح بنفي الاكثر من الزيارة حيث يقول زُرْ غِبَا تَزِدْ حُبًّا إِلَّا أَنَّهُ لَا يَصِحُّ مِنْهَا خَيْرٌ مِنْ جِهَةِ النُّقْلِ فَتَنْكِبُنَا عَنْ ذِكْرِهَا وَإِخْرَاجِهَا فِي الْكِتَابِ وَإِلَيْهَا ذَهَبَ بَعْضُ النَّاسِ حَتَّى ذَكَّرُوها فِي أَشْعَارِهِمْ * من ذلك ما أنشدني محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادى

وقد قال النبي وكانَ بَرًّا اذا زرت الحبيب فزره غِبَا
وأقلل زور من تهواه تزدد الى من زرتَه مَقَه وَجِبَا

وأنشدني محمد بن أبي علي

إِنِّي رَأَيْتُكَ لِي مَحْبَا وَالْيَّ حِينَ أَغِيبُ صَبَا
فَقَعَدْتُ لَا لِمَلَالَةٍ حَدَّثْتُ وَلَا اسْتَحَدْتُ ذُنْبَا
الَا لِقَوْلِ نَيْنَا زُورُوا عَلَى الْأَيَّامِ غِبَا

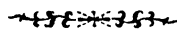
أَبَانَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمَهَاجِرِ الْمَعْدِلِ ثَنَا خَالِدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِي ثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَنَسَةَ ثَنَا حَمِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّوَاسِي قَالَ سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ صَالِحٍ يَقُولُ :

كل مودة لا تزداد إلا بالالتقاء مدخولة

قال أبو حاتم رضي الله عنه : من صحح الحال بينه وبين الاخوان لم يضره قلة الاجتماع لاستحكام الحال بينهما ، والمودة اذا أضربها قلة الالتقاء تكون مدخولة ، وأما من لم يحل في نفس صحة الحال ولم يستحكم أسباب الوداد

فالتوقي من الاكثار في الزيارة أولى به لئلا يستثقل ويعمل * وأنشدني
 الاخلاقي أنشدني احمد بن محمد الصيداوي
 عليك باقلال الزيارة إنها تكون اذا دامت الى الهجر مسلکا
 فاني رأيت القطر يسأم دائماً ويسأل بالأيدي اذا هو أمسكا
 * وأنشدني السكريزي

أقلل زيارتك الحبيب * تكون كالثوب استجدته
 إن الصديق يملؤه أن لا يزال يراك عنده
 وأنشدني أوس بن احمد بن محمد بن احمد لأبي تمام
 وطول مقام المرء في الحي مخلق لديباجتيه فاغترب تتجدد
 فاني رأيت الشمس زيدت محبة الى الخلق إذ ليست عليهم بسرمد
 أنبأنا الحسن بن سفيان ثنا احمد بن زنجويه ثنا حسين بن الوليد حدثنا
 عبد الله بن المؤمل عن ابن أبي مليكة قال قال ابن عباس : أكرم الناس علي
 جليسي الذي يتخطى رقاب الناس حتى يجلس الى * أنبأنا مكحول ببيروت ثنا
 عبيد بن محمد بن هارون ثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد بن بشير عن قتادة
 في قوله : ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال يشفعون في اخوانهم
 ويزيدهم من فضله قال يشفعون في اخوان اخوانهم



ذكر صفة الأحمق والجاهل

أنبأنا محمد بن نصر بن نوفل أنبأنا أبو داود السنجي ثنا أبو عاصم عن
 شبيل بن عزرقة عن أسد بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مثل الجليس الصالح مثل العطار إن لم يمطك شيئاً يصبك من عطره ومثل
 (روضة - ١٣ -)

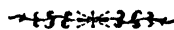
الجلس السوء مثل القين ان لم يحرق ثوبك أصابك من دخانه
قال أبو حاتم رضي الله عنه : شبيل بن عزرة هذا من أفاضل أهل
البصرة وقرائهم ولكنه لم يحفظ اسناد هذا الخبر لأن أنس بن مالك سمع
هذا الخبر من أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم فقصر به شبيل ولم
يحفظه ، والواجب على العاقل ترك صحة الأحمق ومجانبة معاشرته النوكى كما يجب
عليه لزوم صحة العاقل الأريب وعشرة الفطن اللبيب ، لأن العاقل وان لم
يصبك الحظ من عقله أصابك من الاعتبار به والأحمق ان لم يُعِدِكَ حقه
تدنست بعشرته

قال أبو حاتم رضي الله عنه : الأحمق يتوهم أنه أعقل من ركب فيه
الروح وأن الحق قسّم على العالم غيره ، والأحمق مبغض في الناس مجهول في
الدنيا غير مرضي العمل ولا محمود الأمر عند الله وعند الصالحين كما ان
العاقل محبب الى الناس مسود في الدنيا مرضي العمل عند الله في الآخرة
وعند الصالحين في الدنيا * أنبأنا محمد بن المنذر بن سعيد ثنا خطاب بن عبد
الرحمن الجندي ثنا عبد الله بن سليمان قال كان الحسن يقول : أنا للعاقل المدبر
أرجى مني للأحمق المقبل * وأنشدني المنتصر بن بلال الانصاري

وما النّيّ الا أن تصاحبَ غاويا وما الرشد الا أن تصاحب من يرشد
ولن يصحب الانسان إلا نظيره وان لم يكونا من قبيل ولا بلد
وأنشدني علي بن محمد البسامي

لنا جليس تارك للأدب جليسه من نوكة في تعب
ينفض جهلا عند حال الرضا عمدا ويرضى عند حال الغضب
فنعن منه كلما جاءنا في عجب قد حاز أحد العجب

كأنه من سوء تأديبه أسلم في كتاب سوء الأدب
 أنبأنا محمد بن المهاجر المعدل ثنا محمد بن أبي يعقوب الربيعي ثنا عبد الله
 ابن موسى البصري حدثنا العتيبي قال سمعت أعرابياً يقول : العاقل بخشونة
 العيش مع العقلاء أسر منه بلين العيش مع السفهاء
 قال أبو حاتم رضي الله عنه : وإن من شيم العقل الحلم والصمت والوقار
 والسكينة والوفاء والبذل والحكمة والعلم والورع والعدل والقوة والحزم
 والكياسة والتميز والسمت والتواضع والعفو والإغضاء والتعفف والاحسان ،
 فإذا وفق المرء لصحبة العاقل فليشدّ يديه به ولا يزايله على الأحوال كلها ،
 والواجب على العاقل أن لا يصحب بحيلة من لا يستفيد منه خيراً * ولقد أنبأنا
 محمد بن محمود بن عدي النسوي ثنا علي بن سعيد بن جرير قال سمعت أحمد
 بن حنبل يقول : أخبرت عن مالك بن دينار أنه قال مررت براهب في صومعته
 فناديت فأشرف عليّ فكلمني وكلته فقال لي فيما يقول إذا أُسْتُطعت أن تجعل
 فيما بينك وبين الدنيا حائطاً فافعل وإياك وكلّ جليس لا تستفيد منه خيراً
 فلا تجالسه قريباً كان أو بعيداً



ذكر الزجر عن التجسس وسوء الظن

حدثنا محمد بن أحمد الرقام بتستر ثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى حدثنا أبو
 داود ثنا سليمان بن حيان عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم : إياكم والظنّ فإن الظنّ أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا
 تحسسوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخواناً * ثنا محمد بن عثمان العتيبي ثنا جعفر
 ابن محمد بن الحجاج الرقي ثنا محمد بن حاتم الجرجري ثنا محمد بن المبارك

عن يونس بن نافع عن كثير بن زياد قال سمعت الحسن يقول : لا تسأل عن عمل أخيك الحسن والسيئ فانه من التجسس

قال أبو حاتم رضي الله عنه : الواجب على العاقل لزوم السلامة بترك التجسس عن عيوب الناس مع الاشتغال باصلاح عيوب نفسه فان من اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره أراح بدنه ولم يتعب قلبه فكما أطلع على عيب لنفسه هان عليه ما يرى مثله من أخيه ، وان من اشتغل بعيوب الناس عن عيوب نفسه همي قلبه وتعب بدنه وتعذر عليه ترك عيوب نفسه ، وان من أعجز الناس من عاب الناس بما فيهم وأعجز منه من عابهم بما فيه ومن عاب الناس عابوه * ولقد أحسن الذي يقول

إذا أنت عبت الناس عابوا وأكثروا عليك وأبدوا منك ما كان يستترُ
وقد قال في بعض الأقاويل قائل له منطق فيه كلام محبرُ
إذا ما ذكرت الناس فترك عيوبهم فلا عيب الا دون ما منك يذكر
فان عبت قوما بالذي ليس فيهم فذلك عند الله والناس أكبر
وإن عبت قوما بالذي فيك مثله فكيف يعيب العور من هو أعور
وكيف يعيب الناس من عيب نفسه أشد إذا عدى العيوب وأنكر
متى تلتمس للناس عيبا تجدد لهم عيوباً ولكن الذي فيك أكثر
فسالمهم بالكف عنهم فانهم بعيبك من عينيك أهدى وأبصر

حدثنا محمد بن سعيد القزاز ثنا هارون بن صدقة القاضي حدثنا سعيد بن مسلمة الإيادي قال : ادعت امرأة على رجل حمارة لها فقدمتها الى القاضي فسألها البيعة فأحضرت أبا دلامة ورجلا آخر فقال لها القاضي أما شاهدك هذا فقد قبلنا شهادته فأتنا بشاهد آخر فأتت أبا دلامة فأخبرته فصار الي

القاضي وأنشأ يقول

إن الناس غَطَوْنِي تَغَطَيْتُ عَنْهُمْ وإن بَحَثُوا عَنِّي فَفَهِمُ مَبَاحِثُ
وإن حَفَرُوا بِثَرِي حَفَرْتُ بِثَارِهِمْ لِيُعْلَمَ يَوْمًا كَيْفَ تِلْكَ النَّبَاتُ
فَقَالَ الْقَاضِي لِلْمَرْأَةِ كَمْ ثَمَنَ حِمَارِكَ قَالَتْ ثَلَاثُمِائَةٌ قَالَ قَدْ احْتَمَلْنَاهَا لَكَ مِنْ مَالِي
* وَأَنْشَدَنِي الْكَرِيزِيُّ

أَرَى كُلَّ إِنْسَانٍ يَرَى عَيْبَ غَيْرِهِ وَيَعْمَى عَنِ الْعَيْبِ الَّذِي هُوَ فِيهِ
وَمَا خَيْرٌ مِنْ تَخْفِي عَلَيْهِ عَيْبِهِ وَيَبْدُو لَهُ الْعَيْبُ الَّذِي لِأَخِيهِ
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْذِرِ ثَنَا اللَّيْثُ بْنُ عَبْدِ الْمَصْرِيِّ ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ وَاقِعٍ ثَنَا
ضَمْرَةُ عَنْ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ : فِي الْكُتُبِ مَكْتُوبٌ كَمَا تَدِينُ تَدَانُ وَبِالْكَأْسِ الَّذِي
تَسْقِي بِهِ تَشْرَبُ وَزِيَادَةٌ لِأَنَّ الْبَادِيَّ لَا بَدْلَ لَهُ مِنْ أَنْ يَزَادَ
قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : التَّجَسُّسُ مِنْ شَعْبِ النِّفَاقِ كَمَا أَنَّ حَسَنَ
الظَّنِّ مِنْ شَعْبِ الْإِيمَانِ ، وَالْعَاقِلُ يَحْسِنُ الظَّنَّ بِإِخْوَانِهِ وَيَنْفَرِدُ بِغَمُومِهِ
وَاحْزَانِهِ كَمَا أَنَّ الْجَاهِلَ يَسِيءُ الظَّنَّ بِإِخْوَانِهِ وَلَا يَفْكَرُ فِي جُنَايَاتِهِ وَأَشْجَانِهِ
وَلَقَدْ أَحْسَنَ الَّذِي يَقُولُ

مَا يَسْتَرِيحُ الْمَسِيءُ ظَنًّا مِنْ طَوْلِ غَمٍّ وَمَا يُرِيحُ
وَقُلَّ وَجْهٌ يَضِيقُ إِلَّا وَدُونَهُ مَذْهَبٌ فَسِيحُ
مَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُ هَبْ تَ مِنْ كُلِّ وَجْهِ إِلَيْهِ رِيحُ
وَالْجَسْمُ حَيْثُ اسْتَقْرَهَادُ وَالرُّوحُ جَوَالَةٌ تَسِيحُ
كَمْ تَذِيحُ الْأَرْضَ مِنْ بَنِيهَا كُلُّ بَنِيهَا لَهَا ذَبِيحُ
لَنْ يَهْلِكَ الْمَرْءُ مِنْ سَمَاحٍ وَقُلَّ مَا يُفْلِحُ الشَّجِيحُ
قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سُوءُ الظَّنِّ عَلَى ضَرِيرَيْنِ أَحَدُهُمَا مِنْهُي

عنه بحكم النبي صلى الله عليه وسلم والضرب الآخر مستحب ، فأما الذي نهى عنه فهو استعمال سوء الظن بالمسلمين كافة على ما تقدم ذكرنا له ، وأما الذي يستحب من سوء الظن فهو كمن بينه وبينه عداوة أو شحنة في دين أو دنيا يخاف على نفسه مكره فحينئذ يلزمه سوء الظن بمكائده ومكره لئلا يصادفه على غرة بمكره فيهلكه * وفي ذلك أنشدني الأبرش

وحسن الظن يحسن في أمور ويمكن في عواقبه ندامة

وسوء الظن يسمج في وجوه وفيه على سماحته حزامه

وأنشدني محمد بن اسحق الواسطي

ما ينبغي لأخي ود وتجربة أن يترك الدهر سوء الظن بالناس

حتى يكون قريبا في تباعده عنا ويدفع ضر الحرص بالياس

حدثنا محمد بن المنذر ثنا ابراهيم بن هاني ثنا ابن أبي مريم ثنا ^(١) * ولقد

أنبأنا الحسين بن محمد السنجي ثنا ابراهيم بن أبي داود البرسلي ثنا زهير بن

عباد ثنا شهاب بن خراش عن أبيه عن يسير بن عمرو وكان قد أدرك الصحابة

قال : أهجرا الاحق فليس لاحق خير من هجرانه * أنبأنا محمد بن المهاجر

المعدل حدثنا محمد بن أبي يعقوب الربيعي ثنا أحمد بن اسحق الخشاب عن

الاصمعي عن سلمة بن بلال قال : كان فتى يعجب علي بن أبي طالب فرآه

يوما وهو يمشي رجلا متهما فقال له

لا تصحب الجاهل إياك وإياه

فكم من جاهل أردى حلما حين آخاه

يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ما شاء

وللشيء من الشيء مقاييس وأشباه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

* وأنشدني عبد المرز بن سليمان الأبرش

اختر ذوي التمييز واستبقهم وجانب النوكى وأهل الريب
فصحة العاقل زين الفتى وصحة الأتوك أخذ السبب

قال أبو حاتم رضي الله عنه : من علامات الحق التي يجب للعاقل تفقدها
ممن خفي عليه أمره سرعة الجواب وترك التثبت والافراط في الضحك
وكثرة الالتفات والوقعة في الاختيار والاختلاط بالاشرار ، والاحق اذا
أعرضت عنه اغتم وان أقبلت عليه اغتر وان حلت عنه جهل عليك وان
جهلت عليه حلم عنك وان أسأت اليه أحسن اليك وان أحسنت اليه أساء
اليك واذا ظلمته انتصفت منه ويظلمك اذا أنصفت ، وما أشبه عشرة الحمقى
الابما * أنشدني محمد بن اسحق الواسطي

لي صديق يرى حقوقى عليه نأفلاتٍ وحقه كان فرضا
لو قطعتُ الجبال طولا اليه ثم من بعد طولها سرت عرضا
لراى ما صنعت غير كبير واشتهى أن أزيد في الارض أرضا

حدثنا محمد بن سعيد القزاز ثنا ابراهيم بن الجنيد قال لي أبو طاهر بن
السرحد قال حدثني خالي أبو رجاء عبد الرحمن بن عبد الحميد عن سعيد بن
أبي أيوب قال : لاتصاحب صاحب السوء فانه قطعة من النار لا يستقيم دمه
ولا يني بمهده * وأنشدني المنتصر بن بلال الانصاري

لن يسمع الاحق من واعظ في رفعه الصوت وفي همسه
لن تبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه

والْحَقُّ دَاءٌ مَالَهُ حِيلَةٌ تَرْجِي كِبَعْدَ النِّجْمِ فِي لَمْسِهِ
 قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَظْلَمُ الظُّلُمَاتِ الْحَقُّ كَمَا أَنَّ أَفْظَلَ الْبَصَائِرِ
 الْعَقْلُ ، فَإِذَا امْتَحَنَ الْمَرْءُ بِمِشْرَةِ الْإِحْقَاقِ كَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ الْإِزْوَامُ لِاخْتِلَاقِ
 نَفْسِهِ وَالْمُبَايَنَةِ لِاخْتِلَاقِهِ مَعَ الْإِكْثَارِ مِنَ الْحَمْدِ لِلَّهِ عَلَى مَا وَهَبَ لَهُ مِنَ الْإِتْبَاهِ لِمَا
 حَرَّمَ غَيْرَهُ التَّوْفِيقُ لَهُ ، فَإِنْ جَرَى الْإِحْقَاقُ فِي صَحْبَتِهِ مِيدَانَهُ فِي عَشْرَتِهِ فَالْوَاجِبُ
 عَلَى الْعَاقِلِ لَزُومِ السَّكُوتِ حِينَئِذٍ فِي أَوْقَاتِهِ * لِأَنَّ أَبَا حَمْزَةَ مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ
 يُوسُفَ أُنْبِأَنَا بِنِسَائِنَا نَصْرَ بْنَ عَلِيٍّ الْجَهْمِيَّ ثَنَا ابْنُ دَاوُدَ قَالَ سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ
 يَقُولُ : السَّكُوتُ لِلْإِحْقَاقِ جَوَابٌ

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَإِنْ مِنْ الْحَقِّقِيِّ مَنْ لَا يَصْدَهُ عَنْ سَلَوَكِهِ
 السَّكُوتُ عَنْهُ وَلَا يَدْفَعُهُ عَنْ دُخُولِ الْمَسَاكِينِ الْإِغْضَاءَ عَنْهُ وَلَا يَنْفَعُهُ ، فَالْعَاقِلُ
 إِذَا امْتَحَنَ بِمِشْرَةِ مَنْ هَذَا نَعْتُهُ تَكْلَفُ بَعْضُ التَّجَاهُلِ فِي الْأَحْيَانِ لِأَنَّ
 بَعْضَ الْحِلْمِ إِذْعَانٌ كَمَا أَنَّ اسْتِعْمَالَهُ فِي بَعْضِ الْحَالَاتِ قُطْبُ الْعَقْلِ * وَلَقَدْ
 أَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْوَاسِطِيَّ

لِئِنْ كُنْتُ مُحْتَاجًا إِلَى الْحِلْمِ أَنِّي
 وَلِي فَرَسٌ لِلْحِلْمِ بِالْحِلْمِ مَلَجَمٌ
 فَمَنْ شَاءَ تَقْوِيْمِي فَأَنِّي مَقْوَمٌ
 وَمَا كُنْتُ أَرْضَى الْجَهْلَ خِدَانًا وَلَا أَخَا
 فَإِنْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ فِيهِ سِمَاجَةٌ
 وَأَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَسَامِيَّ

لَنْ تَرْضَى الرَّذْلَ إِلَّا حِينَ تَسْخِطُهُ
 وَلَا يَسُوءُكَ إِلَّا حِينَ تَكْرَهُهُ
 وَلَيْسَ يَسْخِطُ إِلَّا حِينَ تَرْضِيهِ
 وَلَا يَسْرُكُ إِلَّا حِينَ تَقْصِيهِ

حدثنا أبو يعلى ثنا سريج بن يونس ثنا أبو سفيان العمري عن سفيان الثوري قال : ابن آدم لم يخلق إلا أحق ولولا ذلك لم ينفعه عيشه * ثنا محمد بن سعيد القزاز ثنا عصام بن الفضل الرازي ثنا الزبير بن بكار عن محمد بن حرب قال قال عبد الله بن حسن لأبنته : يا بني احذر الجاهل وان كان لك ناصحاً كما تحذر العاقل اذا كان لك عدوا فيوشك الجاهل أن يورطك بمشورته في بعض اغترارك فيسبق اليك مكر العاقل

قال أبو حاتم رضي الله عنه : ومن شيم الأحمق العجلة والخفة والمعجز والفجور والجهل والمقت والوهن والمهانة والتعرض والتحاسد والظلم والخيانة والغفلة والسهو والنسي والفحش والفخر والخيلاء والمدوان والبنغضاء ، وان من أعظم أمارات الحمق في الأحمق لسانه فانه يكون قلبه في طرف لسانه ما خطر على قلبه نطق به لسانه ، والأحمق يتكلم في ساعة بكلام يعجز عنه سحبان وأثل ويتكلم في الساعة الأخرى بكلام لا يعجز عنه باقل ، والعاقل يجب عليه مجانبته من هذا نعتة ومخالطة من هذه صفته فانهم يجترئون على من عاشرهم ألا ترى الزُّط ليسوا هم بأشجع الناس ولكنهم يجترئون على الأسد لكثرة ما يرونها * وأنشدني محمد بن يوسف بن أيوب الأرمني

ولمن يعادي عاقلاً خيراً له من أن يكون له صديق أحمق
فارغب بنفسك أن تصادق أحمقا إن الصديق على الصديق مصدق

وأنشدني منصور بن محمد الكريزي أنشدني أبي لصالح بن عبد القدوس

احذر الأحمق أن تصحبه انما الأحمق كالثوب الخلق

كلما رقعت من جانب حركته الريح وهنا فأنخرق

أو كصدع في زجاج فاحش هل ترى صدع زجاج يلتصق

حكماء السوء ان أفضمتهم رَمَحَ الناس وان جاع نهق
 واذا جالسته في مجلس أفسد المجلس منه بالخرق
 واذا نهته كي يرعوي زاد شرا وتمادى في الحمق
 عيبا للناس في أرزاقهم ذاك عطشان وهذا قد غرق
 أنبأنا يعقوب بن اسحق القاضي ثنا أبو هاني عبد الحميد بن عبد الله
 ثنا عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال : الأحمق كالثوب الخلق إن
 رفاته من جانب انخرق من جانب آخر مثل الفخار المكسور لا يرقع ولا يشعب
 ولا يعاد طينا ، فهذا مثل الأحمق ان صحبتك عناك وان اعتزلته شتمك وان
 أعطاك من عليك وان أعطيتك كفرك وان أسرايك اتهمك وان أسرت
 اليه خانتك وان كان فوقك حقرك وان كان دونك غمزك * وأنشدني عبد العزيز
 ابن سليمان الأبرش

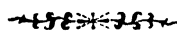
اعلم بأن من الرجال بهيمة في صورة الرجل السميع المبصر
 فطنا بكل مصيبة في ماله واذا يصاب بدينه لم يشعر
 وأنشدني محمد بن عبد الله البغدادي
 وإن عناء أن تفهم جاهلا فيحسب جهلا أنه منك أعلم
 وتشخص أبصار الرعاع تعجبا اليه وقالوا إنه منك أفهم
 أنبأنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم
 عن ممر بن سعد عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال : مكتوب في التوراة
 من تاجر فجر ومن حفر حفرة سوء لصاحبه وقع فيها
 قال أبو حاتم رضي الله عنه : الواجب على العاقل مباينة العام في الأخلاق
 والأفعال بلزوم ترك التجسس عن عيوب الناس لأن من بحث عن مكنون

غيره بحث عن مكنون نفسه وربما طمّ مكنونه على ما بحث من مكنون غيره ، وكيف يستحسن مسلم ثلب مسلم بالشيء الذي هو فيه * وأنشدني المنتصر بن بلال الأنصاري

لا تلتمس من مساوي الناس ماستروا فيهلك الناس ستراً من مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا ولا تمب أحداً عيباً بما فيكا
وأنشدني محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادى

اذا ما اتقيت الأمر من حيث يتى وأبصرت ما تأتى فأنت لبيب
ولا تك كالناهي عن الذنب غيره وفى كفه مما يذم نصيب
يعيب فعال السوء من فعل غيره ويفعل أفعال الذين يعيب

حدثنا محمد بن المهاجر المعدل ثنا محمد بن موسى السمرى حدثنا حماد بن اسحق بن ابراهيم عن أبيه قال وحدثني عزيز عن الزبير بن موسى الخزومي قال قالت: ابنة عبد الله بن مطيع الاسودوهي زوجة طلحة بن عبد الله بن عوف لزوجها ما رأيت أحداً قط الأمّ من أصحابك قال مه لا تقولي ذاك فيهم وما رأيت من لؤمهم قالت أمرا والله بينا قال وما هو قالت اذا أيسرت لزموك واذا أعسرت جانبوك قال ما زدت على أن وصفيتهم بمكارم الاخلاق قالت وما هذا من مكارم الأخلاق قال يأتوننا في حال القوة منا عليهم ويفارقونا في حال الضعف منا عليهم



﴿ ذكر الحث على مجانبة الحرص للعادل ﴾

حدثنا محمد بن اسحق بن خزيمة رحمه الله ثنا بشر بن معاذ العبجي حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : يهرم ابن آدم

وتشبه منه اثنتان الحرص والحسد

قال أبو حاتم رضي الله عنه : ركب الله جل وعز في البشر الحرص
والرغبة في الدنيا الفانية لئلا تخرب إذ هي دار الأبرار ومكسب الاتقياء
وموضع زاد المؤمنين واستجلاب الميرة للصالحين ، ولو تعرى الناس عن
الحرص فيها بطلت وخربت فلم يجد المرء ما يستعين به على أداء فرائض الله
فضلا عن اكتساب ما يجدي عليه النفع في الآخرة نفلا ، والافراط في
الحرص مذموم كما * أنشدني علي بن محمد البسامي

ليس عندي الا الرضا بقض	اء الله فيما أحبته أو كرهته
لوالى الأمور أختار منها	خيرها لي عواقبا ما عرفته
ولو أني حرصت جهدي أن	ادفع أمرا مقدرا ما دفعته
فأرے أن أرد ذاك الى	من عنده علم كل ما قد جهلته

وأنشدني محمد بن نصر المديني

يا كثير الحرص مش	خولا بدنيا ليس تبقى
مارأيت الحرص أدنى	من حريص قط رزقا
لا ولكن في قضا	الله أن يعيا ويشقى
تعرف الحق ولكن	لا ترى للحق حقا

أبانا أحمد بن محمد بن سعيد القيسي ثنا محمد بن الوليد بن أبان ثنا نعيم
بن حماد عن ابن المبارك قال : سخاء الناس عما في أيدي الناس أكثر من
سخاء البذل ومروءة القناعة أكثر من مروءة الاعطاء * أنشدنا أبو يعلى
قال أنشدونا منذ دهر للشافعي

قدر الله واقع حيث يقضي وروده

قدمضى فيك حكمه وانقضى ما يريد

وأخوالحرص حرصه ليس مما يزيد

فأرد ما يكون إذ لم يكن ما تريد

أبنا عبد الله بن عروة ثنا يعقوب الدورقي ثنا ابن عليّة عن أيوب عن ابن سيرين قال : إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون

قال أبو حاتم رضي الله عنه : أغنى الاغنياء من لم يكن للحرص أسيرا وأفقر الفقراء من كان الحرص عليه أميرا ، لأن الحرص سبب لاضاعة الموجود عن مواضعه ، والحرص محرمة كما أن الجبن مقتلة ، ولو لم يكن في الحرص خصلة تدم الاطول المناقشة بالحساب في القيامة على ما جمع لكان الواجب على العادل ترك الافراط في الحرص * وقد كان بعض أصحابنا كثيرا ما ينشد

تجانب الحرص ودع عنك الحسد ففهما الذلّ واتعاب الجسد
وأنشدني الكريزي

وأرقت طول التفكير إنني عجت لدهر ما تقضى عجائبه

فكم عاجز يدعى جليدا لفشمه ولو كلف التقوى لكأت مضاربه

وعفّ يسمي عاجزا لعفاهه ولولا التقي ما أعجزته مذاهبه

فليس بحرص المرء أدركه الفني ولا باحتيال أدرك المال كاسبه

ولكنه قبضُ الاله وبسطه فلاذا يجاريه ولا ذا يفاله

قال أبو حاتم رضي الله عنه : الحرص غير زائد في الرزق ، وأهون ما يعاقب الحريص بحرصه أن يمنع الاستمتاع بما عنده من محصوله فيتعب في طلب مالا يدري أيلحقه أم يحول الموت بينه وبينه ، ولو لزم الحريص ترك الافراط

فيه واتكل على خالق السماء لأتحفه المولى جل وعز بادراكه مالا يسعى فيه
والظفر بما لو سمي فيه وهو حريص عسى لتعذر عليه وجوده * وأنشدني
علي بن محمد البسامي

الأرب باغ حاجة لا ينالها وآخر قد تقضى له وهو آيس

بحاولها هذا وتقضى لغيره وتأتي الذي تقضى له وهو جالس

وأنشدني عبد العزيز بن سليمان الأبرش

وكم من أكلة منعت أخاها بلذة ساعة أكلات دهر

وكم من طالب يسعى لشيء وفيه هلاكه لو كان يدري

قال أبو حاتم رضى الله عنه : الحرص علامة الفقر كما أن البخل جلاب

المسكنة ، والبخل لقاح الحرص كما أن الحمية لقاح الجهل والمنع أخو الحرص

كما أن الألفة توأم السفه * وأنشدني عمر بن محمد قال أنشدني الفلابي

لا تأتين نذالة لمنالة فليأتينك رزقك المقدور

وأعلم بأنك آخذ كل الذي لك في الكتاب مبرر مسطور

والله ما زاد امرأ في رزقه حرص ولا أزرى به التقصير

وأنشدني محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي

وارض من العيش في الدنيا بأيسره ولا ترومن ما إن رمته صعبا

إنّ الغني هو الراضي بـميشته لا من يظل على ما فات مكتنبا

أبنا محمد بن سعيد القزاز ثنا عبد الله بن يحيى بن حميد الطويل حدثنا

أبو عبد الرحمن العتيبي حدثني أبي قال : اختصمت بنو إسرائيل في القدر خمسمائة

عام ثم تحاكموا الى عالم من علمائهم فقالوا له أخبرنا عن القدر وقصر وبين

لتفهمه عنك العوام فقال حرمان بما قل وحظ جاهل

قال أبو حاتم رضي الله عنه : لاحظ في الراحة لمن أطاع الحرص إذ
الحرص سائق البلايا ، فالواجب على العاقل أن لا يكون بالمفرط في الحرص في
الدنيا فيكون مذموماً في الدارين بل يكون قصده لاقامة فرائض الله ويكون
لبغيتة نهاية يرجع إليها لأن من لم يكن لقصده نهاية آذى نفسه وأتعب بدنه
فن كان بهذا النعمت فهو من الحرص الذي يحمد * وأنشدني المنتصر بن
بلال الانصاري

الحرص عونٌ للزمان على الفتى والصبر نعم القرن للأزمان
لا تخضعنَّ فان دهرك ان رأى منك الخضوع أمد بهوان
واذا رآك وقد قصدت لصرفه بالصبر لاقى الصبر بالاذعان
وأنشدني منصور بن محمد الكريزي حدثني شعيب بن احمد لابن العتاهية
لا تخضعنَّ لمخلوق على طمع فان ذاك مضر منك بالدين
وأنشدني الكريزي أيضاً أنشدني شعيب بن احمد لأبي العتاهية
قد شاب رأسي ورأسُ الحرص لم يشب
إن الحريص على الدنيا لفي تعب

مالي أراني اذا حاولت — نزلة
فقلتها طمعت نفسي الى رتب

لو كان ينفعني علمي وتجربتي
لم أشف غيظي من الدنيا ولا كذب

قال أبو حاتم رضي الله عنه : قد ذكرت ما يشاكل هذه الحكايات بعلها
في كتاب الثقة بالله بما أرجو أن يكون فيه غنية لمن أراد الوقوف على معرفتها
فأغنى ذلك عن تكرارها في هذا الكتاب

﴿ ذكر الزجر عن التحاسد والبغضاء ﴾

أَبَانَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَكْرَمِ الْبَزَازِ بِالْبَصْرَةِ ثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ الْفَلَاسِرِ
ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ حَدَّثَنِي عَطَاءُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَبَاغُضُوا وَلَا تَحْسَدُوا وَلَا تَدَابُرُوا وَكُونُوا هَبَاءَ
اللَّهِ اخْوَانًا

قال أبو حاتم رضي الله عنه : الواجب على العاقل مجانبته الحسد على
الأحوال كلها ، فإن أهون خصال الحسد هو ترك الرضا بالقضاء وإرادة ضده
ما حَكَمَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا لعباده ثم انطواء الضمير على إرادة زوال النعم عن المسلم
والحاسد لا تهتدأ روحه ولا يسترىح بدنه إلا عند رؤية زوال النعمة عن أخيه
وهيهات أن يساعد القضاء ما للحساد في الأُحْشَاءُ * وأنشدني محمد بن إسحاق
ابن حبيب الواسطي

أَعْذِرْ حَسُودَكَ فِيمَا قَدْ خَصَصْتَ بِهِ إِنْ يَحْسَدُونِي فَاِنِّي لَا أَلُوهُمْ
أَنْ يَحْسَدُونِي فَاِنِّي لَا أَلُوهُمْ قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حَسَدُوا
فَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمْ وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غِيظًا بِمَا يَجِدُ
أَنَا الَّذِي وَجَدُونِي فِي صُدُورِهِمْ لَا أُرْتَقِي صَدْرًا مِنْهُمْ وَلَا أَرُدُ

أَبَانَا أَبُو خَلِيفَةَ ثَنَا ابْنُ كَثِيرٍ أَبَانَا نَاسِفِيَانِ الثَّوْرِيُّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرُو
ابْنِ مَيْمُونٍ قَالَ : رَأَى مُوسَى رَجُلًا عِنْدَ الْعَرْشِ فَقَبِطَهُ بِمَكَانِهِ فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالَ
أَلَا أَخْبَرْتُكَ بِعَمَلِهِ كَانَ لَا يَحْسَدُ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَلَا يَمُوتُ وَالِدِيهِ
قَالَ وَكَيْفَ يَمُوتُ وَالِدِيهِ قَالَ يَسْتَسْبِ لَهَا حَتَّى يَسْبَا وَلَا يَمُوتُ بِالنَّمِيمَةِ * أَنْشَدَنِي
ابْنُ بِلَالٍ الْأَنْصَارِيُّ

عَيْنَ الْحَسُودِ عَلَيْكَ الدَّهْرَ حَارِسَةً تَبْدِي مَسَاوِيكَ وَالْإِحْسَانَ يَخْفِيهِ

فاحذر حراستها واحذر تكشفها . وكن على قدر ماتوليك توليها
 أنبأنا عبد الرحمن بن زياد السكناني بالآبلة ثنا أبو يحيى الضرير ثنا موسى
 بن داود ثنا ابن لهيعة عن كعب بن علقمة قال قال عمر بن الخطاب : ما من
 أحد عنده نعمة الا وجدت له حاسداً ولو كان المرء أقوم من القذح لوجدت
 له غامزا وما ضرت كلمة لم يكن لها خواطب * وأنشدني علي بن محمد البسامي
 حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالقوم أنداد له وخصوم
 كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغياً انه لديم
 وترى اللبيب محسداً لم يحتلب شتم الرجال وعرضه مشتوم
 أخبرنا محمد بن سعيد القزاز ثنا احمد بن ابراهيم بن حرب ثنا غسان بن
 الفضل أخبرني محمد بن يزيد عن يونس بن عبيد قال قال ابن سيرين : ما حسدت
 أحداً على شيء من الدنيا لأنه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على شيء
 من الدنيا وهو يصير الى الجنة وان كان من أهل النار فكيف أحسده على
 شيء من الدنيا وهو يصير الى النار

قال أبو حاتم رضي الله عنه : الحسد من أخلاق اللثام وتركه من أفعال
 الكرام ، ولكل حريق مطفي ونار الحسد لا تطفأ ، ومن الحسد يتولد الحقد
 والحقد أصل الشر ، ومن أضمر الشر في قلبه أنبت له نباتاً مرا مذاقه نَمَاؤُه
 الغيظ وثمرته الندم ، والحسد هو اسم يقع على ارادة زوال النعم عن
 غيره وحلولها فيه ؛ فأما من رأى الخير في أخيه وتمنى التوفيق لمثله أو الظفر
 بحاله وهو غير مرید لزوال ما فيه أخوه فليس هذا بالحسد الذي ذم ونهي
 عنه ، ولا يكاد يوجد الحسد الا لمن عظمت نعمة الله عليه فكلماً أتخفه الله
 بترداد النعم ازداد الحاسدون له بالمكروه والنقم * وقد كان داوود بن علي

رحمة الله عليه ينشد كثيراً

إني نشأت وحسادي ذوو عدد ياذا المعارج لا تنقُصْ لهم عددا
 أن يحسدوني على ما كان من حسن فثل خلقي فيهم جري حسدا
 حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي ثنا مهدي بن سابق أخبرنا عباد بن
 عباد المهلب قال قال أبو جعفر المنصور لسفيان بن معاوية : ما أسرع الناس إلى
 قدمتك المدينة فقال يا أمير المؤمنين

إنَّ العرانيين تلقاها محسدة ولن ترى للثام الناس حسادا
 وأنشدني الكريزي أنشدني محمد بن الحسين العمي

حسدوا النعمة لما ظهرت فرموها بأباطيل الكلم
 وإذا ما الله أبدى نعمة لم يضرها قول حساد النعم
 سمعت أحمد بن محمد بن الأزهر يقول سمعت أحمد بن سعيد الدارمي
 يقول سمعت أبا اسحق الطالقاني يقول : كنا نتعلم في الكتاب كما نتعلم أبو جاد
 جهل نيسابوري ، وبخل مروزي ، وحسد هروي ، وطرم ^(١) بلخي * أنبأنا محمد
 بن عثمان العقبي ثنا عمران بن موسى بن أيوب حدثني أبي عن مغلدة بن الحسين
 عن هشام عن ابن سيرين قال : ما حسدت أحداً على دين ولا دنيا

قال أبو حاتم رضي الله عنه : لا يوجد من الحسود أمان أحرص من البعد
 منه لأنه مادام مشرفاً على ما خصصت به دونه لم يزد ذلك الا وحشة وسوء
 ظن بالله ونماء الحسد فيه ، فالعاقل يكون على امانة الحسد بما قدر عليه أحرص
 منه على تربيته ولا يجد لاماته دواء أنفع من البعاد فان الحاسد ليس يحسدك
 على عيب فيك ولا على خيانة ظهرت منك ولكن يحسدك بما ركب فيه من

(١) الطرم من التطرم وهو الالتياث في الكلام

ضد الرضا بالقضاء كما قال العتيبي

أفكر ماذنبي اليك فلا أرى لنفسي جرماً غير أنك حاسدٌ
وأنشدني عبد العزيز بن سليمان الأبرش

ليس للحاسد الا ما حسد وله البغضاء من كل أحد

وأرى الوحدة خيراً للفتى من جليس السوء فانهض إن قعد

وأنشدني محمد بن نصر المديني لحبيب بن أوس

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيبُ عَرَف العود

لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود

أبنا محمد بن المنذر ثنا يحيى بن أبي طالب ثنا روح بن عباد ثنا حماد

عن حميد قال : قلت للحسن يا أبا سعيد هل يحسد المؤمن قال ما أنساك بني

يعقوب لا أبالك حيث حسدوا يوسف ولكن غم الحسد في صدرك فانه

لا يضرك ما لم يعد أسنانك وتعمل به يدك

قال أبو حاتم رضى الله عنه : العاقل اذا خطر بباله ضرب من الحسد

لأخيه أبلغ المجهود في كتمانته وترك ابداء ما خطر بباله ، وأكثر ما يوجد

الحسد بين الأقران أو من تقارب الشكل لأن الكتابة لا يحسدها إلا

الكتابة كما أن الحجة لا يحسدها إلا الحجة ، ولن يبلغ المرء مرتبة من مراتب

هذه الدنيا الا وجد فيها من يفضه عليها أو يحسده فيها ، والحاسد خصم معاند

لا يجب للعاقل أن يجمله حكماً عند نائبة تحدث فانه ان حكم لم يحكم الا عليه

وان قصد لم يقصد الا له وان حرم لم يحرم الا حظه وان أعطى أعطى غيره

وان قعد لم يقعد الا عنه وان نهض لم ينهض الا اليه وليس للمحسود عنده

ذنب الا النعم التي عنده ، فليحذر المرء ما وصفت من أشكاله وأقرانه وجيرانه
 وبني أعمامه ولقد * أنبأنا عمرو بن محمد ثنا الغلابي ثنا العباس بن بكار قال : قال
 رجل لشبيب بن شبة اني لأحبك قال صدقت قال وما علمك قال لأنك
 لست بجار ولا ابن عم * وأنشدني محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي
 أنت امرؤ قصرت عنه مروءته إلا من الفش للاخوان والحسد
 إن تراني خيراً منك تحسدني ان الفضيلة لا تخلو من الحسد
 قال أبو حاتم رضى الله عنه : بئس الشعار للمرء الحسد لأنه يورث
 الكمد ويورث الحزن وهو داء لا شفاء له ، والحاسد اذا رأى بأخيه نعمة
 بهت وان رأى به عثرة شمت ودليل مافي قلبه مكن على وجهه مبین ، وما
 رأيت حاسدا سالم أحدا ؛ والحسد داعية الى النكد ألا ترى ابليس حسدا آدم
 فكان حسده نكدا على نفسه فصار لعينا بعد ما كان مكيئا ، ويسهل على المرء
 ترضي كل ساخط في الدنيا حتى يرضى الا الحسود فانه لا يرضيه إلا زوال
 النعمة التي حسد من أجلها * ولقد حدثني محمد بن عثمان العقبي ثنا محمد بن
 زكريا الغلابي ثنا ابن عائشة قال : قال بعض الحكماء الزم الناس للكتابة أربعة
 رجل حديد ورجل حسود وخليط للأدباء وهو غير أديب وحكيم محقر
 للأقوام ، وأبعد الناس من الدخول في دين الحق والنصيحة لأهله ، جاهل
 ورث الضلالة عن أهله ورأس أهل ملته حظي فيهم بفضل الضلالة ، ومعظم
 للدنيا يرى بهجتها دائمة محبوبة ويرى مارجي من خيرها لا أجره وما صرف
 من شرها بعيدا ليس يعقد قلبه على الايمان ، ورجل خالط الناسك فانصرف
 عنهم لحرصه وشره ودأجهم على مكر وخديعة

﴿ ذكر الحث على مجانبة الغضب وكرهية العجلة ﴾

أَبْنَانَا عمر بن حفص البزار بجند يسابور ثنا محمد بن زياد الزياتي ثنا الفضيل بن عياض عن سليمان عن أَبِي صالح عن أَبِي هريرة أَنَّ جابراً قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : عَلِمْنِي شَيْئاً يَارَسُولَ اللَّهِ أُدْخِلَ بِهِ الْجَنَّةَ وَلَا تَكْثُرَ عَلَيَّ لَعْنٌ أَعْقِلُ قَالَ لَا تَغْضَبْ

قال أبو حاتم رضى الله عنه : أَحْسَنُ النَّاسِ عَقْلاً مَنْ لَمْ يَحْرُدْ وَأَحْضَرُ النَّاسِ جَوَاباً مَنْ لَمْ يَغْضَبْ ، وسرعة الغضب أنكى في العاقل من النار في ييس العوسج لأن من غضب زايله عقله فقال ما سولت له نفسه وعمل ما شأنه وأرداه * ولقد أَبْنَانَا محمد بن عثمان العقبي ثنا اسحق بن زكرياء البناني ثنا عبد الصمد بن حسان حدثني وهيب قال : مكتوب في الإنجيل ابن آدم أذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب فلا أحققك فيمن أحق وإذا ظَلِمْتَ فلا تنصرفان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك * وأنشدني الكريزي

ولم أر فضلاً تَمَّ إلا بشيعة ولم أر عقلاً صحَّ إلا على الأدب

ولم أر في الأعداء حين اختبرتهم عدوا لعقل المرء أعدى من الغضب

قال أبو حاتم رضى الله عنه : سرعة الغضب من شيم الحمقى كما أن مجانبته من زِي العقلاء ، والغضب بذر الندم فالمرء على تركه قبل أن يغضب أقدر على إصلاح ما أفسد به بعد الغضب * ولقد أَبْنَانَا محمد بن اسحق الثقفي ثنا حاتم بن الليث الجوهري حدثنا بكار بن محمد قال : كان ابن عون لا يغضب فإذا أغضبه إنسان قال بارك الله فيك * وأنشدني محمد بن اسحق بن حبيب

الواسطي

لم يَأْ كُلَّ النَّاسِ شَيْئاً مِنْ مَا كَلَّمَهُمْ أَحْلَى وَأَحْمَدَ عِقَابُهُ مِنَ الْغَضَبِ

ولا تلحّف إنسان بملحفة أبهى وأزينَ من دين ومن أدب
 أنبأنا كامل بن مكرم ثنا الربيع بن سليمان ثنا أسد بن موسى ثنا ضمرة
 عن أبي سعيد قال : كان عون بن عبد الله بن عتبة اذا غضب على غلامه قال
 ما أشبهك بمولايك أنت تعصيني وأنا أعصي الله فاذا اشتد غضبه قال أنت
 حر لوجه الله

قال أبو حاتم رضي الله عنه : الواجب على العاقل اذا ورد عليه شيء بضد
 ما تهواه نفسه أن يذكر كثرة عصيانه ربّه وتواتر حلم الله عنه ثم يسكن غضبه
 ولا يزرى بفعله بالخروج الى ما لا يليق بالعقلاء في أحوالهم مع تأمل وفور
 الثواب في العقبي بالاحتمال ونفي الغضب * وأنشدني الأنصاري

وكظمي الغيظَ أولى من محاولتي غيظَ العدو باضرارٍ بإيماني
 لاخير في الأمر تُردني مغبته يوم الحساب اذا مانصّ ميزاني
 أنبأنا محمد بن المنذر ثنا عمر بن علي بن زياد العبدي قال سمعت سالم بن
 ميمون الخواص يقول

اذا نطق السفية فلا تجبه نخير من اجابته السكوت
 سكّت عن السفية فظنّ أنّي عيّت عن الجواب وما عيّت
 شرار الناس لو كانوا جميعا قذى في جوف عيني ما قذيت
 فلست مجاوبا أبداً سفيتها خزيت لمن يجافيه خزيت

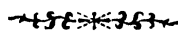
وأنشدني عبد العزيز بن سليمان الأبرش

تأن في أمرك وافهم عني فليس شيء يعدل التأن
 تأن فيه ثم قل فإني أرجو لك الارشاد بالتأن
 أخبرني محمد بن أبي علي الخلافي ثنا عبد الله بن جعفر الزيري عن

سعيد بن ابراهيم بن محمد بن طلحة قال : أنشدني يونس بن ابراهيم بن محمد
ابن طلحة لمحمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله

فلا تمجلُ على أحدٍ بظلم فان الظلم مرتعُهُ وخيمُ
ولا تفحش وان مآيت غيظا على أحد فان الفحش لوم
ولا تقطع أخاك عند ذنب فان الذنب يغفره الكريم
ولكن دار عوراهُ برفق كما قد يرقع الخلق القديم
ولا تجزع لريب الدهر واصبر فان الصبر في العقبي سليم
فما جزعُ بمنعٍ عنك شيئاً ولا مافات تُرجمه الهموم

قال أبو حاتم رضى الله عنه : لو لم يكن في الغضب خصلة تدم الا اجماع
الحكماء قاطبة علي أن الغضبان لا رأي له لكان الواجب عليه الاحتيال
لمفارقتة بكل سبب ، والغضبان لا يمهده أحد في طلاق ولا عتاق ومن الفقهاء
من عذر السكران في الطلاق والعتاق ، والخلق مجبولون على الغضب والحلم
معا فمن غضب وحلم في نفس الغضب فان ذلك ليس بمذموم مالم يخرج
غضبه الى المكروه من القول والفعل على أن مفارقتة في الأحوال كلها أحمد *
ولقد أنبأنا عمر بن محمد ثنا الغلابي حدثنا مهدي بن سابق عن عطاء قال :
قال عبد الملك بن مروان اذا لم يغضب الرجل لم يحلم لأن الحليم لا يعرف الا
عند الغضب



﴿ ذكر الزجر عن الطمع الى الناس ﴾

أنبأنا محمد بن أحمد بن المستنير بالمصيصة ثنا يوسف بن سعيد بن مسلم
ثنا خالد بن عمرو عن سفيان عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : جاء رجل

الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني عملاً اذا أنا عملته أحبني الله وأحبنى الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس

قال أبو حاتم رضي الله عنه : الواجب على العاقل ترك الطمع الى الناس كافة بكمال الإياس عنهم إذ الطمع فيما لا يشك في وجوده فقر حاضر فكيف بما أنت شاك في وجوده أو عدمه * ولقد أحسن الذي يقول

لأجعلنَّ سبيل اليأس لى سُبُلًا ما عشتُ منك ودارَ أَلْهَمٍ أوطانا

والصبرُ أجعله غُرْمًا أَنالَ به فى الناس قِربًا وعند الله رضوانا

فالنفس قانعة والأرضُ واسعة والدار جامعة مثنى ووحدانا

وأنشدني عمرو بن محمد بن عبد الله النسائي قال أنشدني الحسين بن

أحمد بن عثمان

اليأسُ أدبني ورفَّعَ همى واليأسُ خير مؤدب للناس

انى رأيت مواضع الطمع الذي يضع الشريف مواضع الاخساس

وأنشدني محمد بن عبد الله البغدادي

فأجمعت يأسا لألبانة بعده وليأس أدنى للعفاف من الطمع

والنفس تطمع هشة إن أطمعت وتنال باليأس السلو فتقنع

أبنا محمد بن عثمان العقبى ثنا يزيد بن عبد الصمد ثنا يحيى بن صالح

حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن سعد بن عمارة انه قال لابنه : يا بني أظهر اليأس

فانه غنى وإياك والطمع فانه فقر حاضر

قال أبو حاتم رضي الله عنه : أشرف المنى ترك الطمع الى الناس إذ لا غنى

لذي طمع ، وتارك الطمع يجمع به غاية الشرف ، فطوبى لمن كان شعار قلبه
الورع ولم يعم بصره الطمع ، ومن أحب أن يكون حرا فلا يهوى ما ليس له
لان الطمع فقر كما أن اليأس غنى ، ومن طمع ذل وخضع كما أن من قنع غف
واستغنى * ولقد أنشدني السكريزي

لاخير في عزمٍ بغير روية والشك عجز إن أردت سُراحا
واليأس ممافات يعقبُ راحة ولربَّ مطمعة تعودُ ذُباحا
وأنشدني علي بن محمد البسامي

فكنت لي أملا دهرًا أطلبه فقيرته صروفُ الدهر أطوارا
صرفت باليأس عنه النفس فأنصرفت فما أبالي أقام الدهر أم سارا
أنا بن محمد بن المهاجر المعدل ثنا عبد الله بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن
مروان ثنا محمد بن هاني الطائي قال : بعث أبو الاسود الدئلي الى جاري يقترض
منه فلم يقرضه واعتل عليه وكان حسن الظن به فقال أبو الاسود

لا تشعن النفس يا أسا فانما يعيش بجِد عاجزٌ وجليد
ولا تطمعن في مال جار لقربه فكل قريب لا ينال بعيده
وفوض الي الله الامور فانما يروح بأرزاق العباد جدود

أنا بن القطان بالركة ثنا المروزي قال سمعت أحمد بن حنبل يقول
سمعت ابن السماك يقول : الرجا حبلى في قلبك وقيد في رجلك فأخرج الرجا
من قلبك ينفك القيد من رجلك

قال أبو حاتم رضي الله عنه : الطمع غدة من قلب المرء له طرفان احدهما
القيد في رجله والاخر الطبع على لسانه فما دامت الغدة قائمة لا تنفك رجلاه
ولا ينطق لسانه فاذا أخرج الطمع من قلبه انفك القيد من رجله وزال

الطمع عن لسانه فسعى الى ما شاء وقال ما أحب ؛ ودواء زوال الطمع عن القلب
هو رؤية الأشياء من مكوّناتها بدوام الخلوة وترك الناس كما * أنشدني عبد
العزيز بن سليمان الأبرش

كن لقمع البيت حلسا وأرض بالوحدة أنسا
لست بالواجد حرا أو تردّ اليوم أمسا
فاغرس اليأس بأرض السـ * زهد ما عُمّرت غرسا
وليكن يأسك دون السـ * طمع الكاذب تُرسا

قال أبو حاتم رضي الله عنه : العاقل يجتنب الطمع الى الأصدقاء فانه
مذلة ويلزم اليأس عن الأعداء فانه منجاة وتركه مهلكة ، واليأس هو بذر
الراحة والعز كما أن الطمع هو بذر التعب والذل ، فكم من طامع تعب وذل
ولم ينل بفите وكم من آيس استراح وتعزز وقد أتاه ما أمل وما لم يأمل
* وأنشدني الأبرش

يعرى ويفرث من أمسى على طمع من المكارم وهو الطاعم الكاسي
إن المطامع ذل للرقاب ولو أمسى أخوها مكان السيد الراس
وأنشدني محمد بن اسحق الواسطي
ألم تعلمي أني اذا النفس أشرفت علي طمع لم أنس أن أتكرما
ولست بلوأم على الأمر بعد ما يفوت ولكن عدل أن أتقدما

أنا محمد بن سعيد القزاز ثنا الفضل بن يوسف الكوفي حدثنا عبد
الله بن جبلة الكـ * ناني عن معاوية بن عمار عن أبي جعفر قال : اليأس عما في
أيدي الناس عز ثم قال أما سمعت قول حاتم الطائي
اذا ما عزمت اليأس ألفيته الغنى اذا عرفته النفس والطمع الفقر

﴿ ذكر الحث على مجانبة المسألة وكرهيتها ﴾

حدثنا أبو يزيد خالد بن النضر بن عمرو القرشي بالبصرة ثنا عبد الواحد ابن غياث حدثنا حماد بن سلمة ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير بن العوام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لأن يأخذ أحدكم حبلًا فيأتي بحزمة حطب فيبيعها خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه . قال أبو حاتم رضى الله عنه : الواجب على العاقل مجانبة المسألة على الأحوال كلها ولزوم ترك التعرض لأن الأفكار في العزم على السؤال يورث المرء مهانة في نفسه ويحطه رتوة عن مرتبته ، وترك العزم على الأفكار في السؤال يورث المرء عزًا في نفسه ويرفعه درجة عن مرتبته * ولقد أنبأنا محمد بن المنذر ثنا الفيض بن الخضر التميمي ثنا عبد الله بن خبيق قال قال موسى بن طريف : إن الحاجة تعرض لي إلى الرجل فيخرج عزي من قلبي قطع الحاجة من ناحيته فيرجع عزي إلى قلبي * وأنشدني الكريزي قال أنشدنا الحسن ابن أحمد لعلي بن الجهم

هي النفس ما حملتها تتحملُ وللدهر أيام تجور وتعدل

وعاقبة الصبر الجميل جميلة وأفضل أخلاق الرجال التفضل

فلا عارَ إن زالت عن الحر نعمة ولكن عارًا أن يزول التجميل

أخبرنا زكرياء بن يحيى الساجي ثنا عبد الواحد بن غياث ثنا خالد بن عبد الله ثنا داود بن أبي هند عن الشعبي أن عمر بن الخطاب قال : من سأل الناس ليثري ماله فأنما هو رصفٌ من النار يلقمه فمن شاء استقل ومن شاء استكثر * أنبأنا محمد بن سليمان بن فارس الدلال ثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا أبو عباد يحيى بن عباد ثنا شعبة عن قتادة قال سمعت مطرف بن عبد الله

يحدث عن حكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه : أنه أوصى بنيه عند موته فقال
يا بني إياكم ومسألة الناس فإنها آخر كسب الرجل

قال أبو حاتم رضي الله عنه : العاقل لا يسأل الناس شيئاً فيردوه ولا
يلحف في المسألة فيجرموه ، ويلزم التعفف والتكرم ولا يطلب الأثر مدبراً
ولا يتركه مقبلاً لأن فوت الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها وإن يسأل
غير المستحق حاجة حط لنفسه مرتبتين ورفع المسئول فوق قدره * أخبرني
محمد بن المنذر ثنا أحمد بن مؤمل المصري قال سمعت حامد ابن يحيى يقول سمعت
سفيان بن عيينة يقول : من يسأل ندلاً حاجة فقد رفعه عن قدره * أنشدني
ابن زنجي البغدادي

ذلُّ السؤال شجافي الحلق معترض من دونه شرَق من خلفه جرّض
ماماً كفك إن جادت وإن بخلت من ماء وجهي إذا أفنيتَه عوض
وأنشدني محمد بن عبد الله المؤدب

ما اعتاض بأذل وجهه بسؤاله عوضاً وإن نال الغنى بسؤال
وإذا السؤال مع النوال وزنته رجح السؤال وخفَّ كلُّ نوال
وإذا ابتليت ببذل وجهك سائلاً فابذله للمتكرم المفضل

أنا محمد بن المهاجر المعدل ثنا أبو جعفر بن ابنة أبي سعيد التغليّي الدمشقي
ثنا حاجب بن أبي علقمة المطاردي قال سمعت أبي يقول قال مطرف بن عبد
الله بن الشخير لابن أخيه : يا بُنَيَّ أخي إذا كانت لك حاجة اليّ فاكتب بهافي
رقعة فاني أصون وجهك عن ذل السؤال وأنشدني ذلك

يا أيها المتعَب بذل السؤال وطالب الحاجات من ذي النوال
لا تحسبن الموت موت البلي فانما الموت سؤال الرجال

كلاهما موت ولكنَّ ذا أعظم من ذاك لذل السؤال
قال أبو حاتم رضى الله عنه : أعظم المصائب سوء الخلف ، والمسألة من
الناس والله بالسؤال نصف الهرم فكيف المباشرة بالسؤال ، ومن عزت عليه
نفسه صغرت الدنيا في عينيه ، ولا ينبل الرجل حتى يعف عما في أيدي الناس
ويتجاوز عما يكون منهم ، والسؤال من الإخوان ملال ومن غيرهم ضد النوال
* وأنشدني الأبرش

أبلى بنفسك أن تكون حريصة إن الحريص إذا يلح يهان
من يُكثر التسأل من أخوانه يستثقلوه وحظه الحرمان
* وأنشدني علي بن محمد البسامي

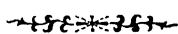
أتيت أبا عمرو أرجي عطاءه فزاد أبو عمرو على حزني حزنا
فكنت كباغي القرن أسلم أذنه فبات بلا أذن ولم يستفد قرنا
ثنا محمد بن عثمان العمري ثنا خطاب بن عبد الرحمن الجندي ثنا عبد الله
ابن سليمان قال كان أكرم بن صيفي يقول : السؤال وان قل أئمن من النوال
وان جل

قال أبو حاتم رضى الله عنه : لا يجب للعاقل أن يبذل وجهه لمن يكرمه
عليه قدره ويعظم عنده خطره فكيف بمن يهون عليه رده ولا يكرم عليه
قدره ، وأبعد اللقاء الموت وأشد منه الحاجة الى الناس دون السؤال وأشد منه
التكلف بالسؤال لأن السؤال اذا كان بنجاح الحاجة مقرونا لم يخل من أن
يكون فيه ذل السؤال واذا الحاجة لم تقض كان فيه ذلان موجودان ذل
السؤال وذل الرد * وأنشدني منصور بن محمد الكريزي

لا يحسُّ الصديق منك بفقرك لا ولا والد ولا مولود

ذاك ذل اذا سألت بخيلا أو سألت الذي عليك يجود
 أنبأنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار ببغداد ثنا علي بن الجعد أنبأنا شعبة
 عن الأعمش قال سمعت المعروف بن سويد يحدث عن عبد الله قال : ان في طلب
 الرجل الحاجة الى أخيه فتنة اذا أعطاه حمد غير الذي أعطاه وان منعه ذم غير
 الذي منعه

قال أبو حاتم رضي الله عنه : لو لم يكن في السؤال خصلة تدم الوجود
 التذلل في النفس عند الاهتمام بالسؤال وابدائه لكان الواجب على العاقل أن
 لو اضطره الأمر الى أن يستف الرمل ويعص النوى أن لا يتعرض للسؤال
 أبدا ما وجد اليه سبيلا ، فأما من دفعه الوقت الى ذلك فسأل من يعلم أنه يقضي
 حاجته أو ذا سلطان لم يخرج في فعله ذلك كالم يخرج في القبول اذا أعطي من
 غير مسألة ، ومن استغنى بالله أغناه الله ومن تعزز بالله لم يقره كما أن من اعتر
 بالبيد أذله * ولقد أنبأنا سعيد بن محمد القزاز ثنا أبو الهيثم الرازي ثنا خالد بن
 يزيد ثنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام بن يوسف عن معمر قال قال أبو معاوية
 رجل من ولد كعب بن مالك : لقد رأيتني أنصح أول النهار واضرب آخر النهار
 على بطني بالمعول في المعدن قال قلت لقد لقيت مؤونة قال أجل إنا طلبنا الدرهم
 من أيدي الرجال ومن الحجارة فوجدنا من الحجارة أسهل علينا



﴿ ذكر الحث على لزوم القناعة ﴾

حدثنا الحسن بن سفيان الشيباني ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ثنا محمد بن
 عبد الرحمن الطفاوي عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر قال : أخذ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بمنسكي فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل

قال أبو حاتم رضى الله عنه : قد مكثت برهة من الدهر متوهما أن
الأعمش لم يسمع هذا الخبر من ليث بن أبي سليم فدلسه حتى رأيت علي بن
المديني حدث بهذا الخبر عن الطفاوي عن الأعمش قال حدثني مجاهد فعلمت
حينئذ أن الخبر صحيح لا شك فيه ولا امتراء في صحته فقد أمر النبي صلى الله
عليه وسلم ابن عمر في هذا الخبر أن يكون في الدنيا كأنه غريب أو عابر سبيل
فكانه أمره بالقناعة باليسير من الدنيا إذ الغريب وعابر السبيل لا يقصدان
في الغيبة إلا كثار من الثروة بل القناعة اليهما أقرب من الاكثار من الدنيا
* ولقد أخبرني محمد بن عثمان العقبي حدثني جعفر بن سنيذ بن داود حدثني
أبي حدثني حجاج ثنا عتبة بن سالم قال قال أكرم بن صيفي لابنه : يا بني من
لم يأس على مافاته ودعَ بدنه ومن قنع بما هو فيه قرت عينه * وأنشدني علي
ابن محمد البسامي

من تمام العيش ماقرت به عين ذي النعمة أثرى أو أقل
وقليل أنت مسرور به لك خير من كثير في دغل
* وأنشدني ابن زنجي البغدادي

أقول للنفس صبرا عند نائبة فمسر يومك موصول بيسر غد
ماسرني أن نفسي غير قانعة وأن أرزاق هذا الخلق تحت يدي

أنا أبو خليفة ثنا محمد بن كثير أنا سفيان الثوري عن عيسى بن عبد
الرحمن عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود قال : أربح قد
فرغ منها الخلق والخلق والرزق والأجل وليس أحد بأكسب من أحد
قال أبو حاتم رضى الله عنه : من أكثر مواهب الله لعباده وأعظمها
خطرا القناعة ، وليس شيء أروح للبدن من الرضا بالقضاء والثقة بالقسم ولولم

يكن في القناعة خصلة تحمد الا الراحة وعدم الدخول في مواضع السوء اطلب
 الفضل لكان الواجب على العاقل أن لا يفارق القناعة على حالة من الأحوال *
 ولقد أنبأنا عمر بن حفص بن عمرو البزاز حدثنا ابن مسعود ثنا محمد بن عبد الله
 ابن عبيد بن عقيل حدثنا عبد الله بن ابراهيم المدني ثنا أبو بكر بن محمد بن
 المنكدر عن أبيه قال : القناعة مال لا ينفد * سمعت محمد بن المنذر يقول
 سمعت عبد العزيز بن عبد الله يقول قال محمد بن حميد الأَكْأَف

تَقْنَعْ بالكفاف تعيش رخيا ولا تبغ الفضول من الكفاف
 ففي خبز الفقار بغير أدم وفي ماء الفرات غنى وكاف
 وفي الثوب المرقع ما يغطي به من كل عري وانكشاف
 وكل تزين بالمرء زين وأزينه التزين بالعفاف
 * وأنشدني الكريزي

لعمرك ما طول التمثل ضايرى ولا كل شغل فيه للمرء منفعة
 اذا كانت ارزاق في القرب والنوى عليك سواء فاغتم راحة الدَّعة
 وان ضقت فاصبر يُفرج الله ماترى ألا رب ضيق في عواقبه سَمعه
 * وأنشدني محمد بن اسحق الواسطي

الحمد لله دائماً أبداً لقد تزين أهل الحرص والشين
 لآزينَ الا لراضٍ في تقلله ان القنوع لثوب العز والدين
 قال أبو حاتم رضي الله عنه : العاقل يعلم أن الانسان لم يوضع على قدر
 الاحضاء وأن من عدم القناعة لم يزدده المال غنى فتمكن المرء بالمال القليل مع قلة
 الهم أنها من الكثير ذي التبعة ، والعاقل ينتقم من الحرص بالقنوع كما ينتصر
 من المدو بالقصاص لأن المانع رزق العاقل هو السبب الجالب رزق الجاهل

وأنشدني محمد بن سعيد القزاز أنشدنا محمد بن خلف التيمي أنشدني رجل
من خزاعة

رأيت الغنى والفقر حظين قسما فأحرم محتال وذوالعي كاسب
فهذا ملحٌ دائب غير راجح وهذا مريح راجح غير دائب
وأنشدني عبد العزيز بن سليمان الأبرش

إذا المرء لم يقنع بعيش فانه وإن كان ذا مال من الفقر موقرُ
إذا كان فضل الناس يغنيك بينهم فأنت بفضل الله أغنى وأيسر
أخبرنا أحمد بن سعيد القيسي ثنا محمد بن الوليد بن ابان ثنا نعيم بن حماد
قال سمعت ابن المبارك يقول : مروءة القناعة أفضل من مروءة الإِِطاء
قال أبو حاتم رضي الله عنه : القناعة تكون بالقلب فمن غني قلبه غيت
يده ومن افتقر قلبه لم ينفعه غناه ومن قنع لم يتسخط وعاش آمناً مطمئناً
ومن لم يقنع لم يكن له في الفوائت نهاية لرغبته ، والجد والحريمان كأنهما يصطرعان
بين العباد * ولقد أحسن الذي يقول

فما كل ما حاز الفتى من تلاده بكيس ولا ما فاته بتواني
فأجمل إذا طالبت أمراً فانه سيكفيكه جدان يصطرعان

حدثنا عمرو بن محمد ثنا الغلابي ثنا محمد بن عبيد الله الجشعي عن المديني
قال : كان يقال مروءة الصبر عند الحاجة والفاقة بالتعفف والغنى أكثر من
مروءة الإِِطاء * وأنشدني عمرو بن محمد أنشدنا الغلابي أنشدنا ابن عائشة
غنى النفس يغني النفس حتى يعفها وإن مسها حتى يضر بها الفقر
وما شدة فاصبر لها إن لقيتها بدائمة إلا سيقتبعها يسر
وأنشدني محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادی

فيارب كره جاء من حيث لم تحف ومسرور أمر بالذي أنت خائف
أرى الناس ما لم تبل أخوان ظاهر وان تبل تنكر جل ما أنت عارف
أنبأنا محمد بن عثمان العقبى ثنا إبراهيم بن مهدي الأبي حدثني محمد بن
يحيى بن أبي عمر قال : سمعت سفیان بن عيينة وذكر عنده الفضل بن الربيع
وضرباؤه فأنشأ سفیان يقول

كم من قوي قوي في قلبه مهذب الرأي عنه الرزق منحرف
ومن ضعيف ضعيف العقل مختلط كأنه من خليج البحر يغترف
قال أبو حاتم رضي الله : من نازعته نفسه الى القنوع ثم حسد الناس
على ما في أيديهم فليس ذلك لقناعة ولا لسخاوة بل لعجز وفشل فثله كمثل
حمار السوء الذي يعرج بخفة حماله ويحزن اذا رأى العلف يؤثر به ذو القوة
والحل الثقيل ، فالقانع الكريم أراح قلبه وبدنه والشره اللثيم أثعب قلبه وجسمه ،
والكرام أصبر نفوسا واللثام أصبر أجسادا * وأنشدني عمرو بن محمد
أنشدنا الغلابي

لعمرك ما الارزاق من حيلة الفتى ولا سبب في ساحة الحي ثاقب
ولكنها الأرزاق تقسم بينهم فما لك منها غير ما أنت شارب
وأنشدني محمد بن سعيد أنشدني هلال بن العلاء الباهلي
تجمل اذا ما الدهر أولاك غلظة فان الغنى في النفس لا في التمول
يزين لثيم القوم كثرة ماله وما زين الأقوام مثل التجمل
حدثنا الحسين بن سفیان حدثنا عبد العزيز بن منيب ثنا محمد بن يحيى

الصائغ قال قال الخليل بن احمد

إن لم يكن لك لحم كفاك خل وزيت

إن لا يكن ذا وهذا فكسرة وبیت
تَظَلُّ فيه وتأوي حتى يجيئك موت
هذا اعمرى كفاف فلا يفرك ليت

أبنانا كامل بن مكرم ثنا محمد بن مروان البيروتي ثنا أبو مسهر ثنا سعيد
ابن عبد العزيز عن محمد بن كعب القرظي في قوله تعالى — فلنحيينه حياة طيبة —
قال القناعة

—

ذكر الحث على لزوم التوكل على من ضمن الأرزاق —

أبنانا زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن الساجي بالبصرة أبنانا أبو الربيع
الزهراني ثنا المقرئ ثنا حيوة بن شريح وابن لهيعة قالنا ثنا أبو هاني حميد بن
هاني الخولاني قال سمعت أبا عبد الرحمن الحبلي يقول سمعت عبد الله بن عمرو
ابن العاص يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : قدر الله المقادير قبل
أن يخلق السموات والأرض بخمسمائة سنة

قال أبو حاتم رضى الله عنه : الواجب على العاقل لزوم التوكل على من
تكفل بالأرزاق اذ التوكل هو نظام الإيمان وقرين التوحيد وهو السبب
المؤدي الى نفي الفقر ووجود الراحة ، وما توكل أحد على الله جل وعلا من
صحة قلبه حتى كان الله جل وعلا بما تضمن من الكفالة أوثق عنده بما حوته
يده الالم يكله الله الى عباده وأتاه رزقه من حيث لم يحتسب * وأنشدني
منصور بن محمد الكريزي

توكل على الرحمن في كل حاجة أردت فإن الله يقضي ويقدر
متى ما يرزذ ذو العرش أمرا بعبده يُصَبُّه وما للبعد ما يتخير

وقد يهلك الانسان من وجه آمنه وأنشدني علي بن محمد البسامي

وينجو باذن الله من حيث يحذر أحسن الظن بمن قد عودك
كل احسان وسوى أودك إن من قد كان يكفيك الذى

كان بالأمس سيكفيك غدك أنبأنا محمد بن الحسن بن قتيبة بمسقلان ثنا أبو مروان الأزرق ثنا الوليد
عن ابن جابر عن اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر عن أم الدرداء عن أبي
الدرداء قال : إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله * وأنشدني عبد العزيز بن
سليمان الأبرش

لو كان فى صخرة فى البحر راسية صماء مملومة ملئس حوالها
رزق لعبد براه الله لانفلقت حتى تؤدي اليه كل ما فيها
أو كان بين طباق السبع مطلبه يوما لسهل فى المرقى مراقبها
حتى ينال الذى فى اللوح خط له إن هو أناه وإلا فهو آتيا

وأنشدني منصور بن محمد الكريزي أنشدني محمد بن الحسين العمي

سل الحاجات من سيد ليس له ستر ولا حاجب
يُعطي عطاياها اذا شاءها من غير توقيع الى كاتب

حدثنا محمد بن الحسين بن الخليل بنسائنا القبطواني ثنا سنان ثارياح القيسي

قال : ان لله ملائكة موكلين بارزاق بني آدم يحملون أرزاقهم على درجاتهم ثم
قال أيما عبد من عبادي جعل همه هما واحدا فضمنوا السماوات والأرضين
وبني آدم رزقه وأي عبد طلب رزقه أعطوه رزقه حيث أراداه فان تحرى مكاسبه
بالعدل فطيبوا له رزقه وان تمدى الى الحرام فليأخذه من هواه الى غاية درجته
التي ليس فوقها ثم حولوا بينه وبين سائر الدنيا فلا يأخذن من حلالها ولا

من حرامها فوق الدرجة التي كتبت له

قال أبو حاتم رضي الله عنه : العاقل يعلم أن الأرزاق قد فرغ منها وتضمنها
العلي الوفي على أن يوفرها على عباده في وقت حاجتهم اليها ، والاشتغال بالسعي
لما تضمنه وتسكفل ليس من أخلاق أهل الحزم الامع انطواء صحة الضمير
على أنه وان لم يسع في قصده أتاه رزقه من حيث لم يحتسب * وأنشدني محمد
ابن اسحق بن حبيب الواسطي

لما رأيتك قاعدا مستقبلي أيقنت أنك للهموم قرين
فارفض لها وتعر عن أثوابها إن كان عندك للقضاء يقين
هوّن عليك وكن بربك واقفا فاخو التوكل شأنه التهوين
طرح الأذى عن نفسه في أمره من كان يعلم أنه مضمون
حدثنا أبو خليفة ثنا محمد بن كثير أنبأنا سفيان الثوري عن أبي قيس عن
هذيل بن شرحبيل قال : جاء سائل الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي البيت تمر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هالك لولم تأتها أنتك * وأنشدني المنتصر
ابن بلال الأنصاري

فنحن بتوفيق الآله وأمره على كل حال أمرنا متوسع
عطاء ملك لا يمن عطاؤه خير بما تحنى عليه الأضالع
أنبأنا محمد بن ابراهيم الشافعي ثنا داود بن أحمد الدمياطي ثنا عبد الرحمن
ابن عفان قال سمعت الفضيل بن عياض يقول : ما اهتممت برزق قط

قال أبو حاتم رضي الله عنه : الواجب على العاقل أن يعلم أن السبب
الذي يدرك به العاجز حاجته هو الذي يحول بين الحازم وبين مصادفته ، فلا
يجب أن يحزن العاقل لما يهوى وليس بكائن ولا لما يهوى وهو لا محالة كائن

فما كان من هذه الدنيا أتى المرء من غير تعب فيه وما كان عليه لم يدفعه بقوته ،
ولا يدرك بالطلب المحروم كما لا يحرم بالعمود المرزوق * ولقد أحسن
الذي يقول

يَنالُ الغنى من ليس يسمى إلى الغنى ويحرم من يسمى له ويداوم
وما العجز يحرمه ولا الحرص جالب وما هو إلا حُطوة ومقاسم
وأنشدني عمرو بن محمد الأنصاري أنشدنا الغلابي أنشدنا العتي

ورزق الخلق مقسوم عليهم مقاديرٌ يقدرها الجليلُ
فلا ذو المال يُرزقه بمقل ولا بالمال تقسم المقول

أُنباؤنا الهيثم بن خلف الدُوري ببغداد قال سمعت اسحق بن موسى
الانصاري يقول سمعت يمان النجراني وكان لا يدخر شيئاً يقول : مرت
براهب في قارة فلاة من الأرض وأنا جائع فقلت ياراهب هل عندك من
فضل فادلى الي زنبيلاً فيه فلق من خبز فأكلت منها ورميت اليه بالباقي فقال
تزوده قلت الذي أطعمني في هذا الموضع وليس فيه أنسي يطعمني اذا جعت
ولا يكون معي شيء * وأنشدني ابن زنجي البغدادى

لا تهم ربك فيما قضى وهون الأمر وطب نفسا
لكل هم فرج عاجل يأتي على المصباح والمسي

قال أبو حاتم رضي الله عنه : التوكل هو قطع القلب عن العلائق برفض
اخلائق واضافته الى محول الاحوال ، وقد يكون المرء موسراً في ذات الدنيا
وهو متوكل صادق في توكله اذا كان العدم والوجود عنده سيين لا فرق
عنده بينهما يشكر عند الوجود ويرضى عند العدم ، وقد يكون المرء لا يملك
شيئاً من الدنيا بحيلة من الحيل وهو غير متوكل اذا كان الوجود أحب اليه

من العدم فلا هو في العدم يرضى حالته ولا عند الوجود يشكر مرتبته
وأنشدني الكريزي

فلو كانت الدنيا تنال بفطنة وفضل عقول نلت أعلام المراتب
ولكنما الارزاق حظ وقسمة بملك ملك لا بحيلة طالب
وأنشدنا عمرو بن محمد الأنصاري أنشدنا الغلابي أنشدنا مهدي بن سابق
ألا ترى الدهر لا تنفى عجائبه والدهر يخلط ميسورا بمعسور
وليس للهو إلا كل صافية كأنها دمة من عين مهجور

أنبأنا علي بن سعيد العسكري ثنا إبراهيم بن الجنيد ثنا سهل بن عاصم
ثنا نافع بن خالد قال : دخلنا على رابعة العدوية فذكرنا أسباب الرزق فحضنا
فيه وهي ساكتة فلما فرغنا قالت رابعة خيبة لمن يدعي حبه ثم يتهمه في رزقه
قال أبو حاتم رضي الله عنه : قد ذكرت هذا الباب بالعلل والحكايات
علي التقصى في كتاب التوكل فأغنى ذلك عن تكرارها في هذا الكتاب

﴿ ذكر الحث على لزوم الرضا بالشدائد والصبر عليها ﴾

أنبأنا أحمد بن علي بن المثني بالموصل ثنا أحمد بن جميل المروزي حدثنا
ابن المبارك أنبأنا عمر بن حبيب عن القاسم بن أبي بزة عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله القلم
ثم أمره فكتب ما يكون الي يوم القيامة

قال أبو حاتم رضي الله عنه : الواجب على العاقل أن الاشياء كلها قد
فرغ منها ، فمنها ما هو كائن لا محالة وما لا يكون فلا حيلة في تكوينها للخلق
فلن دفعه الوقت الى حال شدة يجب أن يتزر بأزار له طرفان أحدهما الصبر

والآخر الرضا ليستوفي كمال الاجر بفعله ذلك فكم من شدة قد صعبت وتعذر
زوالها على العالم بأسره ثم فرج عنها السهل في أقل من لحظة * ولقد أنشدني

محمد بن اسحق بن حبيب الواسطي

كم من أمر قد تضايقتُ به فأناي الله منه بالفرج

ولبعد مؤيس قربه قدر الله فعاد بالنهج

فله الحمد على ذي سرمد ما أضاء الصبح يوما وبلغ

وكذاك الله رب قادر يصلح الأمر الذي فيه عوج

وله الحميد على آلائه يستديم اليسر منه والفلج

حدثنا أبو خليفة ثنا محمد بن كثير أنبأنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي
الحجاج الأزدي قال : سألتنا سلمان ما الأيمان بالقدر قال اذا علم العبد أن
ما أصابه لم يكن ليخطئه * وأنشدني الأبرش

هون على نفسك من سعيها فليس ما قدر مردود

وارض بحكم الله في خلقه كل قضاء الله محمود

أنبأنا عبد الله بن قطبة الطرحي ثنا منصور بن قدامة الواسطي ثنا محمد
ابن كثير عن معمر قال : لما حاصر الحجاج ابن الزبير بمكة جعلت الحجارة
تضرب الحائط ف قيل له لا نأمن عليك أن يصيبك منها حجر فقال ابن الزبير

هون عليك فإن الامور بكف الاله مقاديرها

فليس بآتيك منهاها ولا قاصر عنك مأمورها

أنبأنا عمرو بن محمد الأنصاري ثنا الغلابي ثنا ابراهيم بن بشار الرمادي ثنا
سفيان عن مسعر : أن رجلا ركب البحر فكسر به فوقع في جزيرة من جزائر البحر
فمكث فيها ثلاثا لا يرى أحدا ولا يأكل طعاما ولا شربا فأيس من الحياة فتمثل

إذا شاب الغراب أتيت أهلي وصار القار كاللبن الحليب
فأجابه مجيب يقول

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب
فنظر فإذا سفينة في البحر فلوح لهم فأتوه فحملوه وأصاب معهم خير اورجع
إلى أهله سالماً وأنشدني محمد بن جعفر الهمداني بصور على ساحل بحر الروم
لا تضيقن في الأمور فقد تكشف غماؤها بنير احتيال
ربما تكره النفوس من الأم ر له فرجة كحل العقال
وأنشدني المنتصر بن بلال الأنصاري

عسى فرج يأتي به الله إنه له كل يوم في خليفته أمر
عسى ما ترى أن لا يدوم وأن ترى له فرجا مما ألح به العسر
إذا اشتد عسر فارح يسر فإنه قضى الله أن العسر يتبعه اليسر

أبنا محمد بن صالح الطبري بالصيمرة ثنا محمد بن عثمان العجلي قال: لما
حدث شريك بمحدث الأعمش عن سالم عن ثوبان أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال: استقيموا قریش ما استقاموا لكم فإذا خالفوكم فضعوا سيوفكم
على عواتقكم فأبیدوا خضراءهم فإن لم تفعلوا فيكونوا زراعین أشقياء فسعي
به إلى المهدي فبعث إلى شريك فأتاه فقال حدثت بها قال قلت نعم قال عمن
رويتها قلت عن الأعمش قال ويلى عليه لو عرفت مكان قبره لأخرجته
فأحرقته بالنار قلت إن كان لمأمونا على ما روى قال يا زنديق لا تقتلك قلت
الزنديق من يشرب الخمر ويسفك الدم قال والله لا تقتلك قلت أو يكفى الله
قال فخرنا من عنده فاستقباني الفضل بن الربيع فقال ليس لك موضع
تهرب إليه قلت بلى قال فإنه قد أمر بقتلك قال فخرجت إلى جبل فخرجت

يوماً أتجسس الخبر فاقبل ملاح من بغداد فاستقبله ملاح آخر من البصرة
فسأله ما الخبر قال مات أمير المؤمنين قلت يا ملاح قرب فقرب * وأنشدني
منصور بن محمد الكريزي

تجرى المقادير إن عسرا وإن يسراً وللمقادير أسباب وأبوابُ
ما اشتد عسرو ولا انسدت مذاهبه الافتتح من مسروره باب
وأنشدني محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي

ألا رب عسر قد أتى اليسر بعده وغمرة كرب فرجت لكظيم

هو الدهر يوم يوم بؤس وشدة ويوم سرور للفتى ونعيم

أنا أبو عوانة يعقوب بن إبراهيم ثنا محمد بن عبد الوهاب النيسابوري
ثنا بشر بن عبد الحكم عن علي بن عثمان^(١) قال: روي إبراهيم بن آدم متنفط
الرجلين رافعهما على ميل وهو يقول - ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين ونبلو أخباركم - * أنا القطان بالركة ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا عبد
العزيز بن عمير عن عطاء الأزرق عن عبد الواحد بن زيد قال: قلت للحسن
يا أبا سعيد من أين أتى هذا الخلق قال من قلة الرضا عن الله قال من أين
أتوا قلة الرضا عن الله قال من قلة المعرفة بالله

قال أبو حاتم رضى الله عنه : يجب على العاقل اذا كان مبتدئاً أن يلزم
عند ورود الشدة عليه سلوك الصبر فاذا تمكن منه حينئذ يرتقي من درجة
الصبر الى درجة الرضا فان لم يرزق صبراً فليلزم التصبر لأنه أول مراتب
الرضا ، ولو كان الصبر من الرجال لكان رجلاً كريماً إذ هو بذر الخير وأساس
الطاعات * ولقد أخبرني محمد بن سعيد القزاز ثنا طاهر بن الفضل بن سعيد

ثنا سفيان بن عيينة قال : سمعت رجلاً من أهل الكتاب أسلم قال أوحى الله الى داود يا داود اصبر على المؤنة تأتاك مني المعونة * وأنشدني عبد الله ابن الاحوص بن عمار القاضي

صبرا جميلا على ماناب من حدث والصبر ينفع أحيانا اذا صبروا
الصبر أفضل شيء تستعين به على الزمان اذا ما مسك الضرر
وأنشدني ابراهيم بن محمد بن سهل أنشدني أبو يعلى الموصلي
إني رأيت وفي الايام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جد في شيء يحاوله فاستصحب الصبر إلا فاز بالظفر
وأنشدني عبد العزيز بن سليمان الابرش

أتاك الروح والفرج القريب وساعدك القضاء فلا تخيب
صبرت فنت عقبي كل خير كذاك لكل مصطر عقيب
أنبأنا عمرو بن محمد الانصاري ثنا الغلابي ثنا محمد بن علي قال سمعت
مضر أبا سعيد يقول قال عبد الواحد بن زيد : ما أحبت أن شيئاً من
الاعمال يتقدم الصبر الا الرضا ، ولا أعلم درجة أشرف ولا أرفع من الرضا
وهو رأس المحبة

قال أبو حاتم رضى الله عنه : الصبر جماع الامر ونظام الحزم ودعامة
العقل وبذر الخير وحيلة من لا حيلة له ، وأول درجته الاهتمام ثم التيقظ ثم
التثبت ثم التصبر ثم الرضا وهو النهاية في الحالات * ولقد أنبأنا محمد بن
عثمان العقبي ثنا شعيب بن عبد الله البزار ثنا غيلان عن معبد عن أبي المليح
عن ميمون بن مهران قال : ما نال عبد شيئاً من جسيم الخير من نبي أو غيره
الا بالصبر * وأنشدني المختصر بن بلال الانصاري

فما شدة يوما وإن جلَّ خطبها بنازلة إلا سيتبعها يسرُ
وإن عسرت يوما على المرء حاجةٌ وضائق عليه كان مفتاحها الصبر
وأنشدني علي بن محمد البسامي

تعز فان الصبر بالحر أجمل وليس على ريب الزمان معولُ
فان تكن الايام فينا تبدلت بنعمى وبؤسى والحوادث تفعل
فما ليّنت منا قناة صليبة ولا ذللتنا للذي ليس يجمل
ولكن رحلتها نفوسا كريمة تحمّل مالا تستطيع فتحمل

وأنشدنا عمرو بن محمد الأنصاري أنشدنا الغلابي

إني رأيت الخير في الصبر مسرعا وحسبك من صبر تحوز به أجرا
عليك بتقوى الله في كل حالة فانك إن تفعل تصيب به ذخرا

قال أبو حاتم رضي الله عنه : الصبر على ضروب ثلاثة فالصبر عن المعاصي
والصبر على الطاعات والصبر عند الشدائد المصيبات فأفضلها الصبر عن
المعاصي ، فالعاقل يدبر أحواله بالتثبت عند الاحوال الثلاثة التي ذكرناها بلزوم
الصبر على المراتب التي وصفناها قبل حتى يرتقي بها الى درجة الرضا عن الله
جل وعلا في حال العسر واليسر معا نسأل الله الوصول الى تلك الدرجة بمنه
* وأنشدني عبد الله بن الاحوص

تعز بحسن الصبر عن كل هالك ففي الصبر مسلاة الهموم والوازم
اذا أنت لم تسلُ اضطبارا وخشية سلوت على الايام مثل البهائم
وليس يزود النفس عن شهواتها من الناس إلا كلُّ ماضى العزائم

* وأنشدني ابن زنجي البغدادي

غاية الصبر لذيد طعمها وبدي الصبر منه كالصبر

إن في الصبر لفضلاً بينا فاحمل النفس عليه تصطبر

* وأنشدني الكريزي

صبرت ومن يصبر يجد غب صبره ألد وأحلا من جنى النحل في الفم
ومن لا يطب نفساً ويستبق صاحباً ويفر لأهل الود يضرم ويضرم
أبنا محمد بن زنجويه القشيري ثنا عبد الأعلى بن حماد النريسي حدثنا
حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن معاذة امرأة صلة بن أشيم قال : لما أتانا
نعي زوجها وابنها جاءها النساء فقالت ان كنتن جثتن تهنتن بما أكرمنا
الله به وإلا فارجمن قال ثابت : وكان صلة يأكل يوماً فأنه رجل فقال مات
أخوك قال هيهات قد نعي الي إجلس فكل قال الرجل ماسبقني اليك أحد
فقال قال الله - انك ميت وانهم ميتون - * ثناعمر بن محمد الأنصاري ثنا الغلابي
حدثنا ابن عائشة قال : كتب بعض الحكماء الى أخ له يعزيه عن ابن له يقال
له محمد

إصبر لكل مصيبة وتجد واعلم بأن المرء غير مخلص
واذا ذكرت محمداً ومصابه فاذا ذكر مصابك بالنبي محمد

* وأنشدني محمد بن اسحق الواسطي

يعزي المعزي ثم يمضي لشأنه ويبقى المعزي في آخر من الجمر
ويرمي المعزي بعد ذلك بسلوة ويشوي المعزي عنه في وحشة القبر

* وأنشدني المنتصر بن بلال

من يسبق السلوة بالصبر فاز بفضل الحمد والأجر
يا عجب من هلع جازع يصبح بين الدم والوزر
مصيبة الانسان في دينه أعظم من جائحة الدهر

* وأنشدني عبد العزيز بن سليمان الأبرش

تجري المقادير إن عسرا وإن يسرا حاذرت واقعها أولم تكن حذرا

والعسر عن قدر يجري الي يسر والصبر أفضل شيء وافق الظفرا

سمعت اسحق بن أحمد القطان البغدادي بتستر يقول: كان لنا جار ببغداد

كنا نسميه طبيب القراء كان يتفقد الصالحين ويتعاهدهم فقال لي دخلت

يوما على أحمد بن حنبل فاذا هو مغموم مكروب فقلت مالك يا أبا عبد الله

قال خير قلت ومع الخير قال امتحنت بتلك المحنة حتى ضربت ثم عاجلوني

وبرأت الا انه بقي في صلي موضع يوجعني هو أشد علي من ذلك الضرب

قال قلت اكشف لي عن صلبك قال فكشف لي فلم أرفيه الا أثر الضرب

أحمد بن حنبل فوجدته علي حالته فقصصت عليه القصة قال ومن يبطله قلت

أنا قال أو تفعل قلت نعم قال فقام فدخل البيت ثم خرج ويده مخدتان وعلى كتفه فوطاة فوضع احدهما لي والاخرى له ثم قعد عليها وقال استخر الله فكشفت الفوطاة عن صلبه وقلت ارني موضع الوجع فقال ضغَّ إصبعك عليه فاني أخبرك به فوضعت إصبعي وقلت ها هنا موضع الوجع قال ها هنا أحمد الله على العافية فقلت ها هنا قال ها هنا أحمد الله على العافية فقلت ها هنا قال ها هنا أسأل الله العافية قال فعلمت أنه موضع الوجع قال فوضعت المبضع عليه فلما حس بحرارة المبضع وضع يده على رأسه وجعل يقول اللهم اغفر للمعتصم حتى بططته فاخذت القطمة الميتة ورميت بها وشدت العصابة عليه وهو لا يزيد علي قوله اللهم اغفر للمعتصم قال ثم هدأ وسكن ثم قال كأني كنت معلقا فاصدرت قلت يا أبا عبد الله ان الناس اذا امتحنوا محنة دعوا على من ظلمهم ورأيتك تدعو للمعتصم قال اني أفكرت فيما تقول وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكهرت آتي يوم القيامة وبينى أحد من قرابته خصومة هو مني في حل

—*—*—*—

— ذكر الحث على العفو عن الجاني —

حدثنا الفضل بن الحباب الجمحي بالبصرة ثنا القعني ثنا عبد العزيز بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال : أتى رجل فقال يا رسول الله ان لي قرابة أصلهم ويقطعونني ويسبونني وأحسن اليهم ويجهلون علي واحلم عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان كما تقول فكأنما تسفهم الملَّ ولا يزال من الله معك ظهير ما زلت على ذلك قال أبو حاتم رضي الله عنه : الواجب على العاقل توطين النفس على

لزوم العفو عن الناس كافة وترك الخروج لمجازاة الاساءة إذ لا سبب لتسكين
الاساءة أحسن من الاحسان ولا سبب لنماء الاساءة وتهيجها أشد من
الاستعمال بمثلها * ولقد أنشدني منصور بن محمد السكري

سألزمُ نفسي الصّبح عن كل مذنب وإن كثرت منه الي الجرائمُ
فما الناس الا واحد من ثلاثة شريف ومشروف ومثلّ مقاوم
فأما الذي فوق فاعرف فضله وأتبع فيه الحقّ والحقّ لازم
وأما الذي دوني فان قال صنت عن اجابته عِرضي وان لام لائم
وأما الذي مثلي فان زل أو هفا تفضلت إن الحلم للفضل حاكم

أنا محمد بن عثمان العقبي ثنا محمد بن عامر الانطاكي حدثنا ابن توبة
ثنا محمد بن مهاجر عن يونس بن ميسرة بن جليس قال : ثلاثة يحبهم الله من
كره سوء يأتيه الي أخيه وصاحبه فذلك من أن يستحي من الله ومن كان
ذارفة من الناس فتواضع لله فذلك الذي عرف عظمة الله فيخاف مقته ومن
كان عفوه قريبا من اساءته فذلك تقوم به الدنيا

قال أبو حاتم رضى الله عنه : من أراد الثواب الجزيل واسترهان الود
الأصيل وتوقع الذكر الجميل فليتحمل من ورود ثقل الردى ويتجرع مرارة
مخالفة الهوى باستعمال السنة التي ذكرناها في الصلة عند القطع والاعطاء عند
المنع والحلم عند الجهل والعفو عند الظلم لأنه من أفضل أخلاق أهل الدين
والدنيا * ولقد أنا محمد بن المهاجر حدثنا ابن أبي شيبه ثنا ابراهيم بن محمد
ابن ميمون عن داود بن الزبرقان قال قال أيوب : لا ينبل الرجل حتى يكون
فيه خصلتان العفة عما في أيدي الناس والتجاوز عنهم * وأنشدني محمد بن عبد
الله بن زنجي البغدادي

وإذا مذهب أتاه به الحـ*ق ففظاه عفوهُ في ستوره
راجيا للثواب في كل رُزءٍ من خفي الامور أو مشهوره
فهو في عاجل الحياة كريم ومن الفائزين يوم نشوره
خَصْلَةٌ جَزَلَةٌ بها خصه الله*ه لزين الدنيا ويوم كروره

أبنا محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا عمر بن حفص الشيباني ثنا سفيان
عن رجل قال : سمعت عمر بن عبد العزيز يقول أحب الامور الى الله ثلاثة
العفو في القدرة والقصد في الجدة والرفق في العبادة وما رفق أحد باحد في
الدنيا الا رفق الله به يوم القيامة * أبنا عمرو بن محمد الانصاري ثنا الغلابي حدثنا
ابن عائشة قال : كتب الحجاج الى عبد الملك انك أعز ماتكون أحوج ماتكون
الى الله فاذا تعززت بالله فاعف فانك به تعز واليه ترجع

قال أبو حاتم رضى الله عنه : الواجب على العاقل لزوم الصفح عند ورود
الاساءة عليه من العالم بأسرهم رجاء عفو الله جل وعلا عن جنائياته التي ارتكبها
في سالف أيامه ، لأن صاحب الصفح إنما يتكلف الصفح باشادة الجزاء
وصاحب العقاب وان انتقم كان الى ائندم أقرب ، فاما من له أخ يوده فانه يحتمل
عنه الدهر كله زلاته * ولقد أخبرني محمد بن المنذر حدثنا أحمد بن داود
البار قال سمعت مردويه الصائغ يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول : احتمل
لأخيك الى سبعين زلة قيل له وكيف ذلك يا أبا علي قال لأن الأخ الذي
آخيته في الله ليس يزل سبعين زلة * وأنشدني علي بن محمد البسامي

إذا لم تجاوز عن أخ لك عشرةً فلست غدا من عترتي متجاوزا
وكيف يرجيك البعيد لنفعه إذا كان عن مولاك برك عاجزا

أبنا محمد بن صالح الطبري ثنا الرمادي ثنا الجعفي يحيى بن سليمان ثنا ابن

أبجر حدثني أبي قال : أقبل الشعبي يوما فاذا هو برجلين من قومه من وراء
جدار قصير قال فاستمع عليهما فاذا هما يقعان فيه ويشتمان ويستنقصانه حتى
أكثرنا فلما أطلاا أشرف عليهما الشعبي فقال

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما استحلت
فقالا والله يا أبا عمرو لا نتع فيك بعد اليوم * وأنشدني بعض أهل العلم
وربما ابتسم الوقور من الأذى وضميره من حره يتأوه
وربما خزن الحليم لسانه حذر الجواب وانه لمفوه

أنبأنا أبو عوانة يعقوب بن ابراهيم أنبأنا عبد الله بن الحسين المصيبي
أنبأنا يعقوب بن أبي عباد قال قال الفضيل بن عياض : من طلب أخا بلا عيب
بقي بلا أخ

قال أبو حاتم رضي الله عنه : أغنى الناس عن الحقد من عظم عن
المجازاة ، وأجل الناس مرتبة من صد الجهل بالحلم ، وما الفضل إلا لمن يحسن
الى من أساء اليه فأما مجازاة الاحسان احسانا فهو المساواة في الاخلاق فلربما
استعملها البهائم في الاوقات ، ولولم يكن في الصفح وترك الاساءة خصلة تحمد
إلإراحة النفس ووداع القلب لكان الواجب على العاقل أن لا يكدر وقته
بالدخول في أخلاق البهائم بالمجازاة على الاساءة اساءة ومن جازى بالاساءة
اساءة فهو المسيء وان لم يكن بادئا * كما أنشدني الكريزي

أسأت وأنكرت اني أسأت فأفضل ولا تك عين المسي
لك الفضل بالعفو عما عفوت والا فأنت القرين السوي
وعفوك مقتدرا نعمة وعفو المندد غير الهني

سمعت محمد بن عثمان العقي قال سمعت هلال بن العلاء الباهلي يقول

جملت على نفسي منذ أكثر من عشرين سنة أن لا أكافي أحداً بسوء، وذهبت إلى هذه الآيات

لما عفوتُ ولم أحقد على أحدٍ أرحت قلبي من غم المدواتِ
إني أحبي عدوي عند رؤيته لأدفع الشر عني بالتحيات
وأظهر البشر للإنسان أبغضه كأنما قد حشي قلبي محبات

أبناؤنا ابن قتيبة ثنا ابن أبي السري قال سمعت أبا عمر الصنعاني يقول ثنا زيد ابن أسلم قال: قال لقمان لابنه كذب من قال إن الشر يطفى الشرفان كان صادقا فليوقد نارا إلى جنب نار فلينظر هل تطفى أحدهما الأخرى والا فان الخير يطفى الشر كما يطفى الماء النار * حدثني محمد بن أبي علي الخلادي ثنا محمد بن خلف البسامي حدثنا محمد بن عبيد الله الداري ثنا محمد بن عمران الضبي قال قال ابن السماك: لئن لمن يحفو قفل من يصفو * وأنشدني الأبرش

توخ من السبل أوساطها وعدَّ عن الحائر المشتبه
وسمعتك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به
فانك عند استماع القبيح شريك لقائله فانتبه
فمكم أزعج الحرص من طالب فوافي المنية في مطلبه

أبناؤنا عمر بن حفص البزاز بجند يسابور ثنا جعفر بن محمد بن حبيب الذارع ثنا عبد الله بن رشيد ثنا جماعة بن الزبير قال قال لقمان لابنه: أي بني أي شيء أقل وأي شيء أكثر وأي شيء أحلى وأي شيء أبرد وأي شيء آنس وأي شيء أوحش وأي شيء أقرب وأي شيء أبعد قال: أما أقل شيء فاليقين وأما أي شيء أكثر فالشك وأما أي شيء أحلى فروح الله بين العباد يتحابون بها وأما أي شيء أبرد فعفو الله عن عباده وعفو الناس بعضهم

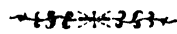
عن بعض وأي شيء أنس حبيبك إذا أغلق عليك وعليه باب واحد وأي شيء أوحش جسد إذا مات فليس شيء أوحش منه وأي شيء أقرب فالآخرة من الدنيا وأي شيء أبعد فالدنيا من الآخرة

قال أبو حاتم رضي الله عنه : العاقل يحسن عند الجفوة ويفضي عن المجازاة عليها بمثلها ، وقد قيل إن من لم يفضب من الجفوة لم يشكر النعمة وهو عندي والله أعلم غضب لا يخرج به إلى المعاصي ولا إلى الانتقام من الجاني كأنه في نفسه يعلم حل الجفوة منه كما يعقل ورود النعمة عليه ، وما أقبح قدرة اللئيم إذا قدر ، ومن أساء سمعاً أساء أجابة ومن أتى المكروه إلى أحد فبنفسه بدأ لأن الشرور تبدو صفاراتهم تعود كباراً * ولقد أنبأنا محمد بن سعيد القزاز ثنا محمد بن إدريس الرازي ثنا عبد الرحمن بن يحيى وإسماعيل بن عبيد الله المخزومي قال ثنا عبد الأعلى بن مسهر عن سعيد بن عبد العزيز قال سمعت إسماعيل ابن عبيد الله يقول لبيه : يا بني أكرموا من أكرمكم وإن كان عبداً حبشياً واهينوا من أهانكم وإن كان رجلاً قرشياً

قال أبو حاتم رضي الله عنه : هذا الذي قال إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر إن استعمله العاقل في الأحوال كلها مع الجاهل فلا ضير ، فأما من ارتفع عن حد الجهال واتضع عن حد العقلاء فلا غضاء عن مثله في الأوقات أحمد مخافة الإزدياد منه ، ولأن يصبر المرء على حرارة الجفاء ومرارتها أولى من الانتقام مما يستجلب عليه بما هو أحر وأمر مما مضى لأن من الكلام ما هو أشد من الحجر وأنفذ من الابر وأمر من الصبر * ولقد أحسن الذي يقول

لقد أسمعُ القول الذي كاد كلما تذكرنيه النفس قلبي تصدعُ

فأبدي لمن أبداه مني بشاشة كأني مسرور بما منه أسمع
وما ذاك عن عجز به غير أنني أرى أن ترك الشر للشر أقطع
أنبأنا محمد بن صالح الطبري بالصيمرة ثنا أحمد بن مقدم العجلي حدثنا
محمد بن عبد الرحمن الطفاوي عن هشام بن عروة عن أبيه عن أبي عمرو في
هذه الآية — خذ العفو وأمر بالعرف — قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم
بالعفو عن أخلاق الناس



* ذكر صفة الكريم والثلثم *

أنبأنا محمد بن الحسن بن الخليل بنسائنا أبو كريب ثنا عبدة بن سليمان
عن عبيد الله بن عمر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قيل يا رسول
الله أي الناس أكرم قال أكرمهم عند الله أتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك
قال فعن معادن العرب تسألوني قالوا نعم قال خياركم في الجاهلية خياركم في
الاسلام اذا فقهوا

قال أبو حاتم رضي الله عنه : أكرم الناس من اتقى الله والكريم التقي
والتقو هو العزم على إتيان المأمورات والإِنْزَاجَ عن جميع المزجورات ،
فمن صبح عزمه على هاتين الخصلتين فهو التقي الذي يستحق اسم الكرم
ومن تمرى عن استعمالهما أو أحدهما أو شعبة من شعبهما فقد نقص من كرمه
مثله * ولقد أنبأنا محمد بن المهاجر حدثنا عيسى بن محمد بن سهل الأزدي عن
أبيه عن المدائني قال قال زيد بن ثابت : ثلاث خصال لا تجتمع الا في كريم
حسن المحضر واحتمال الزلة وقلة الملالة * وأنشدني ابن زنجي البغدادي
رأيت الحق يعرفه الكريم لصاحبه وينكره الثلثم

اذا كان الفتى حسنا كريما فكل فعالة حسن كريم
 اذا الفيته سمجاً لثيماً فكل فعالة سمج لثيم
 قال أبو حاتم رضى الله عنه : الكريم لا يكون حقوداً ولا حسوداً ولا
 شامتاً ولا باغياً ولا ساهياً ولا لاهياً ولا فاجراً ولا غفوراً ولا كاذباً ولا
 ملولاً ولا يقطع الفه ولا يؤذى اخوانه ولا يضع الحفاظ ولا يحفو في الوداد
 يعطي من لا يرجو ويؤمن من لا يخاف ويمفو عن قدرة ويصل عن قطيعة*
 أخبرني محمد بن أبي علي الخلادي حدثنا محمد بن الحسن الذهلي عن علي
 ابن محمد المرحبي عن محمد بن ابراهيم العباسي عن عبد الله بن الحجاج مولى
 المهدي عن ابراهيم بن شكلة قال : ان لكل شئ حياة وموتاً وان مما يحيي
 الكرم مواصلة الكرماء وان مما يحيي اللؤم معاشره اللئام* وأنشدني الكريزي
 ما بال قوم لئام ليس عندهم عهد وليس لهم دين اذا أتمنوا
 إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحاً منا وما سمعوا من صالح دفنوا
 صم اذا سمعوا خيراً ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم أذنوا
 قال أبو حاتم رضى الله عنه : الكريم يلين اذا استعطف والثلثم يقسو
 اذا ألطف ، والكريم يحل الكرام ولا يهين اللئام ولا يؤذي العاقل ولا
 يمازح الاحمق ولا يماشر الفاجر مؤثراً اخوانه على نفسه باذلاً لهم ما ملك
 اذا اطلع على رغبة من أخ لم يدع مكافأتها واذا عرف منه مودة لم ينظر في قلق
 المداوة واذا أعطاه من نفسه الإخاء لم يقطعه بشئ من الاشياء* كما أنشدني
 الخلادي أنشدنا أحمد بن أبي علي القاضي قال أنشدنا محمد بن مقيس الأزدي
 فان الذي بيني وبين عشيرتي وبين بني عمي لختلف جداً
 اذا قدحوا لي نار حرب بزندهم قدحت لهم في كل مكرمة زندا

وان أكلوا الحمي وفرت لحومهم وإن هدموا مجدى بنيت لهم مجدا
ولا أحمل الحق القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
واعطيهم مالي اذا كنت واجدا وان قل مالي لم أكلفهم رفدا^(١)
أنبأنا ابن حوصائنا النحاسى ناضمة عن ابراهيم بن أبي عليّة قال : رأيت
سالم بن عبد الله ومحمد بن عبد العزيز يتسايران بأرض الروم فأبال أحدهما
دابته فأمسك عليه الآخر حتى لحقه * أنبأنا محمد بن المهاجر ثنا أحمد بن أبي
بكر بن خالد اليزيدي عن قطبة بن العلاء بن المنهال قال سمعت المبارك بن
سعيد يقول سمعت الاعمش يقول قال الشعبي : ان كرام الناس أسرع مودة
وأبطؤهم عداوة مثل الكوب من الفضة يبطئ الانكسار ويسرع الانجبار ،
وان لثام الناس أبطؤهم مودة وأسرعهم عداوة مثل الكوب من الفخار يسرع
الانكسار ويبطئ الانجبار

قال أبو حاتم رضى الله عنه : الكريم من أعطاه شكره ومن منعه
عذره ومن قطعه وصله ومن وصله فضله ومن سأله أعطاه ومن لم يسأله
ابتدأه واذا استضعف أحدا رحمه واذا استضعفه أحد رأى الموت اكرم
له منه ، والثلثم بضد ما وصفنا من الخصال كلها * ولقد أنبأنا أحمد بن قريش
ابن عبد العزيز حدثنا ابراهيم بن محمد الذهلي ثنا أحمد بن الخليل ثنا يحيى بن
أيوب عن أبي عيسى قال : كان ابراهيم بن أدهم كريم النفس يخاطب الناس
بأخلاقهم ويأكل معهم قال فربما اتخذ لهم الشواء والجواذبات والخبيص وربما
خلا وأصحابه الذين يأنس بهم فيتصارعون قال وكان يعمل عمل رجلين وكان

(١) هذه الابيات من شعر الحماسة منسوبة الى المقنع الكندي من قصيدة له وفي

إذا صار الى نفسه أكل عجينا

قال أبو حاتم رضي الله عنه : أجمع أهل التجارب للدهر وأهل الفضل في الدين والراغبون في الجميل على أن أفضل ما اقتنى الرجل لنفسه في الدنيا وأجل ما يدخر لها في العقبى هو لزوم الكرم ومعاشره الكرام لأن الكرم يحسن الذكر ويشرف القدر وهو طباع ركبها الله في بني آدم ، فمن الناس من يكون أكرم من أبيه وربما كان الأب أكرم من ابنه وربما كان المملوك أكرم من مولاه ورب مولى أكرم من مملوكه * ولقد أحسن الذي يقول

رب مملوك إذا كشفته كان من مولاه أولى بالكرم

فهو ممدوح على أحواله وترى مولاه يهجي ويذم

وتراه كيف يعلو دأبا وترى مولاه من تحت القدم

وفتى تلقى أباه دونه وأبا تلقاه أعلى وأتم

من بنيه ثم لا يعتل أن طلب المعروف منه بالصمم

وكذاك الناس أعلم ربنا قدّر الاخلاق فيهم وقسم

وأنشدني الأبرش

رأيت اللين لا يرضى بضيم لأن الضيم يسخطه الكريم

وان اللين اكرم كل شئ فليس يحبه خلق لثيم

فان نزل الأذى واللين قلبا فان اللين يرحل لا يقيم

ويبقى للاذى في القلب صعب من البغضاء يلبث لا يريم

حدثنا القطان بالرقعة ثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبي يقول : ما من

أحد الا وله توبة الا سيء الخلق فانه لا يتوب من ذنب الا دخل في أشرمه

قال أبو حاتم رضي الله عنه : الكريم محمود الاثر في الدنيا مرضي العمل

في المعقبى يحبه القريب والقاصي ويألفه المتسخط والراضي ، يفارقه الاعداء
واللثام ويصحبه العقلاء والكرام ، ومارأيت شيئاً أكثر عملاً في تقص كرم
الكريم من الفقر سواء كان ذلك بالقلب او بالموجود * ولقد انشدني المنتصر
ابن بلال الانصاري

لعمرك إن المال قد يجعل الفتى نسيباً وإن الفقر بالمرء قد يزي
ولا رفع النفس الدنية كالغنى ولا وضع النفس الكريمة كالفقر
حدثنا الحسن بن سفيان ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا حميد بن عبد
الرحمن عن زكريا بن أبي زائدة عن علي بن الأقرع عن أبي جحيفة قال : جالسوا
الكبراء وخالطوا الحكماء وسألوا العلماء

~~~~~

### ﴿ ذكر الزجر عن قبول قول الوشاة ﴾

أبنا أبو يعلى ثنا عبد الله بن محمد بن أسماء ثنا مهدي بن ميمون حدثنا  
واصل الأحمد عن أبي وائل عن حذيفة : أنه بلغه ان رجلاً ينم الحديث  
فقال حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يدخل الجنة نمام  
قال أبو حاتم رضى الله عنه : الواجب على الناس كافة مجانبة الأفكار في  
السبب الذي يؤدي الى البغضاء والمشاحنة بين الناس والسعي فيما يفرق جمعهم  
ويشتت شملهم ، والعاقل لا يخوض في الأفكار فيما ذكرنا ولا يقبل سعاية الواشي  
بحيلة من الحيل لعلهم بما يرتكب الواشي من الإثم في المعقبى بفعله ذلك  
\* ولقد أبنا محمد بن سعيد القزاز ثنا عباس بن الوليد بن مزيد عن أبيه عن  
الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال قال سليمان بن داود لابنه : يا بني إياك  
والنميمة فانها أحد من السيف \* وأنشدني الكريزي

من نَمَّ في الناس لم تؤمن عقابه      على الصديق ولم تؤمن أفاعيه  
 كالسيل بالليل لا يدري به أحد      من أين جاء ولا من أين يأتيه  
 فالويل للعهد منه كيف يتقضه      والويل للود منه كيف يفنيه  
 أخبرنا أحمد بن اسحق الناقد بواسط ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا أبو بكر  
 ابن عياش عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون قال : لما تعجل موسى بن عمران  
 الي ربه رأى رجلا تحت العرش فغبطه بمكانه فسأل ربه أن يخبره باسمه قال  
 لكنتي أخبرك من عمله بثلاث خصال كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله  
 من فضله ولا يعق والديه ولا يمشي بالنميمة \* أنبأنا محمد بن المهاجر حد ثنا محمد  
 ابن يعقوب الربيعي ثنا محمد بن ادريس المعدل عن العتيبي قال : سمعت أعرابية  
 توصي ابنا لها فقالت عليك بحفظ السر وإياك والنميمة فانها لا تترك مودة  
 الا أفسدتها ولا ضغينة الا أوقدتها ، ثم لا بد لمن عرف بها ونسب الي مقارفتها  
 من أن يُحترس من مجالسته وأن لا يوثق بمودته وأن يزهد في مواصلته  
 ومعاشرته \* ولذلك يقول أخو ربيعة

تمشيتَ فينا بالنميم وإنما      تفرَّق بين الأصفياء النائمُ  
 وما زلتَ منسوباً الى كل آفة      وما زال منسوباً اليك الملائمُ  
 لأنك لم تندم لشر فعلته      وماتت من خير فانك نادم

أنبأنا عمرو بن محمد ثنا الغلابي ثنا محمد بن عبيد الله الجشعي حدثنا علي  
 ابن محمد المدائني قال : وثى واش بعبد الله بن همام السلولي الى زياد قال فبعث  
 زياد الى ابن همام فجاء فادخل الرجل بيتا فقال له زياد يا بن همام بلغني انك  
 هجوتني فقال له كلا أصلحك الله ما فعلتُ وما أنت لذلك أهل قال فان هذا  
 أخبرني وأخرج الرجل فأطرق ابن همام هنيئة ثم أقبل على الرجل فقال

أنت امرؤ إما أتمتكت خاليا      نخبت وإما قلت قولاً بلا علم  
فأنت من الأمر الذي كان بيننا      بمنزلة بين الخيانة والإثم  
قال فأعجب زياد بجوابه وأدناه وأقصى الساعي ولم يقبل منه \* وأنشدني

ابن زنجي البغدادي

يمشون في الناس ييغون العيوب لمن      لا عيب فيه لكي يستشرف العطبُ  
إن يعلموا الخير يخفوه وإن علموا      شراً اذاعوا وإن لم يعلموا كذبوا  
أخبرني محمد بن أبي علي ثنا ابن أبي شيبه أبو جعفر حدثنا الحسن بن صالح  
قال : سمعت حُجَّينَ بن المثنى يقول : سعى رجل بالليث بن سعد إلى والي مصر  
فبعث إليه فدعاه فلما دخل عليه قال له يا أبا الحارث ان هذا أبلغني عنك كذا  
وكذا فقال له أبو الليث سلمه أصلح الله الأمير عما أبلغك أهو شيء إثمناه  
عليه فخاننا فيه فما ينبغي لك أن تقبل من خائن أو شيء كذب علينا فيه فما  
ينبغي لك أن تقبل من كاذب فقال الوالي صدقت يا أبا الحارث \* أخبرنا ابن  
حوصا ثنا عبد الله بن هاني بن عبد الرحمن عن ابن أبي عُمَيْلَةَ عن أبيه عن عمه  
ابراهيم بن أبي عَمَلَةَ : قال كنت جالسا مع أم الدرداء فأتاها آت فقال يا أم  
الدرداء ان رجلا نال منك عند عبد الملك بن مروان فقالت ان تؤبَن بما  
ليس فينا فطالما زكينا بما ليس فينا

قال أبو حاتم رضي الله عنه : الواجب على العاقل لزوم الإغضاء عما ينقل  
الوشاة وصرف جميعها إلى الاحسان وترك الخروج إلى مالا يليق بأهل  
العقل مع ترك الأفكار فيما يزري بالعقل ، لأن من وشى بالشيء إلى انسان  
بعينه يكون قصده إلى الخبر أكثر من قصده إلى الخبر به لمشافهته إياه بالشيء  
الذي يشق عليه علمه وسماعه \* ولقد أحسن الذي يقول

من يخبرك بشتم عن أخ      فهو الشاتم لا من شتمك  
 ذاك شيء لا يشافئك به      إنما اللوم على من أعلمك  
 كيف لم ينصرك إن كان أخا      ذا وفاء عند من قد ظلمك  
 إنما رام ببلاغ الذي      نعم فيه فاعلمن أن يرغمك  
 فأهنه أنه من لؤمه      إن تُهنه بهوان أكرمك  
 لكن الحر إذا أكرمه      لم يصغرك ولكن نخمك

أنبأنا محمد بن المهاجر ثنا محمد بن عبد الله السويدي قال سمعت العباس  
 بن ميمون يقول : شيع المأمون الحسن بن سهل ذا الوزارتين فلما بلغا غاية  
 لتشيع قال له المأمون يا حسن ألك حاجة قال نعم يا أمير المؤمنين تحفظ عليّ  
 من قلبك ما لا أستطيع ادراكه إلا بك ويكون بيني وبينك قول كثير عزة  
 وكوني على الواشين لداء شعبة كما أنا للواشي ألد شغوب  
 أخبرنا محمد بن سعيد القزاز ثنا محمد بن خزيمة البصري حدثنا حذيفة  
 حدثنا عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبي كثير قال : الذي يعملُه النمام في ساعة  
 لا يعملُه الساحر في شهر \* أخبرنا محمد بن عثمان العقبي ثنا محمد بن الحسن  
 الهلالي ثنا أبو عوانة البصري حدثنا داود بن شبيب حدثنا حماد بن سلمة  
 قال : باع رجل من رجل غلاماً له وقال أبرأ إليك من النميمة فاشتراه على ذلك  
 فجاء إلى مولاته فقال ان زوجك ليس يحبك وهو يتسرى عليك ويتزوج  
 أفتريدين أن يعطف عليك قالت نعم قال خذي موسى فاحلقي به شعرات من  
 باطن لحيته وبخريه بها وجاء إلى الرجل فقال إن امرأتك تبغي وتصادق  
 وهي قاتلتك أفتريدين أن يبين لك ذلك قال نعم قال تناوم لها قال فتناوم لها  
 فجاءت بموسى تحلق الشعر فأخذها فقتلها فأخذوه أولياؤها فقتلوه

قال أبو حاتم رضى الله عنه : هذا وأمثاله من ثمرة النعمة لأنها تهتك  
الأستار وتفشي الأسرار وتورث الضغائن وترفع المودة وتجدد العداوة  
وتبدد الجماعة وتهيج الحقد وتزيد الصد ، فنوشي إليه عن أخ كان الواجب  
عليه معاتبته على الهفوة ان كانت وقبول العذر اذا اعتذر وترك إلا كشار من  
العتب مع توطين النفس على الشكر عند الحفاظ وعلى الصبر عند الضياع وعلى  
المعاتبه عند الاساءة \* وأنشدني منصور بن محمد الكريزي

كاف الخليل على المودة مثلاً      واذا أساء فكافه بعتابه  
واذا عتبت على امرئ أحببته      فتوق ظاهر عيبه وسبابه  
والن جناحك ما استلان لوده      وأجب أخاك اذا دعا بجوابه

وأنشدني علي بن محمد البسامي

أعاب اخواني وأبق عليهم      ولست لهم بعد العتاب بقاطع  
وأغفر ذنب المرء ان زل زلة      اذا ما أتاها كارها غير طائع  
وأجزع من لوم الحليم وعزله      وما أنا من جهل الجهول بجازع  
أخبرني محمد بن علي الخلادي أخبرني محمد بن يزيد النحوي عن العتيبي  
عن أبيه قال : عتب ابن الزبير على معاوية في شيء فدخل عليه فقال يا أمير  
المؤمنين اسمع أبيتاً أعتبتك فيها قال هات فأنشده

لمرك ما أدرى واني لأوجل      على أينما تغدو المنية أول  
واني على أشياء منك تريني      كثيراً لذنو صفح على ذاك مجمل  
اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته      على طرف الهجران لو كان يعقل

فقال له معاوية لقد شعرت بعدي يا أبا بكر فدخل عليه معن بن أوس  
المزني بعد ذلك فقال له معاوية هل أحدثت بعدنا شيئاً قال نعم ثم أنشده

— لعمرك ما أدري واني لأوجل — فقال عليّ يابن الزبير فقال أليس هذا لك  
 فيما زعمت قال أنا ألفت المعنى وهو ألف القوافي وهو بعد ظئري ومهما قال  
 من شيء فأنا قلته فضحك معاوية وكان معن بن أوس مسترضعاً في مزينه  
 \* سمعت الحسين بن اسحق الاصفهاني يقول : كتب علي بن حجر السعدي  
 الى بعض اخوانه

أحنُّ الى عتابك غير أني أجلك عن عتاب في كتاب  
 ونحن اذا التقينا قبل موت شفيت غليل صدري من عتابي  
 وان سبقت بنا أيدي المنايا فكلم من عاتب تحت التراب  
 وأنشدني عبد العزيز بن سليمان الأبرش

صحائف عندي للعتاب طويتها . ستنشر يوما والعتاب يطولُ  
 كتاب لعمرى لا بنان يخطه وسوف يؤديه اليك رسول  
 سأكتب إن لم يجمع الله بيننا وان نجتمع يوما فسوف أقول  
 قال أبو حاتم رضي الله عنه : الواجب على العاقل أن لا يقصر عن معاقبة  
 أخيه على زلته لأن من لم يعاتب على الزلة لم يكن بحافظ للخلة ، ومن أعتب  
 لم يذنب كما أن من اغتفر لم يعاقب ، وظاهر العتاب خير من مكتوم الحقد ،  
 ورب عتب أنفع من صفح \* ولذلك أنشدني محمد بن اسحق الواسطي  
 اذا ما مروء ساءت منك خليقة فكاتمته فالوهن في ذاك تركبُ  
 لعلك لو عاتبته ثم لمته لسرك حتى لم تكن تتعب  
 وأنشدني الكريزي

فان تكن العتبي فأهلا ومرحبا وحقَّ لها العتبي لدينا وقلَّتْ  
 وإن تكن الأخرى فان وراءنا مفاوز لو سارت بها العيس كلت

قال أبو حاتم رضى الله عنه : لا يجب على العاقل أن يناقش على تصحيح الاعتاب بالاكثار مخافة أن يعود المعتاب الى ما عوتب عليه ، لأن من عاتب على كل ذنب أخاه لتحقيق أن يمله ويقلاه ، وإن من سوء الأدب كثرة العتاب كما أن من أعظم الجفاء ترك العتاب ، والاكثر فى المعاتبة يقطع الود ويورث الصد \* ولقد أنشدني عبد الله بن أحمد النقيب البغدادى لابن المعتز

معاتبة الإلفين تحسن مرة      فإن أكثروا إدمانها أفسد الحبا

إذا شئت أن تقلا فزر متابعا      وإن شئت أن تزدد حبا فزر غبا

وأنشدني محمد بن أبي علي الصيداوي

إذا كنت في كل الأمور معاتبا      خليلك لم تلق الذي لا تعاتبه

فعمش واحدا أو وصل أخاك فانه      مقارف ذنب مرة ومجانبه

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى      ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

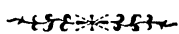
أخبرنا محمد بن المهاجر حدثنا محمد بن الحسن الذهلي عن أبي السائب قال

قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : لا تكثر العتاب فإن العتاب يورث

الضعيفة والبغضة وكثرته من سوء الأدب

قال أبو حاتم رضى الله عنه : قد ذكرت ما يشا كل هذه الحكايات

في كتاب مراعاة الاخوان فأغنى ذلك عن تكرارها في هذا الكتاب



ذكر استجباب قبول الاعتذار من المعتذر

أبانا علي بن الحسن بن عبد الجبار بنصيين ثنا علي بن حرب الطائي

ثنا وكيع عن الثوري عن ابن جريج عن العباس بن عبد الرحمن بن مينا عن

جودان قال قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : من اعتذر الى أخيه فلم يقبل

كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس

قال أبو حاتم رضى الله عنه : أنا خائف أن يكون ابن جريج رحمة الله ورضوانه عليه دلس هذا الخبر بأن سمعه من العباس بن عبد الرحمن فهو حديث حسن ، فالواجب على العاقل إذا اعتذرا إليه أخوه لجرم مضى أو لتقصير سبق أن يقبل عذره ويجعله كمن لم يذنب لأن من تنصّل إليه فلم يقبل أخاف أن لا يرد الحوض على المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ومن فرط منه تقصير في سبب من الأسباب يجب عليه الأعتذار في تقصيره إلى أخيه \* ولقد أنشدني محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي

إذا اعتذر الصديق إليك يوماً      من التقصير عذر أخ مقر  
فصنه عن جفائك واعف عنه      فان الصفح شيمة كل حر  
وأنشدني محمد بن اسحق الواسطي

شفيع من أسلمه جرمه      اقراره بالجرم والذنب  
وتوبة المذنب من ذنبه      إعتاب من أصبح ذا عتب  
أنا بن عمرو بن محمد ثنا الغلابي ثنا ابن عائشة قال : غضب سليمان بن عبد الملك على خالد بن عبد الله فلما دخل عليه قال : يا أمير المؤمنين القدرة تذهب الحفيظة وأنت تجل عن العقوبة فان تعف فأهل ذاك أنت وان تعاقب فأهل ذاك أنا قال فعفى عنه

قال أبو حاتم رضى الله عنه : لا يجب للمرء أن يعتذر بحيلة إلى من لا يجب أن يجد له عذرا ، ولا يجب أن يكثر من الاعتذار إلى أخيه فان الاكثار من الاعتذار هو السبب المؤدي إلى التهمة ، واني أستحب الافلال من الاعتذار على الأحوال كلها لعلمي أن المعاذير يعتريها الكذب وقل ما رأيت أحداً

اعتذر الا شاب اعتذاره بالكذب ، ومن اعترف بالزلة استحق الصفح عنها  
لأن ذل الاعتذار عن الزلة يوجب تسكين الغضب عنها والمعتذر اذا كان حقاً  
خضع في قوله وذل في فعله \* كما أنشدني المنتصر بن بلال

أيارب قد أحسنتَ عوداً وبتداءً      اليّ فلم ينهض باحسانك الشكر  
فن كان ذا عذر اليك وحجةٍ      فعذري اقراري بأن ليس لي عذر  
\* وأنشدني الكريزي

وإني وإن أظهرتَ لي منك جفوةً      وأزمتني ذنباً<sup>(١)</sup> وإن كنتُ مجرماً  
لراض لنفسي ما رضيت لها به      أراك بها مـني أبرّ وأرحماً  
أبنائنا محمد بن عثمان العقبي ثنا الفيض بن الجهم التميمي ثنا عبد الله بن  
خبيق قال : كان يقال احتمل من دل عليك واقل ممن اعتذر اليك \* أبنائنا بكر  
ابن محمد بن عبد الوهاب القزاز بالبصرة ثنا اسماعيل بن ابراهيم أبو بشر قال  
سمعت أبي قال حدثنا مبارك بن فضالة عن حميد الطويل عن أبي قلابة قال :  
إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له عذراً فان لم تجد له عذراً فقل  
لعل له عذراً لا أعلمه

قال أبو حاتم رضي الله عنه : لا يجب للمرء أن يعلن عقوبة من لم يعلن  
ذنبه ، ولا يخلو المعتذر في اعتذاره من أحد رجلين إما أن يكون صادقاً في  
اعتذاره أو كاذباً فان كان صادقاً فقد استحق العفو لأن شر الناس من لم يُقْل  
العترات ولا يستر الزلات وان كان كاذباً فالواجب على المرء اذا علم من المعتذر  
إثم الكذب وريبته وخضوع الاعتذار وذلته أن لا يعاقبه على الذنب السالف

(١) إن هنا نافية والمعنى وما كنت مجرماً على حد قوله تعالى : ان امسكهما من أحد  
من بعده .. وقوله قل ان ادري أقرب ما توعدون  
( روضه - ٢١ - )

بل يشكر له الإحسان المحدث الذي جاء به في اعتذاره ، وليس يعيب المعتذر  
إن ذل وخضع في اعتذاره الي أخيه \* وأنشدني الأبرش

هني أسأتُ كما زعمتُ فإين عاطفة الأخوة  
أو ان أسأت كما أسأتُ فإين فضلك والمروءة

وأنشدني علي بن محمد البسامي

هني مسيئنا كالذي قلت ظالما فغفوا جميل كي يكون لك الفضل  
فان لم أكن للعفو منك لسوء ما أتيت به أهلا فانت له أهل

وأنشدني ابن زنجي البغدادى

هني أسأت وكان جر مي مثل جرم أبي لهب  
فأنا أتوب كما أسأت وكم أسأت فلم تب

وأنشدني محمد بن أبي علي أنشدنا الربيعي عن الأصمعي

أتيتك تائبا من كل ذنب وخير الناس من أخطا فتابا  
أليس الله يُستغنى فيعفو وقد ملك العقوبة والثوابا

وأنشدني محمد بن اسحق الواسطي

عصيت وتبت كما قد عصي وتاب الي ربه آدم  
فقل قول يوسف لا تتربا لكم يغفر الغافر الراحم

أبنا محمد بن المهاجر المعدل ثنا محمد بن عبد الله الجرزي عن حميد بن  
سنان الخالدي وكان نديما لأبي دلف قال : دخلت على أبي دلف يوما وبين  
يديه كتاب وهو يضحك فقال هذا كتاب عبد الله بن طاهر وفيه أبيات  
أحب أن أنشدك إياها وذلك اني كنت استبظاته في بعض المؤامرات  
فكُتبت اليه

أرى ودكم كالورد ليس بداثم ولا خير فيمن لا يدوم له عهد  
وودي بكم كالآس حسنا وبهجة له نضرة تبقى اذا فني الورد  
فكتب الي بهذه الأبيات

شبهت ودي الورد فهو مشا كلي وهل زهر الا وسيدها الورد  
وشبهت منك الود بالآس في البقا ولم تخلف التشبيه فيك ولم تعد  
فودك كالآس المرير مزافه وليس له في الرجح قبل ولا بعد  
أخبرنا عبد الكبير بن عمر الخطابي بالبصرة ثنا أبو حاتم السجستاني  
عن الأصمعي قال ثنا عيسى بن عمر قال : كان لأبي الأسود الدئلي صديق فرأى  
منه بعض ما يكره فقال أبو الأسود

رأيت امرأ لم أكن أبله<sup>(١)</sup> أتاني فقال اتخذني خيلا  
فخالته ثم صافيته فلم ينقص الود منه فتिला  
فراجعته ثم عاتبه عتابا رفيقا وقولا جميلا  
فألفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا  
الست حقيقا بتوديعه وأتبع ذلك هجرا طويلا

قال أبو حاتم رضي الله عنه : الاعتذار يذهب الهموم ويجلي الأحزان  
ويدفع الحقد ويذهب الصد ، والإقلال منه تستغرق فيه الجنايات العظيمة  
والذنوب الكثيرة ، والاكثر منه يؤدي الى الاتهام وسوء الرأي ، فلو لم  
يكن في اعتذار المرء الى أخيه خصلة تحمد الا نفي التعجب عن النفس في الحال  
لكان الواجب على العاقل أن لا يفارقه الاعتذار عند كل زلة \* ولقد أنشدني  
الكريري

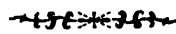
(١) هكذا في الاصل والمحفوظ أريت امرأ كنت لم أبله الخ مع بعض اختلاف في الباقي

فانظر اليَّ بطرفٍ غير ذي مرض فطال ماصحٌ لي من طرفك النظر  
أدرك بفضلك عظاما كنت تجبره واجمع برقك ما قد كاد ينتشر  
أنبأنا عمرو بن محمد الأ نصاري ثنا الغلابي ثنا مهدي بن سابق ثنا عطاء  
ابن مصعب قال : قدم عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد على معن بن زائدة باليمن  
وكانت بينهما عداوة فلما رآه قال له يا عبد الرحمن بأي وجه أتيتني ولا شيء خير  
أملتني قال أصلح الله الأمير اسمع مني حتى أنشدك بيتين قالهما نصيب في  
عبد العزيز بن مروان قال وما هما \* فأشده

لو كان فوق الأرض حيُّ فعاله كفعلك أوللفعل منك مقارب  
لقلت له هذا ولكن تعذرت سواك على المستعيبين المذاهب

فقال أقم فاني لا أواخذك فيما مضى ولا أعنفك فيما بقي \* أنبأنا الخلافي ثنا  
محمد بن موسى السمرري عن حماد بن اسحق قال ابن السماك لمحمد بن سليمان  
أوحامد بن موسى لكتابه وراه كالمعرض عنه : مالي أراك كالمعرض عني قال  
بلغني عنك شيء كرهته قال اذا لا أبالي قال ولم قال لانه ان كان ذنبا غفرته  
وان كان باطلا لم تقبله قال فعاد الى المؤانسة

قال أبو حاتم رضي الله عنه : قد ذكرت ما يشا كل هذه الحكايات في  
كتاب مراعاة العشرة فاغنى ذلك عن تكرارها في هذا الكتاب



### ﴿ ذكر الحث على لزوم كتمان السر ﴾

أنبأنا محمد بن سليمان بن فارس الدلال ثنا محمد بن ابراهيم بن سعيد  
العبدى ثنا الهيثم بن أيوب العطار السلمي ثنا سهل بن عبد الرحمن عن محمد  
ابن مطرف أبي غسان عن محمد بن المنكدر عن عمروة عن أبي هريرة قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : استعينوا على الحوائج بكتمان السر فان لكل نعمة حاسدا

قال أبو حاتم رضي الله عنه : هذا اسناد حسن وطريق غريب ان كان عروة هذا هو ابن الزبير بن العوام وسعيد بن سلام ما أرى حفظ حديثه فلذلك تنسكت عن ذكره ، فالواجب على من سلك سبيل ذوي الحجي لزوم ما انطوى عليه الضمير بتركه إبداء المكنون فيه لا الى ثقة ولا الى غيره فان الدهر لا بد من ان يضرب ضربانه فيوقع ضد الوصل بينهما بحالة من الأحوال فيخرجه وجود ضد ما انطوى عليه قديما من وفائه الى صحة الخروج بالكلية الى جفائه بإبداء مكنوماته والكشف عن مخبئاته \* ولقد أنبأنا محمد بن عثمان العقبي حدثني محمد بن عبد الكريم العبدي ثنا بكر بن يونس بن بكير حدثني موسى بن علي عن أبيه عن عمرو بن العاصي أنه قال : عجبت من الرجل يفر من القدر وهو موافقه ومن الرجل يري القداة في عين أخيه ويدع الجذع في عينه ومن الرجل يخرج الضغن من موضع ويدع الضغن في نفسه ، وما ندمت على أمر قط فلمت نفسي على تنديي عليه وما وضعت سري عند أحد فلمته على أن يفشيه كيف ألومه وقد ضقت به \* وأنشدني علي بن محمد البسامي

|                      |                     |
|----------------------|---------------------|
| تبسح بسرک ضيقا به    | وتبني لسرک من يکتّم |
| وکتماک السرّ من تخاف | ومن لا تخافه أحزم   |
| إذا ذاع سرک من مخبر  | فأنت وان لمنه ألوم  |

وأنشدني عبد العزيز بن سليمان

|                              |                           |
|------------------------------|---------------------------|
| إذا ضاق صدر المرء عن بعض سره | فألقاه في صدري فصدري أضيق |
| ومن لا مني في أن أضيق سره    | وضيعة قبلي فذو السر أخرق  |

أخبرنا محمد بن المهاجر المعدل ثنا أحمد بن محمد الصيداوي ثنا حماد بن اسحق عن المدائني قال : كان يقال أصبر الناس الذي لا يفشي سره الى صديقه مخافة أن يقع بينهما شيء فيفشي \* وأنشدني البغدادي

صن السر بالكتمان يرضيك غبه      فقد يظهر المرء المضيع فيندم  
فلا تلجن سرّاً الى غير حرزه      فيظهر حرز السوء ما كنت تكتم  
وأنشدني محمد بن اسحق الواسطي

إذا المرء لم يحفظ سريرة نفسه      وكان لسر الأخ غير كتوم  
فبمدا له من ذي أخ ومودة      وليس على ود له بمقيم  
قال أبو حاتم رضي الله عنه : من حصن بالكتمان سره تم له تديره  
وكان له الظفر بما يريد والسلامة من العيب والضرر وان أخطأه التمكن  
والظفر ، والحازم يجعل سره في وعاء ويكتمه عن كل مستودع فان اضطره  
الأمر وغلبه أودعه العاقل الناصح له لأن السر أمانة وإفشاؤه خيانة والقلب  
وعاؤه فن الأوعية ما يضيق بما يودع ومنها ما يتسع لما استودع \*  
وأنشدني الكريزي

اجعل لسرك من فؤادك منزلاً      لا يستطيع له اللسان دخولا  
ان اللسان اذا استطاع الى الذي      كتم الفؤاد من الشؤون وصولا  
ألفيت سرك في الصديق وغيره      من ذي المداوة فاشيا مبذولا  
وأنشدني المنتصر بن بلال الأنصاري

سأكتمه سري وأكتم سره      ولا غرنني أني عليه كريم  
حليم فيفشي أو جهول يذيعه      وما الناس الا جاهل وحليم  
أخبرني محمد بن سعيد القزاز ثنا ابراهيم بن الجنيد حدثني علي بن عيسى

عن محمد بن زياد عن ابن الاعرابي قال كان يقال : العاقل من حذر صديقه \* وأنشدني  
بعض اخواننا

لعمرك كتمان الفتى سر ما نوى      أعف وأدنى للرشاد واكرم  
وأجل في بث الحديث مقالة      واحسن في الاخلاق دو ما وأحزم  
وأنشدني الكريزي

إذا أنت لم تحفظ لنفسك سرها      فأنت اذا حملته الناس أضيع  
ويضحك في وجهي اذا مالقيته      وينهشني بالغيب يوما ويلسع  
قال أبو حاتم رضي الله عنه : الافراط في الاسترسال بالأسرار عجز  
وما كتمه المرء من عدوه فلا يجب أن يظهره لصديقه ، وكفى لذوي الالباب  
عبرا ما جربوا ، ومن استودع حديثا فليسترو ولا يكن مهتاك ولا مشياعا لأن  
السر انما سمي سرا لأنه لا يفشى ، فيجب على العاقل أن يكون صدره أوسع  
لسره من صدر غيره بأن لا يفشيه \* ولقد أنبأنا محمد بن المهاجر المعدل ثنا محمد  
بن اسماعيل بن يعقوب الأعم قال \* أنشدني محمد بن سليمان بن سلام الجمحي  
لرجل من عبد شمس

اذا ما ضاق صدرك عن حديث      فأفشاه الرجال فمن تلوم  
اذا عاتب من أفشى حديثي      وسري عنه فأنا الظلوم  
واني يوم أسأهم حمل سري      وقد ضمته صدري شؤون  
فلمست محدنا سري خليلي      ولا نفسي اذا حضرت هموم  
وأطوي الدر دون الناس اني      لما استودعت من سر كتوم  
وأنشدني علي بن حميدة الكاتب قال أنشدنا عبد الرحمن بن بندار  
لشيطان الطاق

أمت السر بكتمان ولا يُستَمَعُ من منك إذا استودعت سرَّ  
 فإذا ضقت به ذرعا فلا تضعن سرَّك إلا عند حر  
 أنبأنا محمد بن سعيد القزاز ثنا الرمادي ثنا مسدد قال سمعت ابن داود  
 يقول سمعت الاعمش يقول : يضيق صدر أحدكم بسرّه حتى يحدث به ثم يقول  
 اكتمه عليّ \* وأنشدني إبراهيم بن علي الظفري <sup>(١)</sup> أنشدني الحسين بن عبيد الله  
 لا يكتم السر إلا من له شرف والسر عند كرام الناس مكتوم  
 السر عندي في بيت له غلق ضلّت مفاتحه والباب مختوم  
 أنبأنا الجلادي ثنا أحمد بن عبد الله بن شجاع البياضي قال أنشدنا عبد  
 الرحمن بن محمد

وإني لأنسى السر كما أضونه فيامن رأى شيأ يسان بأن ينسى  
 مخافة أن يجري بيالي ذكره فيخلصه قلبي الي منطقي خلّسا  
 قال أبو حاتم رضى الله عنه : الظفر بالحزم والحزم باجالة الرأي والرأي  
 بتحصيل الأسرار ، ومن كتم سرّه كانت الخيرة في يده ، ومن أنبأ الناس  
 بأسراره هان عليهم واذاعوها ، ومن لم يكتم السر استحق الندم ومن  
 استحق الندم صار ناقص العقل ومن دام على هذا رجع الى الجهل ، فتحصيل السر  
 للعاقل أولى به من التلف بالندم بعد خروجه منه \* ولقد أحسن الذى يقول  
 خشيتُ لسانى أن يكون خوؤنا فأودعته قلبي فكان أmina  
 فقلت ليخفى دون شخصي وناظري أيا حركاتي كنّ في سكونا  
 أنبأنا إبراهيم بن اسحق الأنماطي حدثنا محمد بن سليمان المصيصي حدثنا  
 ابن عيينة عن ابن شبرمة عن الحسن في قوله تعالى — وشاورهم فى الأمر —

قال ما كان يحتاج اليهم ولكن أحب أن يستن به من بعده  
قال أبو حاتم رضي الله عنه : المستشار مؤتمن وليس بضامن ، والمستشير  
متحصن من السقط متخير للرأي ، والواجب على العاقل السالك سبيل  
ذوي الحجب أن يعلم أن المشاورة تفشي الأسرار فلا يستشير إلا الليب  
الناصح الودود الفاضل في دينه ، وإرشاد المشير المستشار قضاء حق النعمة  
في الرأي ، والمشورة لا تخلو من البركة إذا كانت مع مثل من وصفنا نفعه \*  
ولقد أنبأنا عمرو بن محمد ثنا الغلابي حدثنا ابن عائشة قال قال الحسن : ما حزن قوما  
قط أمر فاجتمعوا فمشاوروا فيه إلا أُرشدوا لله لأصوبه \* وأنشدني الكريزي  
دبر إذا ما رمت أمرا بفكرة      لتعلم ما تأتي وما تتجنب  
وشاور نقي الرأي عند التباسه      لكي يضح الأمر الذي هو أصوب  
وأنشدني المنتصر بن بلال

لا تسبقن الناس بالرأي واتشد      فانك إن تعجل إلى القول تزلل  
ولكن تصفح رأي من كان حاضرا      وقل بعدهم رسلا وبالحق فاعمل  
أنبأنا محمد بن عثمان العقبى حدثني يحيى بن يزيد بن محمد الأبلبي حدثني  
اسماعيل بن حبيب أبو حميد الأبلبي عن عبد الله بن الديلمي عن وهب بن منبه  
أنه قال : في التوراة أربعة أحرف مكتوبة من لم يشاور يندم ، ومن استغنى  
استأثر ، والفقر الموت الأحمر ، وكما تدين تدان

قال أبو حاتم رضي الله عنه : لا أنس أنس من استشارة عاقل ودود  
ولا وحشة أوحش من مخالفته ، لأن المشاورة والمناظرة بابا بركة ومفتاح رحمة ،  
ومن استشير فليشر بالنصيحة وليجتهد بالرأي وليلزم الحق وقصد السبيل  
وليجعل المستشار كنفه بترك الخيانة وبذل النصيحة وليكن كما أنشدني علي

ابن محمد البسامي

ومن الرجال اذا زكت أحلامهم من يستشار اذا استشير فيطرق  
حتى يجوز بكل واد قلبه فيرى ويعرف ما يقول وينطق  
إن الحليم اذا تفكر لم يكذب يخفى عليه من الأمور الاوفق  
انباؤنا أبو يعلى ثنا غسان بن الربيع ثنا يزيد بن ثابت عن إياس بن دغفل  
عن الحسن : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماشاور قوم قط الا هدوا  
الى رشدهم \* أخبرني محمد بن المنذر ثنا أحمد بن خالد السيرافي حدثنا شيبان ثنا  
أبو الأشهب قال قال الحسن : لا يندم من شاور مرشدا

قال أبو حاتم رضي الله عنه : الواجب على العاقل اذا استشير قوم هو  
فيهم أن يكون آخر من يشير لأنه أمكن من الفكر وأبعد من الزلل  
وأقرب من الحزم وأسلم من السقط ، ومن استشار فلينفذ الحزم بان لا يستشير  
عاجزا كما أن الحازم لا يستعين كسلا ، وفي الاستشارة عين الهداية ومن  
استشار لم يعدم رشدا ومن ترك المشاورة لم يعدم غيا ولا يندم من شاور  
مرشدا \* ولقد أنشدني الواسطي

الهمم ما لم تمضه لسبيله سقم القلوب وآفة الأبدان  
ومعول الرجل الموفق رأيه عند اعتراض طوارق الأحزان  
واذا الحوادث سددت أسبابه كان التبصر أنجد الأعوان  
واذا أضل سبيله تدبيره طلب الهدى بتشاور الاخوان

انباؤنا محمد بن عثمان العقبي ثنا مطروح بن شاكر ثنا أصبغ عن ابن وهب  
عن ابراهيم بن نشيط عن ابن أبي حسين قال : كان يقال ما هلك امرؤ عن  
مشورة ولا سعد بتوحد

قال أبو حاتم رضى الله عنه : ان من شيم العاقل عند النائية تنوبه أن يشاور عاقلا ناصحا ذارأي ثم يطيعه ، وليعترف للحق عند المشورة ولا يتمادى فى الباطل بل يقبل الحق ممن جاء به ، ولا يحقر الرأي الجليل اذا أتاه به الرجل الحقير لأن اللؤلؤة الخطيرة لا يشينها قلة خطر غائصها الذى استخرجها ثم ليستخر الله وليمض فيما أشار عليه \* ولقد أنشدني البغدادي

أطع الحليم اذا الحليم عصاكا      إن الحليم اذا عصاك هداكا  
واذا استشارك من تود فقل له      أطع الحليم اذا الحليم نهاكا  
ولئن أبيت لتأتين خلافه      أربا يحوطك أو يكون هلاكا  
واعلم بأنك لن تسود ولن ترى      سبل الرشاد اذا أطمعت هواكا

أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن عبد المؤمن بجران ثنا محمد بن حميد البزاز ثنا جرير عن ابن المقفع عن وزير كسرى قال : ثلاثة ليس لهم رأي فلا تستشيروهم صاحب الخلف الضيق وحاقن البول وصاحب المرأة السوء السليطة

~\*~\*~\*~\*~\*~

﴿ ذكر الحث على لزوم النصيحة للمسلمين كافة ﴾

أنبأنا الحسين بن محمد بن أبي معشر بجران ثنا عبد الرحمن بن عمرو البجلي ثنا زهير بن معاوية عن سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الداري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم

قال أبو حاتم رضى الله عنه : الواجب على العاقل لزوم النصيحة للمسلمين كافة وترك الخيانة لهم بالاضمار والقول والفعل معا ، إذ المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يشترط على من بايعه من أصحابه النصيح لكل مسلم مع اقامة

الصلاة وإيتاء الزكاة \* أخبرني محمد بن أبي علي الخلادي حدثنا محمد بن الحسن الذهلي عن أبي السائب قال : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لا تعمل بالخديعة فإنها خلق اللثام والمحض أخاك النصيحة حسنة كانت أوقبيحة وزُلَّ معه حيث زال \* وأنشدني الكريزي

قل للنصيح الذي أهدى نصيحته سرا إلينا وسامته التكليفُ  
النصح ليس له حد فتعرفه والنصح مستوحش منه ومألوف  
حتى إذا صرحت عنا عواقبه كانت لنا عظة منه وتغنيف  
لو كان للنصح حد يستبان به ما نالنا حسرة منه وتلغيف  
ليكن له سُبُلُ شتى مخالفة بعض لبعض فجهول ومعروف  
والناس غاوٍ وذو رشد ومختلط والنصح ممضى ومردود وموقوف  
قال أبو حاتم رضي الله عنه : خير الإخوان أشدهم مبالغة في النصيحة  
كما أن خير الأعمال أحدها عاقبة وأحسنها إخلاصا ، وضرب الناصح خير  
من تحية الثاني ، ويجب أن يكون للعاقل نصيحة مبذولة للعامة مكتوما من  
العام والخاص ما قدر عليه وليس الناصح بأولى بالنصيحة من المنصوح له \* وأنبأنا  
عمرو بن محمد حدثنا الغلابي ثنا محمد بن عبد الرحمن بن القاسم التيمي حدثني  
أبي قال : لما قدم علي الكوفة لقيه المغيرة بن شعبة فقال له اني أشير عليك برأي  
فأقبله قال هات قال أقر معاوية على الشام يسمح لك طاعته فان أهل الشام قد  
ذاقوه فاستعذبوه ووليهم عشرين سنة لم يعتبوا عليه ولم يعتبوه في عرض ولا  
مال فقال والله لو سأني قرية ما وليته إياها قال فقال المغيرة أراه سيلي أرضين  
وقريأت \* أنبأنا محمد بن المهاجر ثنا ابن أبي شيبة ثنا اسماعيل بن إبراهيم ثنا ابن  
المبارك عن معمر عن يحيى بن المختار عن الحسن قال : المؤمن شعبة من المؤمنين

وهو امرأة أخيه ان رأى منه مالا يعجبه سدّده وقوّمه ونصحه في السر  
والعلانية \* وأنشدني علي بن محمد البسامي

أمنتُ على السر امرأ غير حازم      ولكنه في النصح غير مريب  
فداع به في الناس حتى كأنما      بعلياء ناراً أوقدت بثقوب  
فما كل ذي لب بمؤتيك نصحه      وما كل مؤتٍ نصحه بليب  
ولكن اذا ما استجمعا عند واحد      فحق له من طاعة بنصيب

سمعت محمد بن نصر بن نوفل المروزي يقول سمعت أبا داود السنجي  
يقول سمعت ابن الأعرابي يقول : قال بعض الحكماء ، اثنان ظالمان رجل  
أهديت له النصيحة فاتخذها ذنباً ورجل وسع له في مكان ضيق فجلس متربعا  
قال أبو حاتم رضي الله عنه : النصيحة محاطة بالتهمة وليست النصيحة  
الامان قبلها كما ان الدنيا ليست الامن تركها ولا الآخرة الامن طلبها ،  
وليس على كل ذي نصح الا الجهد ولو لم يقبل من نصحاؤه ما يثقل عليه لم  
يحمد غب رأيه ، ومشاورة الأصم أحمد من الناصح المعرض عنه ومن بذل  
نصيحة لمن لا يشكر كان كالباذر في السباح ، وأكثر ما يوجد ترك قبول  
النصيحة من المعجب برأيه \* وأنشدني الأبرش

إذا نصحت لذي عجب لترشده      فلم يطعك فلا تنصح له أبدا  
فإن ذا العجب لا يعطيك طاعته      ولا يجيب الى إرشاده أحدا  
وما عليك وإن غاو غوى حُوبا      إذ لم يكن لك قربى أو يكن ولدا

قال أبو حاتم رضي الله عنه : النصيحة تجب على الناس كافة على ما ذكرنا  
قبل ولكن إبدائها لا يجب الا سرا لأن من وعظ أخاه علانية فقد شانه  
ومن وعظه سرا فقد زانه ، فابلاغ المجهود للمسلم فيما يزين أخاه أخرى من

القصد فيما يشينه \* ولقد أنبأنا محمد بن عثمان العقبي ثنا الرمادي ثنا علي بن  
المديني ثنا سفيان قال : قلت لمسعر تحب أن يخبرك رجل بعيوبك قال أما أن  
يجي انسان فيؤبخي بها فلا وأما أن يجي ناصح فنعم \* أخبرنا محمد بن أبي علي  
الخلادي ثنا محمد بن المغيرة النوفلي ثنا محمد بن علي الشقيقي ثنا أبي عن ابن  
المبارك قال : كان الرجل اذا رأى من أخيه ما يكره أمره في ستر ونهاه في  
ستر فيؤجر في ستره ويؤجر في نهيه ، فأما اليوم اذا رأى أحد من أحد  
ما يكره استغضب أخاه وهتك ستره \* أخبرنا محمد بن سعيد القزاز حدثنا  
محمد بن منصور حدثني علي بن المديني عن سفيان قال : جاء طلحة الى عبد الجبار  
ابن وائل وعنده قوم فساره بشيء ثم انصرف فقال أندرون ما قال لي قال  
رأيتك التفت أمس وأنت تصلي

قال أبو حاتم رضى الله عنه : النصيحة اذا كانت على نعت ما وصفنا  
تقيم الألفة وتؤدي حق الأخوة ، وعلامة الناصح اذا أراد زينة المنصوح له  
أن ينصحه سرا ، وعلامة من أراد شينه أن ينصحه علانية ، فليحذر العاقل  
نصحه الأعداء في السر والعلانية \* ولقد أنشدني ابن زنجي البغدادي

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| فكم من عدو معلن لك نصحه     | علانية والغش تحت الأضالع   |
| وكم من صديق مرشد قد عصيته   | فكنت له في الرشد غير مطاوع |
| وما الأمر الا بالعواقب إنها | سيددوا عليها كل سر وذائع   |

وأنشدني منصور بن محمد الكريزي

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| وصاحب غير مأمون غوائله      | يبدي لي النصيح منه وهو مشتعل |
| على خلاف الذي يبدي ويظهره   | وقد أحطت بعلمي أنه دغل       |
| عفوت عنه انتظارا أن يثوب له | عقل اليه من الزلات ينتقل     |

دهرا فلما بدالي أن شيمته غش وليس له عن ذاك منتقل  
 تركته ترك قال لا رجوع له الى مودته ما حنت الا بل  
 أخبرنا عبد الله بن محمد القيراطي ثنا محمد بن يزيد الملقب يمش ثنا علي  
 ابن عبيد ثنا أبو حيان عن أبيه قال: كتب الربيع بن خيثم وصية بسم الله  
 الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به الربيع بن خيثم وأشهد عليه وكفى بالله  
 شهيدا وجازيا لعباده الصالحين مثيبا اني رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد  
 صلى الله عليه وسلم نبيا وان يعبد الله <sup>(١)</sup> ومن أطاعني في العابدين ويحمده في  
 الحامدين وينصح جماعة المسلمين

— وصية الخطاب بن المعلي الخزومي ابنه —

أخبرني محمد بن المنذر بن سعيد حدثنا أبو حاتم محمد بن ادريس الحنظلي  
 حدثني عبد الرحمن بن أبي عطية الحمصي عن الخطاب بن المعلي الخزومي  
 القرشي انه وعظ ابنه فقال : يا بني عليك بتقوى الله وطاعته . وتجنب محارمه  
 باتباع سنته ومعامله . حتى تصح عيوبك . وتقر عينك . فانها لا تخفى على الله خافية ؛  
 واني قد وسمت لك رسما . ووضعت لك رسما . إن أنت حفظته ووعيته وعملت  
 به ملأت أعين الملوك . وانقاد لك به الصعلوك . ولم تزل مرتجى مشرفا يحتاج  
 اليك . ويرغب الى ما في يديك . فأطع أباك . واقتصر على وصية أبيك . وفرغ  
 لذلك ذهنك . واشغل به قلبك ولبك . وإياك وهذر الـ كلام . وكثرة الضحك  
 والمزاح . ومهازلة الاخوان ، فان ذلك يذهب البهاء . ويوقع الشحنة . وعليك  
 بالرزانة والتوقر . من غير كبر يوصف منك . ولا خيلاء تحكى عنك ، والـ قـ  
 صديقك وعدوك بوجه الرضى . وكف الاذى . من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم .  
 وكن في جميع أمورك في أوسطها . فان خير الامور أوسطها . وقلل الكلام ،

وأفش السلام. وامش متمكناً قصداً. ولا تخط برجلك. ولا تسحب ذيلك. ولا تلو عنقك. ولا ردائك. ولا تنظر في عطفك ولا تكثر الالتفات. ولا تقف على الجماعات. ولا تتخذ السوق مجلساً. ولا الحوانيت متحدثاً. ولا تكثر المراء. ولا تنازع السفهاء، فإن تكلمت فاختصر. وإن مزحت فاقصر. وإذا جلست فتربع. وتحفظ من تشبيك أصابعك وتفقيعها. والعَبَثِ بلحيتك وخاتمك. وذوابة سيفك. وتحليل أسنانك. وادخال يدك في أنفك. وكثرة طرد الذباب عنك. وكثرة الثناؤب والتمطي. وأشباه ذلك مما يستخفه الناس منك. ويتمزون به فيك. وليكن مجلسك هادياً. وحديثك مقسوماً. واصنع إلى الكلام الحسن ممن حدثك. بغير اظهار عجب منك. ولا مسألة إعادة. واغض عن الفكاهات. من المضاحك والحكايات، ولا تحدث عن إعجابك بولدك. ولا جارتك. ولا عن فرسك. ولا عن سيفك. وإيائك وأحاديث الرؤيا فإنك إن أظهرت عجباً بشيء منها طمع فيها السفهاء فولدوا لك الأحلام واغتمزوا في عقلك. ولا تصنع تصنع المرأة. ولا تبدل تبدل العبد. ولا تهلب<sup>(١)</sup> لحيتك ولا تبطنها. وتوق كثرة الحف. ونسف الشيب. وكثرة الكحل. والاسراف في الدهن. وليكن كحلك غباً. ولا تلع في الحاجات. ولا تخشع في الطلبات ولا تعلم أهلك وولدك فضلاً عن غيرهم عد مالك. فأنهم إن رأوه قليلاً هنت عليهم. وإن كان كثيراً لم تبلغ به رضاهم. وأخفهم في غير عنف. وإن لم في غير ضعف. ولا تهزل أمتك. وإذا خاصمت فتوقر، وتحفظ من جهلك وتجنب عن عجلتك. وتفكر في حجنتك. واري الحالك شيئاً من حلمك. ولا تكثر الإشارة بيدك. ولا تحفز على ركبتك. وتوق حمرة الوجه. وعرق الجبين

(١) هلب الشعر نسف ما غلظ منه : وبطين العجوة أن لا يؤخذ مما تحت الذقن والحنك

وان سَفِهَ عليك فاحلم . واذا هُدِ أغضبك فتكلم ، وأكرم عرضك . وألقِ الفضول عنك . وان قربك سلطان . فكن منه على حد السنان ، وان استرسل اليك فلا تأمن انقلابه عليك . وارفق به رفقك بالصبي . وكله بما يشتهي . ولا يحملنك ما ترى من الطافه إياك . وخاصته بك . أن تدخل بينه وبين أحد من ولده وأهله وحشمه . وان كان لذلك منك مستمعا . وللقول منك مطيعا . فان سقطت الداخل بين الملك وأهله صرعة لا تهض ، وزلة لا تقال ، واذا وعدت فحقق . واذا حدثت فاصدق ، ولا تجهز بمنطقك كمنازع الأصم . ولا تخافت به كتخافت الأخرس . وتخير محاسن القول . بالحديث المقبول . واذا حدثت بسماع فأنسبه الى أهله . وإياك والاحاديث العابرة المشنعة التي تنكرها القلوب . وتقف لها الجلود . وإياك ومضعف الكلام مثل نعم نعم ولا لا وعجل عجل وما أشبه ذلك ، واذا توضأت من الطعام فأجد عرك كفيك . وليكن وضعك الخرض من الأسنان في فيك كفعلك بالسواك . ولا تنزع في الطست . وليكن طرحك الماء من فيك مترسلا . ولا تَمَجَّجْ فتَنَضِّحْ على أقرب جلسائك . ولا تعض نصف اللقمة ثم تعيد ما بقي منها منصبا فان ذلك مكروه . ولا تكثر الاستسقاء على مائدة الملك . ولا تعبت بالمشاش . ولا تعب شيئا مما يقرب اليه على مائدته بقلة خل أو تابل أو غسل . فان السحابة قد صيرت لنفسها مهابة ، ولا تمسك امساك المبور . ولا تبذر تبذير السفه المغرور ، واعرف في مالك واجب الحقوق . وحرمة الصديق ، واستغن عن الناس محتاجا اليك ، واعلم أن الجمع يدعو الى الطبع . والرغبة كما قيل تدق الرقبة . ورب أكلة تمنع أكلات ، والتعفف مال جسيم . وخلق كريم . ومعرفة الرجل قدره . يشرف ذكره . ومن تمد القدر . هوى في بئس القعر . والصدق زين . والكذب شين . ولصدق يسرع عطب صاحبه

أحسن عاقبة من كذب يسلم عليه قائله، ومعاداة الحليم . خير من مصادقة الأحمق  
ولزوم الكريم على الهوان . خير من صحبة اللئيم على الإحسان، ولقرب ملك  
جواد . خير من مجاورة بحر طراد . وزوجة السوء الداء العضال . ونكاح المعجوز  
يذهب بماء الوجه . وطاعة النساء تزري بالعقلاء، تشبه بأهل العقل تكن منهم .  
وتصنع للشرف تدركه، واعلم أن كل امرئ حيث وضع نفسه، وإنما ينسب  
الصانع إلى صناعته . والمرء يعرف بقرينه . وإياك واخوان السوء فانهم يخونون  
من راقهم . ويحزنون من صادقهم . وقربهم أعدي من الجرب . ورفضهم من  
استكمال الأدب، واستخفاف المستجير لثوم . والعجلة شؤم . وسوء التدبير وهن،  
والإخوان اثنان فحافظ عليك عند البلاء . وصدیق لك في الرخاء . فاحفظ  
صديق البلاء . وتجنب صديق العافية . فانهم أعدى الأعداء، ومن اتبع الهوى .  
مال به الردي، ولا يمجيك الجهم من الرجال . ولا تحقر ضئيلا كالخلال . فانما  
المرء بأصغريه قلبه ولسانه . ولا ينتفع به بأكثر من أصغريه، وتوق الفساد .  
وان كنت في بلاد الأعادي . ولا تفرش عرضك لمن دونك . ولا تجعل مالك  
أكرم عليك من عرضك، ولا تكثر الكلام . فتثقل على الأقوام، وامنع البشر  
جليسك . والقبول من لا قالك، وإياك وكثرة التبريق والتزليق . فان ظاهر ذلك  
ينسب إلى التأنيث، وإياك والتصنع لمغازلة النساء . وكن متقربا . متعززا . منتهزا  
في فرصتك . رفيقا في حاجتك . متشبثا في حملتك . والبس لكل دهر ثيابه . ومع  
كل قوم شكلهم، واحذر ما يلزمك اللائمة في آخرتك، ولا تعجل في أمر حتى تنظر  
في عاقبته، ولا ترد حتى ترى وجه المصدر، وعليك بالنورة في كل شهر مرة .  
وإياك وحلاق الإبط بالنورة . وليكن السواك من طبيعتك . وإذا استكت  
فمرضا، وعليك بالعمارة . فانها أنفع التجارة . وعلاج الزرع . خير من اقتناء الضرع .

ومنازعتك اللثيم تطعمه فيك، ومن أكرم عرضه . أكرم به الناس، وذم الجاهل  
ايك أفضل . من ثنائه عليك، ومعرفة الحق . من أخلاق الصديق . والرفيق الصالح  
ابن عم، ومن أيسر أكبر . ومن افتقر احتقر، قصر في المقالة . مخافة الاجابه،  
والساعي اليك . غالب عليك . وطول السفر ملالة . وكثرة المني ضلالة ، وليس  
للغائب صديق . ولا على الميت شفيق، وأدب الشيخ عناء . وتأديب الغلام شقاء .  
والفاحش أمير . والوَقَّاح وزير . والحليم مطية الأحمق . والحق داء لا شفاء له .  
والحلم خير وزير . والدين أزين الأمور . والسماجة سفاهة . السكر ان شيطان .  
وكلامه هذيان؛ والشعر من السحر . والتهددهُجْر والشح شقاء . والشجاعة بقاء .  
والهدية من الأخلاق السرية . وهي تورث المحبة . ومن ابتدأ المعروف صار له ديناً .  
ومن المعروف ابتداء من غير مسألة . وصاحب الرياء . يرجع الى السخاء . وكرياء .  
بخير . خير من معالنة بشر . والعرق نزع . والعادة طبيعة لازمة . ان خيراً أخير  
وان شراً أفسر . ومن حل عقدا . احتمل حقدا ، ومراجعة السلطان . خرق  
بالانسان . والفرار عار . والتقدم مخاطرة . وأعجل منفعة . ايسار في دعة . وكثرة  
العلل . من البخل . وشر الرجال . الكثير الاعتلال . وحسن اللقاء . يذهب  
بالشحناء . ولين الكلام . من اخلاق الكرام؛ يابني ان زوجة الرجل سكنه . ولا  
عيش له مع خلافها . فاذا هممت بنكاح امرأة فسل عن أهلها فان العروق الطيبة تنبت  
الثمار الحلوة ، واعلم أن النساء أشد اختلافا من أصابع الكف فتوق منهن كل  
ذات بداء، مجبولة على الاذى . فنهن المعجبة بنفسها . المزرية بيعلها . إن أكرمها رأتها  
لفضلها عليه . لا تشكر على جميل . ولا ترضى منه بقليل . اسأها عليه سيف صقيل  
قد كشف الفحة ستر الحياء عن وجهها . فلا تستحي من إغوارها . ولا تستحي  
من جارها . كلبة هراة . مهارشة عقاره . فوجه زوجها مكلوم . وعرضه مشتوم .

ولا ترعى عليه دين ولا دنيا . ولا تحفظه لصحبة ولا لكثرة بنين . حجاب مهتوك .  
 وستره منشور . وخيره مدفون . يصبح كئيبا . ويمسى عاتبا . شرابه مر . وطعامه  
 غيظ . وولده ضياع . وبيته مستهلك . وثوبه وسخ . ورأسه شعث . إن ضحك  
 فواهن . وإن تكلم فتكاره . نهاره ليل . وليله ويل . تلذغه مثل الحية العقارة .  
 وتلسه مثل العقرب الجرارة . ومنهن شفشليق شمشع سلفع . <sup>(١)</sup> ذات سم منقع .  
 وباراق واختلاق . تهب مع الرياح . وتطير مع كل ذي جناح . إن قال لا قالت  
 نعم . وإن قال نعم قالت لا . مولدة لمخازيه . محترقة لمافي يديه . تضرب له الأمثال .  
 وتقصر به دون الرجال . وتنقله من حال الى حال . حتى قلبه بيته . ومل ولده .  
 وغث عيشه . وهانت عليه نفسه . وحتى انكره اخوانه . ورحمه جيرانه . ومنهن  
 الورهاء الحمقاء . ذات الدل في غير موضعها . الماضغة للسانها . الآخذة في غير  
 شأنها . قد قنعت بحبه . ورضيت بكسبه . تأكل كالحمار الراجع . تنتشر الشمس  
 ولما يسمع لها صوت . ولم يكنس لها بيت . طعامها بائت . واناؤها وضر . وعجينها  
 حامض . وماؤها فاتر . ومتاعها مزروع . وماعونها ممنوع . وخادمها مضروب .  
 وجارها محروب . ومنهن العطوف الودود . المباركة الولود . المأمونة على غيرها .  
 المحبوبة في جيرانها . المحمودودة في سرها وعلانها . الكريمة التبعيل . الكثيرة  
 التفضل . الخافضة صوتا . النظيفة بيتا . خادمها مسمن وابنها مزين . وخيرها دائم  
 وزوجها ناعم . موموقة مألوفة . وبالغاف والخيرات موصوفة . جعلك الله يابني  
 ممن يقتدى بالهدى . ويأتم بالتقى . ويجتنب السخط ويحب الرضى . والله خليفتي  
 عليك والمتولي لأمرك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على

( ١ ) الشفشليق العجوز المسترخية : والشمشع الطويلة : والسلفع الصخابة البذيئة

السبئية الخلق : أو السم المنقع المرعى

محمد نبي الهدى وعلى آله وسلم تسليما كثيرا

~~~~~

﴿ ذكر الزجر عن تهاجر المسلمين كافة ﴾

حدثنا أبو يعلى الموصلي ثنا وهب بن بقية الواسطي حدثنا خالد بن عبد الله عن عبد الرحمن بن اسحق عن الزهري عن أنس قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تباغضوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا

قال أبو حاتم رضى الله عنه : لا يحل التبغض ولا التنافس ولا التحاسد ولا التدابر بين المسلمين ، والواجب عليهم أن يكونوا اخوانا كما أمرهم الله ورسوله فاذا تألم واحد منهم تألم الآخر بألمه واذا فرح فرح الآخر بفرحه ينني العش والدغل مع استسلام الأنفس لله عز وجل مع الرضا بما يوجب القضا في الاحكام كلها ، ولا يجب الهجران بين المسلمين عند وجود زلة من أحدهما بل يجب عليهما صرفها الى الاحسان والعطف عليه بالاشفاق وترك الهجران * ولقد حدثني محمد بن المهاجر حدثني موسى بن محمد الأخباري عن النميري حدثني محمد بن يحيى الكناني قال : أنشدني أبو غزية لمعاوية بن عبد الله بن جعفر

لا يُزهدنك في أخ لك أن تراه زل زلة

والمرء يطرحه الذين يلونه في شر آله

ويخونه من مأمّن أهل البطانة والدخلة

والموت أعظم حادث مما يمر على الجيلة

أنشدني محمد بن الحسن بن قتيبة أنشدني حميد بن عياش

ولاتك في حب الأخلاء مفرطا فان أنت أبغضت البغيض فأجل
فانك لاتدري متى أنت مبغض حبيبك أوتهوي البغيض فأعقل

وأنشدني عمرو بن محمد بن عبد الله النسوي لثعلب

وما صدود ذوات الدال يرمضني لكنما الموت عندي صد أخواني
اني لأصبر من عود به جلب عند الملمات الا عند هجران
اذا رأيت ازورارا من أخي ثقة ضاقت علي برحب الأرض أوطاني
وأنشدني الأبرش

أبل الرجال اذا أردت إخوانهم وتوسمن أمورهم وتفقد
فاذا ظفرت بذي اللبابة والتقى فيه اليدين قرير عين فاشدد
فمتى يزول ولا محالة زلة فعلى أخيك بفضل حلمك فاردد
واذا الخنى نقض الحبي في مجلس ورأيت أهل الطيش قاموا فاقعد

قال أبو حاتم رضي الله عنه : لا يجب للمرء أن يدخل في جملة العوام
والهمج باحداث الود لاخوانه وتكديره لهم بالخروج بالسبب الذي يؤدي
الى الهجران الذي نهى المصطفى صلى الله عليه وسلم عنه بينهم بل يقصد
قصده الاغضاء عن ورود الزلات ويتجرى ترك المناقشة على الهفوات ولا
سيما اذا قيل في أحدهم الشيء الذي يحتمل أن يكون حقا وباطلا معافان
الناس ليس يخلو وصلهم من رشق أسهم العمدال فيه * ولقد سمعت محمد بن
عثمان العقبى يقول سمعت عبد العزيز بن عبد الله يقول قال محمد بن حميد

ومن ذامن عيوب الناس ناج بحق قيل فيه أو قراف
فبيح بي اذا خاللت خلا ولازم خلتي أن لا أكافي
وكل مودة لا خير فيها اذا لم تحمل حق المصافي

فأما في الكلام فكم وفيّ ولكن في الشدائد لا يوافي
 اذا أحببت لم أنقض إخائي ولم ابن الاخاء على اعتساف
 ولكن أمنيح الكرماء ودا ولا ادعو اللئام الى العظاف
 متى تقطع صديقك بعد وصل ولا تثبت فعمدك غير واف
 اذا ما المرء أدبر لم تُطِقْهُ وصار المستقيم الى خلاف
 سمعت محمد بن المنذر يقول سمعت محمد بن عبد الرحمن يقول سمعت أبا عمار
 الحسين بن حريث يقول : قيل لرجل ألك عيوب قال لا قيل له فلك من
 يلتمسها قال نعم قال فما أكثر عيوبك

قال أبو حاتم رضى الله عنه : السبب المؤدي الى الهجران بين المسلمين
 ثلاثة أشياء ، اما وجود الزلة من أخيه ولا محالة يزل فلا يفضي عنها ولا يطلب
 لها ضدها ، وابلاغ واش يقدر فيه ومشى عاذل بثب له فيقبله ولا يطلب
 لتكذبه سببا ولا لأخيه عذرا ، وورود ملل يدخل على أحدهما فان الملاة
 تورث القطع ولا يكون للمول صديق * ولقد أخبرني محمد بن أبي علي الخلادي
 ثنا محمد بن ابراهيم اليعمرى حدثني عبد الرحمن بن ابراهيم الاصبهاني أنشدني
 بعض أهل الادب

انّ الملوّة ودّه	مثل السراب يذم وردّه
أو كالسحاب الزائدال	براق لم يصدقك وعدّه
أو كالخسام هز زته	عند الضراب فكلّ حده
لا تقبلن إياه	فوعيده كذب ووعدّه
بيننا يودك رأي عي	نك اذ بدا لك منه صده
وتغيرت أخلاقه	وازور حتى مال خده

أَبَانَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْخَطِيبِ بِالْأَهْوَاذِ ثَنَا مَعْمَرُ بْنُ سَهْلٍ ثَنَا إِبْرَاهِيمُ
ابْنُ بَشَّارٍ عَنْ سَفْيَانَ قَالَ : كَانَ لِأَبْنِ شُبْرُمَةَ أَخٌ جَفَاءٌ فَكَتَبَ إِلَيْهِ
كَلَامًا غَنِيَّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتَهُ وَنَحْنُ إِذَا مَتْنَا أَشَدَّ تَفَانِيَا

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فَوْقَ
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ مَرْتَكِبًا لِنَهْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَيْرُهُمَا
الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ وَالسَّابِقُ بِالسَّلَامِ يَكُونُ السَّابِقُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ هَجَرَ أَخَاهُ
سَنَةً كَانَ كَسْفِكَ دَمِهِ، وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ مُهَاجِرٌ أَخَاهُ دَخَلَ النَّارَ إِنْ لَمْ يَتَفَضَّلِ
اللَّهُ عَلَيْهِ بِعَفْوٍ مِنْهُ وَرَحْمَةٍ، وَغَايَةُ مَا أَيْسَحُ مِنَ الْمُهْجَرِ أَنْ يَبْنِي الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
وَلَعْدَ أَنْشَدَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْطَاطِيُّ قَالَ أَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ

يَاسِيدِي عِنْدَكَ لِي مَظْلَمَةٌ فَاسْتَفْتِ فِيهَا ابْنَ أَبِي خَيْثَمَةَ
فَإِنَّهُ يَرْوِيهِ عَنْ شَيْخِهِ قَالَ رَوَى الضَّحَّاكُ عَنْ عِكْرِمَةَ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ الْمُصْطَفَى بَيْنَا الْمَبْعُوثُ بِالْمَرْحَةِ
أَنْ صَدُودُ الْخَلِّ عَنْ خَلِّهِ فَوْقَ ثَلَاثٍ رَبُّنَا حَرَمَهُ^(١)

وَأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ شَاهِ الْإِيَّورْدِيِّ بِالْمَوْصَلِ

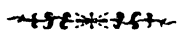
مَا وَدَّنِي أَحَدٌ إِلَّا بَذَلْتُ لَهُ صَفْوَ الْمَوَدَّةِ مِنِّي آخِرَ الْأَبَدِ
وَلَا جَفَانِي وَإِنْ كُنْتُ الْمَحْبُوبَ إِلَّا دَعَوْتُ لَهُ الرَّحْمَنَ بِالرَّشَدِ
وَلَا أَتَمَنَّتُ عَلَى سَرِّ فَبَحْتُ بِهِ وَلَا مَدَدْتُ إِلَى غَيْرِ الْجَمِيلِ يَدِي
وَلَا أَخَوْتُ خَلِيلِي فِي خَلِيلَتِهِ حَتَّى أَغَيَّبَ فِي الْأَكْفَانِ وَاللَّحْدِ
أَبَانَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمَهَاجِرِ ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَجَاعٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

(١) وفي غير الأصل بعد الآيات

وَأَنْتَ مَذْهَبٌ لَنَا هَاجِرٌ فَبِمَا تَخَافُ اللَّهُ فَبِمَا فَه

سماعة قال: جئت يوما الى ابن علي المصري أسلم عليه قال فبش بي واحتملني في حجره ثم قال

حسبي بوصلك في حياتي لذة ورضيت ذلك في المعاد ثوابا
لو كنت رزقي ما أردت زيادة ولقلت أحسن خالقي وأطابا



ذكر الحث على لزوم الحلم عند الأذى

أنا محمد بن الحسن بن قتيبة حدثنا يزيد بن خالد بن موهب الرمي حدثنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا حلیم الا ذو عثرة ولا حلیم الا ذو تجربة قال أبو حاتم رضي الله عنه: هذا الخبر في الضرب الذي ذكرت في كتاب فصول السنن بان العرب تضيف الاسم الى الشيء للقرب من التمام وتنفي الاسم عن الشيء للنقص من الكمال، فلما كان الغالب على المرء ان لا يكون حلیماً حتى يكون ذا عثرة نفى النبي صلى الله عليه وسلم اسم الحلیم عن من لم يكن بذی عثرة لتقصه عن الكمال، فالحلیم عظیم الشأن رفیع المکان محمود الأمر مرضي الفعل، والحلم اسم يقع على زم النفس عن الخروج عند الورود عليها ضد ما تحب الى ما نهى عنه، فالحلم يشتمل على المعرفة والصبر والناة والتثبت، ولم يقرن شيء الى شيء أحسن من عفو الى مقدرة، والحلم أجل ما يكون من المقتدر على الانتقام* ولقد حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي ببغداد حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا الحسن بن واقع عن ضمرة قال: الحلم أرفع من العقل لأن الله تبارك وتعالى تسمى به* وأنشدني محمد ابن عبد الله بن زنجي البغدادی

ألم تر أن الحلم زينٌ مسود لصاحبه والجهل للمرء شائن
فكن دافئاً للشر بالخير تسترخ من الهم ان الخير للشر دافن

وأنشدني محمد بن اسحق بن حبيب الواسطي

إذا شئت يوماً أن تسود عشيرة فبالحلم سُدْ لا بالتسرع والشم
وللحلم خير فاعلمن مغبة من الجهل إلا أن تشرسن^(١) من ظلم

وأنشدني علي بن محمد البسامي

فارض بما حُسم من قضاء يُصَبِّك من ذلك الخيار
وعش حميداً رخي بال ما زانك الحلم والوقار

قال أبو حاتم رضى الله عنه : إن من نفاسة اسم الحلم وارتفاع قدره أن الله جل وعلا تسمى به ثم لم يسم بالحلم في كتابه أحداً إلا إبراهيم خليله واسحق ذبيحه حيث قال - ان إبراهيم لأواه حلیم - وقال - وبشرناه بغلام حلیم - ولولم يكن في الحلم خصلة تحمداً لترك اكتساب المعاصي والدخول في المواضع الدنسة لكان الواجب على العاقل أن لا يفارق الحلم ما وجد الى استتماله سبيلاً، والحلم سجية أو تجربة أوهما* حدثنا أبو حمزة محمد بن عمر بن يوسف حدثنا عبد الله بن سعيد الكندي حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه قال سمعت معاوية بن أبي سفيان يقول : لا حلم إلا بالتجربة * وأنشدني المنتصر بن بلال الانصاري

صاف الصديق بوده وإذا دنا شبرا فزده

واحلّم إذا نطق السفـ*ـيـه فمن يُرَدُّ جهلاً يجده

أبنا محمد بن علي الصيرفي بالبصرة حدثنا ابن أبي الشوارب حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن رجاء بن حيوة عن أبي الدرداء قال : إنما العلم

بالتعلم وانما الحلم بالتعلم ومن يتوخ الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه *
وأشدني الكريزي

إذا أنا كافيت الجهول بفعله فهل أنا الامثله إذ أحاوره
ولكن اذا ما طاش بالجهل طاش علي فاني بالتعلم قاهره
أنا أنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار حدثنا يحيى بن معين ثنا عثمان بن
صالح ثنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث : أن رجلا كتب الى أخ له : اعلم أن
الحلم لباس العلم فلا تمرين منه

قال أبو حاتم رضى الله عنه : العاقل يلزم الحلم عن الناس كافة فان صعب
ذلك عليه فليتحالم لأنه يرتقي به الى درجة الحلم ، وأول الحلم المعرفة ثم التثبت
ثم العزم ثم التصبر ثم الصبر ثم الرضا ثم الصمت والانعزاء ، وما الفضل الا
للمحسن الى المسيء فأما من أحسن الى المحسن وحلم عن لم يؤذه فليس ذلك
بحلم ولا احسان * ولقد أنا محمد بن عثمان العقبي حدثنا اسحق بن زكريا
حدثنا عبد الصمد بن حسان حدثنا أبو عمر المازني عن وهب بن منبه انه قال : يا بني
لا تجادل العلماء فهون عليهم فيرفضوك ولا تمارين السفهاء فيجهلوا عليك
ويشتموك ، فانه يلحق بالعلماء من صبر ورأى رأيهم وينجوا من السفهاء من
صمت وسكت عنهم ، ولا تحسبن انك اذا ماريت الفقيه الازدته غيظا دائما
ولا تحمين من قليل تسمعه فيوقعك في كثير تكرهه ، ولا تقضح نفسك
لتشفي غيظك فان جهل عليك جاهل فلينفعن إياك حلمك ، وانك اذا لم تحسن
حتى يحسن اليك فما أجرك وما فضلك على غيرك ، فاذا أردت الفضيلة فأحسن
الى من أساء اليك واعف عن ظلمك وانفع من لم ينفعك وانتظر ثواب ذلك
من قبل الله فان الحسنه الكاملة التي لا يريد صاحبها عليها ثوابا في الدنيا

وأنشدني محمد بن حبيب الواسطي
 اذا المرء لم يصرف عذابا من الأذى حياء ولم يغفر لأخرق مذنب
 فلم يصطنع الا قليلا صديقه ومن يدفع العوراء بالحلم يغلب
 وأنشدني عبد العزيز بن سليمان الأبرش
 حفظ لسانك ان لقيت مشائما لا تجرّين مع اللثيم اذا جرى
 من يشتري عرض اللثيم بعرضه يحوي الندامة حين يقبض ما اشتري
 أنبأنا ابراهيم بن نصر العنبري ثنا علي بن الازهر الرازي حدثنا ابراهيم
 ابن رستم قال سمعت ابن المبارك يقول: دعانا عبد الله بن عون الى طعامه فكنا
 نأكل فجاءت الخادم ومعهما صحفة فمثرت في ثوبها فسقطت الصحفة من يدها
 فقال لها ابن عون مترس آزادي^(١) حدثنا عمرو بن محمد ثنا الغلابي ثنا ابن عائشة
 قال: قال محمد بن السعدي لأبنة عروة لما ولي اليمن: اذا غضبت فانظر الى
 السماء فوقك والى الأرض تحتك ثم عظم خالقهما
 قال أبو حاتم رضى الله عنه : الواجب على العاقل اذا غضب واحتد أن
 يذكر حلم الله عنه مع تواتر انتهاكه محارمه وتعمديه حرمانه ثم يحلم ولا يخرج
 غيظه الى الدخول في أسباب المعاصي، والناس على ضروب ثلاثة رجل أعز منك
 ورجل أنت أعز منه ورجل ساواك في الذل، فالتجاهل على من أنت أعز منه
 لو لم على من هو أعز منك جَنَفَ وعلى من هو مثلك هراش كهراش الكلبين
 ونقار كنفار الديكين ولا يفرقان الا عن الخدش والمقر والهجر ولا يكاد
 يوجد التجاهل وترك التحالم الا من سفيهين * ولقد أحسن الذي يقول

ما تم حلمٌ ولا علمٌ بلا أدبٍ ولا تجاهلٌ في قومٍ حليمانٍ
وما التجاهل الا ثوبٌ ذي دنسٍ وليس يلبسُهُ الا سفهانٍ

وأنشدني ابن زنجي البغدادي

وما شيءٌ أسر الى لئيمٍ اذا شتم الكرام من الجواب
متاركة اللئيم بلا جواب أشد عليه من مرّ العذاب

وأنشدني الكريزي

تجرّد ما استطعت من السفية بحسن الحلم ان العزفيه
فقد يعصي السفية مؤديه ويبرم باللجاجة منصفيه
تلبسُ له فيغلظ جانباه كعيرِ السوء يرمح عالفيه

أبناؤنا محمد بن سعيد القزاز حدثنا الحسن بن محمد الأزدى الكوفي حدثنا عمر

ابن حفص بن غياث عن أبيه قال : كنت جالسا عند جعفر بن محمد ورجل
يشكو رجلا عنده قال لي كذا وفعل بي كذا فقال له جعفر من أكرمك
فاكرمه ومن استخف بك فأكرمه نفسك عنه

قال أبو حاتم رضى الله عنه : ماض شيء الى شيء هو أحسن من حلم الى
علم ، وما عدم شيء في شيء هو أوحش من عدم الحلم في العالم ولو كان للحلم
أبوان لكان أحدهما العقل والآخر الصمت ، وربما يدفع العاقل الى الوقت بعد
الوقت الى من لا يرضيه عنه الحلم ولا يقنعه عنه الصفح فينشد يحتاج الى سفية
ينتصر له لأن ترك الحلم في بعض الأوقات من الحلم * ولقد حدثني محمد بن
المنذر حدثنا يزيد بن عبد الصمد حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم حدثنا الوليد عن
سعيد ابن عبد العزيز : أن رجلا استطاع على سليمان بن موسى فسكت له سايمان
وانتصر له اخوه قال فقال مكحول ذل من لاسفيه له * حدثنا عمرو بن محمد

الأصاري حدثنا الغلابي حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال: قال أبو حنيفة لشیطان الطاق: ما تقول في المتعة قال حلال قال فيسرك أن أمك تزوجت متعة فسكت عنه ساعة ثم قال يا أبا حنيفة ما تقول في النبیذ قال حلال قال وشربه وبيعه وشراه قال نعم قال فيسرك أن أمك نباذة قال فسكت عنه أبو حنيفة * أنشدني علي بن محمد البسامي

إذا كنتَ بين الحلم والجهل قاعدا وخيرت أنى شئتَ فالحلم أفضل
ولكن إذا أنصفت من ليس منصفاً ولم يرض منك الحلم فالجهل أفضل
وأنشدني محمد بن حبيب الواسطي

إذا أمن الجهال جهلك مرّة فمرضك للجهال غنمٌ من الغنم
فعمٌ عليه الجهل والحلم والقه فمرجوك تاراتٍ ومخشاك تارة
بمرتبة بين العداوة والسلام وتأخذُ فيما بين ذلك بالحزم

حدثنا محمد بن عثمان العمري حدثنا يزيد بن عبد الصمد الدمشقي حدثنا أبو مسهر حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن مكحول قال: لا حلم لمن لا جاهل له * وحدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا مهدي بن سابق قال قال المأمون: يحسنُ بالملك الحلم عن كل أحد الا عن ثلاثة قادح في ملك أو مديع لسر أو متعرض لحرمة قال أبو حاتم رضي الله عنه : الحلم على ضربين أحدهما ما يرد على النفس من قضاء الله من المصائب التي امتحن الله بها عباده فيصبر العاقل تحت ورودها ويحلم عن الخروج الى ما لا يليق بأهل العقل، والآخر ما يرد على النفس بضد ما تشتهي من المخلوقين فمن تعود الحلم فليس بحاجة الى التصبر لاستواء العدم والوجود عنده * كما حدثنا أبو حمزة محمد بن يوسف بن عمر بنسأ حدثنا يعقوب ابن ابراهيم الدورقي حدثنا عبد الله بن صالح العجلي قال سمعت ابن أبي عتبة يقول:

قيل للأحنف بن قيس التميمي ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم التميمي
أنه آت وهو محتب فقال ابن أخيك قتل ابنك قال عصى ربه وفتر عضده
وقطع رحمه جهزوه وما حل حبوته فنه تعلمت الحلم * حدثنا محمد بن شاذل
الهاشمي حدثنا أحمد بن الخليل البغدادي حدثنا علي بن الحسن بن شقيق أخبرنا
عبد الله عن جعفر بن سليمان قال: كانت امرأة بالبصرة متعبدة تصيبها
المصائب فتتذكر من صبرها حتى أصابها مصيبة موجعة فصبرت فذكرت
ذلك لها فقالت ما من مصيبة تصيبني فاذكر معها النار الا صارت في عني مثل
التراب * حدثنا بكر بن أحمد بن سعيد الطاحي بالبصرة حدثنا عمرو بن اسحق
ابن خلاد الجهضمي حدثنا خالد بن خدش حدثنا ابن وهب عن بكر بن مضر
قال: كان أبو الهيثم مات ولده وبقي له بني صغير فمات فأتاه اخوانه يعزونه
وهو في ناحية المسجد فقال لهم تركي حزن يوم القيامة لا آسى على شيء فأتني
ولا أفرح لما أتاني * حدثنا محمد بن اسحق الثقفي حدثنا القاسم بن الحسن الزبيدي
حدثنا اسحق بن ابراهيم قال: مات ابن لشرح فلم يصيحوا عليه ولم يشعر به أحد
ف قيل له يا أبا آمنة كيف هو قال قد سكن عازره ^(١) ورجاه أهله ولم يكن منذ
اشتكى اسكن منه الليلة



ذكر الحث على لزوم الرفق في أمور وكرهية المجلة فيها *

حدثنا محمد بن صالح الطبري بالصيمرة حدثنا عبد الجبار بن العلاء العطار
حدثنا سفيان بن عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مملكة عن أم
الدرداء عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أعطي

(١) العز حركه قلق وخفة وهلع يصيب المريض والمخضر

حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير ومن منع حظه من الرفق فقد منع حظه من الخير

قال أبو حاتم رضي الله عنه: الواجب على العاقل لزوم الرفق في الامور كلها وترك العجلة والخفة فيها إذ الله تعالى يحب الرفق في الامور كلها، ومن منع الرفق منع الخير كما أن من أعطي الرفق أعطي الخير، ولا يكاد المرء يتمكن من بغيته في سلوك قصده في شيء من الأشياء على حسب الذي يحب الابتعاضة الرفق ومفارقة العجلة * وأنشدني المنتصر بن بلال الأنصاري

الرفق مما سيليقي اليمين صاحبه والخرق منه يكون العنف والزلال
والحزم أن يتأني المرء فرصته والكف عنها اذا ما أمكنت فشك
والبر لله خير الأمر عاقبة والله للبر عون ماله مثل
خير البرية قولاً خيرهم عملاً لا يصلح القول حتى يصلح العمل
وأنشدني منصور بن محمد الكريزي

الرفق أيمن شيء أنت تتبعه والخرق أشأم شيء يقدم الرجال
وذو الثبوت من حمد الى ظفر من ركب الرفق لا يستحب الزلال
حدثنا محمد بن أبي علي الخلابي ثنا محمد بن خلف البسامي عن أحمد بن موسى الأزرق أنه أنشده

وزن الكلام اذا نطقت فانما يبدى القول أو العيوب المنطق
لا ألفينك ناويا في غربة إن الغريب بكل سهم يرشق
لوسار ألف مدجج في حاجة لم يقضها إلا الذي يترفق
قال أبو حاتم رضي الله عنه : العاقل يلزم الرفق في الاوقات والاعتدال في الحالات لأن الزيادة على المقدار في المبتغي عيب كما أن النقصان فيما يجب

من المطلب عجز وما لم يصلحه الرفق لم يصلحه العنف، ولا دليل أمهر من رفق
كما لا ظهير أوثق من العقل، ومن الرفق يكون الاحتراز وفي الاحتراز ترجى
السلامة وفي ترك الرفق يكون الخرق وفي لزوم الخرق تخاف الهلكة * ولقد
أنشدني الأبرش

عليك بوجه القصد فاسلك سبيلَهُ ففي الجور إهلاك وفي القصد مسلك
إذا أنت لم تعرف لنفسك قدرها تحمّلها مالا تطيق قهلك
قال أبو حاتم رضى الله عنه : الرافق لا يكاد يسبق كما أن العجل لا يكاد
يلحق ، وكما أن من سكت لا يكاد يندم كذلك من نطق لا يكاد يسلم ، والعجل
يقول قبل أن يعلم ويحبب قبل أن يفهم ويحمد قبل أن يجرب ويذم بعدما يحمد
يعزم قبل أن يفكر ويمضى قبل أن يعزم ، والعجل تصعبه الندامة وتعتزله
السلامة وكانت العرب تكني العجلة أم الندامات * ولقد أنشدني بعض
أهل العلم

العجز ضر وما بالخزم من ضرر وأحزم الخزم سوء الظن بالناس
لا تترك الخزم في أمر تحاذره فإن أمنت فم بالخزم من باس
أخبرنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا إبراهيم بن عمر بن حبيب قال : كان
يقال لا يوجد العجول محمودا ولا الغضوب مسرورا ولا الحر حريصا ولا
الكريم حسودا ولا الشره غنيا ولا الملول ذا اخوان * وأنشدني محمد بن
عبد الله البغدادي

إذا ما أتيت الأمر من غير بابهِ تصعبَ حتى لا يرى فيه مرتقا
وإن الذي يصطاده الفخ إن عتا على الفخ كان الفخ أعتى وأضيقا
قال أبو حاتم رضى الله عنه : العجلة تكون من الحدة وصاحب العجلة

ان أصاب فرصته لم يكن محمودا وان أخطأها كان مذموماً ، والعجل لا يسير
الا منا كباللقصد منحرفا عن الجادة يلتبس ما هو أنكد وأوعر وأخفى
مساراً يحكم حكم الورهاء ويناسب أخلاق النساء * ولقد حدثنا عمرو بن محمد
الأنصاري حدثنا الغلابي ثمامهدي بن سابق قال قال خالد بن برمك من استطاع
أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق ان لا ينزل به كبير مكروه العجلة
واللجاجة والعجب والتواني ، فثمررة العجلة الندامة ، وثمررة اللجاجة الحيرة ،
وثمررة العجب البغضة ، وثمررة التواني الذل

قال أبو حاتم رضى الله عنه : العجلة موكل بها الندم وما عجل أحد الا
اكتسب ندامة واستفاد مذمة لأن الزلل مع العجل ، والاقدام على العمل
بعد التاني فيه أحزم من الامساك عنه بعد الاقدام عليه ، ولا يكون العجول
محمودا أبدا ، والعافل يعلم أن العجز في الامور يقوم في النقص مقام الافراط
في السعي فيتجنبهما معا ويجعل لنفسه مسلكا بينهما * ولقد حدثنا الحسن
ابن سفيان حدثنا أبو الدرداء عبد العزيز بن منيب حدثني ابراهيم بن عاصم قال
سمعت صدقة يقول : سمعت الشمر دل يقول : نكح العجز التواني فولد الندامة
قال أبو حاتم رضى الله عنه : سبب النجاح ترك التواني ودواعي الحرمان
الكسل لأن الكسل عدو المروءة وعذاب على الفتوة ومن التواني والعجز
أنتجت الهلكة ، وكما أن الأناة بعد الفرصة أعظم الخطأ كذلك العجلة قبل
الإمكان نفس الخطأ ، والرشيد من رَشِد عن العجلة والخائب من خاب عن
الأناة ، والعجل مخطيء أبدا كما ان المتثبت مصيب أبدا * وحدثني محمد بن عثمان
العقبي حدثنا محمد بن الحسن المصري حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك ثنا معمر
قال : كتب عمرو الى معاوية يعاتبه في التاني أما بعد فان التفهم في الخير زيادة

ورشد ، وإنه من لا ينفعه الرفق يضره الخرق ، ومن لا تنفعه التجارب لا يدرك
المعاني أو قال المعالي ولا يبلغ الرجل مبلغ الرأي حتى يغلب حلمه جهله وتصبره
شهوته ولا يدرك ذلك الا بقوة الحلم * وأنشدني محمد بن حبيب الواسطي
بُنيّ إذا ما سافك الضر فأتد فللرّفق أولى بالاريب واحرز
فلا تحمين عند الامور تعززا فقد يورث الذل الطويل التعرز
أخبرني محمد بن المنذر حدثنا اسماعيل بن اسحق حدثنا سليمان بن حرب حدثنا
حماد عن أيوب قال : قال أكثم بن صيفي ما يسرني أني نزلت بدار معجزة
فأسمنت وألّبت قيل له لم قال لاني أخاف ان اتخذ العجز عادة * أنشدني
المنتصر بن بلال

وعليك في بعض الامور صعوبة والرفق للمستصعبات مدان
وبحسن عقل المرء يثبت حاله وعلى المغارس ثمر العيدان
حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا مهدي بن سابق عن عبد الله بن
عياش عن أبيه قال : شهد أعرابي عند معاوية بشهادة فقال معاوية كذبت فقال
الأعرابي إن الكاذب لّمتزمل في ثيابك فقال معاوية هذا جزاء من يعجل



ذكر الحث على تعلم الأدب ولزوم الفصاحة

حدثنا الحسين بن ادريس الانصاري أنبأنا أحمد بن أبي بكر عن مالك عن
زيد بن أسلم عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من
البيان لسحرا

قال أبو حاتم رضى الله عنه : قد شبه النبي صلى الله عليه وسلم في هذا
الخبر البيان بالسحر إذ الساحر يستميل قلب الناظر اليه بسحره وشعوذته

والفصيح الذرب اللسان يستميل قلوب الناس اليه بحسن فصاحته ونظم كلامه
فالانفس تكون اليه تائقة والاعين اليه راقية * ولقد ثنا أبو خليفة ثنا أبو
محمد التوزي النحوي ثنا عبد الله بن صالح ثنا حبان بن علي قال سمعت ابن
شبرمة يقول : ما رأيت لباسا على رجل أحسن من فصاحة ولا على امرأة من
شحم وان الرجل ليتكلم فيعرب فكأن عليه الخزّ الادكن وان الرجل ليتكلم
فيلحن فكأن عليه أسما لا إن أحببت أن يصغر في عينك الكبير ويكبر في
عينك الصغير فتعلم النحو * وأنشدني الكريزي

أكرم بذي أدب أكرم بذي حسب	فانما العز في الاحساب والأدب
والناس صنفان ذو عقل وذو أدب	كمدن الفضة البيضاء والذهب
وسائر الناس من بين الوري همج	كانوا موالى أو كانوا من العرب

وأنشدني البسامي

ليس المسود من بالمال سؤدده	بل المسود من قد ساد بالادب
لأن من ساد بالاموال سؤدده	مادام في جمع ذا الاموال والنشب
إن قل يوما له مال يصير الى	هون من الأمر في ذل وفي تعب

قال أبو حاتم رضي الله عنه : الفصاحة أحسن لباس يلبسه الرجل
وأحسن إزار يتزر به العاقل ، والأدب صاحب في الغربة ومؤنس في القلة وزين
في المحافل وزيادة في العقل ودليل على المروءة ، ومن استفاد الأدب في حداته
انتفع به في كبره لأن من غرس فسيل يوشك أن يأكل رطبها ، وما يستوي
عند أولي النهى ولا يكون سيان عند ذوي الحجي رجالان أحدهما يلحن
والآخر لا يلحن * ولقد حدثنا الحسين بن محمد بن مصعب السنجي ثنا أبو داود
ثنا عبد الله بن بكر بن حبيب ثنا أبي عن سالم بن قتيبة قال : كنت عند ابن هبيرة

فجرى الحديث حتى ذكروا العربية فقال والله ما استوى رجلان حسبهما واحد ومروءتهما واحدة أحدهما يلحن والآخر لا يلحن إلا أن أفضلهما في الدنيا والآخرة الذي لا يلحن قال فقلت أصاح الله الأمير هذا أفضل في الدنيا لفصل فصاحته وعربيته أرايت الآخرة ما باله فضل فيها قال انه يقرأ كتاب الله على ما أنزل والذي يلحن يحمله لحنه على أن يدخل في كتاب الله ما ليس فيه ويخرج منه ما هو فيه قال قلت صدق الأمير وبر * وأنشدني محمد بن عبد الله البغدادي

أيها الطالب نخراً بالنسب	إنما الناس لأم ولأب
هل تراهم خلقوا من فضة	أو حديد أو نحاس أو ذهب
أو ترى فضلهم في خلقهم	هل سوى لحم وعظم وعصب
إنما الفضل بحلم راجح	وبأخلاق كرام وأدب
ذاك من فاخر في الناس به	فاق من فاخر منهم وغلب

وأنشدني محمد بن نصر بن نوفل أنشدني عبد العزيز بن أحمد بن بكار امام مسجد مكة

ما حلة نسجت بالدر والذهب الا وأحسن منها المرء بالأدب

حدثنا محمد بن أبي علي الخلابي حدثنا أحمد بن محمد السروقي حدثنا محمد بن الحسين البرجلاني حدثنا أبو عمر العمري حدثني عبد الله بن سلمة بن مرداس عن أبيه قال : قال لي رجل من حكماء الفرس أقرب القرابة المودة الدائمة وأفضل ما ورث الآباء الابناء حسن الأدب

قال أبو حاتم رضي الله عنه : أفضل ما ورث أب إبنائنا حسناً وأدباً نافعاً ، والحرس عندي خير من البيان بالكذب كما أن الحصور خير من

العاهر ، فيجب على العاقل أن يذكي قلبه بالادب كما يذكي النار بالخطب لأن من لم يذك قلبه ران حتى يسود ، ومن تعلم الأدب فلا يتخذ للمباراة عدة ولا للمباراة ملجأ ولكن يقصد قصد الانتفاع بنفسه ، وليستعين به على ما يقربه الى بارئه * ولقد أنشدني عبد العزيز بن سليمان الأبرش

أدبُ المرء كلهم ودمٍ ماحواه رجل الأصلح

لو وزتم رجلا ذا أدب بالوف من ذوي الجهل رجح

أبنا أحمد بن بشر الكرجي حدثنا محمود بن الخطاب حدثنا رُستة عبد الرحمن بن عمر قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : ما ندمت على شيء ندامتي أني لم أنظر في العربية * سمعت اسحق بن ابراهيم بن اسماعيل القاضي يقول سمعت ابن أخي الاصمعي يقول سمعت عمي يقول : تعلموا النحو فان بني اسرائيل كفروا بكلمة واحدة كانت مشددة فخففوها قال الله يا عيسى اني ولدتك فقرؤا يا عيسى اني ولدتك مخفف فكفروا * حدثنا الحسن بن اسحق الاصمعياني حدثنا أبو أمية حدثنا عبد الله بن صالح ثنا أبو زيد النحوي قال : جاء رجل الى الحسن فقال ما تقول في رجل ترك أبيه وأخيه فقال الحسن ترك أباه وأخاه قال الرجل فما لأباه ولأخاه فقال الحسن فما لأبيه ولا أخيه فقال الرجل كلما تابعتك خالفت

قال أبو حاتم رضي الله عنه : لازينة أحسن من زينة الحسب كما أن من أجمل الجال استعمال الأدب ولا حسن لمن لا أدب له ، ومن كان من أهل الأدب ممن لا حسب له يبلغ به أدبه مراتب أهل الأ حساب لأن حسن الأدب خالف من الحسب ، وليست الفصاحة إلا اصابة المعنى والقصد ولا البلاغة الا تصحيح الاقسام واختيار الكلام ، ومن أحمد الفصاحة الاقتدار

عند البدهة والفزارة عند الاطالة ، وأحسن البلاغة وضوح الدلالة وحسن
الاشارة * ولقد سمعت محمد بن نصر بن نوفل المروزي يقول سمعت أبا
داود السنجي يقول سمعت الاصمعي يقول : ليست البلاغة بخفة اللسان
ولا كثرة الهذيان ولكن باصابة المعنى والقصد الى الحاجة وإن أبلغ الكلام
ما لم يكن بالقروي المجذع ولا البدوي المعرب * وأنشدني الكريزي
ولم أر فضلا تم الا بشيمة ولم أر عقلا صح الا على أدب
ولم أر في الاعداء حين اختبرتهم عدوا لعقل المرء أعدى من الغضب
حدثنا عمر بن محمد حدثنا الفلابي ثنا محمد بن عبيد الله الجشمي قال : قال
المدائني ذكر عند علي بن عبد الله بن عباس بلاغة رجل فقال إني لأكره
أن يكون مقدار لسانه فاضلا على مقدار علمه كما أكره أن يكون مقدار
علمه فاضلا على مقدار عقله

قال أبو حاتم رضى الله عنه : الكلام مثل اللؤلؤ الأزهر والزبرجد
الاخضر والياقوت الاحمر الا أن بعضه أفضل من بعض ، ومنه ما يكون
مثل الخزف والحجر والتراب والمدر ، وأحوج الناس الى لزوم الادب وتعلم
الفصاحة أهل العلم لكثرة قراءتهم الاحاديث وخوضهم في أنواع العلوم *
ولقد سمعت محمد بن نصر بن نوفل يقول سمعت أبا داود السنجي أوحثنى
سهل بن هاني عنه قال سمعت الاصمعي يقول : ان أخوف ما أخاف على
طالب العلم اذا لم يعرف النحو أن يدخل فيما قال النبي صلى الله عليه وسلم
من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار لانه عليه الصلاة والسلام لم
يكن لحانا ولم يلحن في حديثه فمهما رويت عنه ولحنت فيه كذبت عليه * وأنشدني
ابن زنجي البغدادي

ليس الفتي كلُّ الفتي إلا الفتي في أدبه
وبعض أخلاق الفتي أولى به من نسبه
حتف امرئ لسانه في جده أو لعبه
بين اللهى مقتله ركب في مركبه

سمعت أحمد بن الخطاب بن مهران بتستر يقول سمعت عثمان بن
خرزاذ يقول سمعت علي بن الجعد يقول سمعت شعبة يقول : مثل
الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو مثل الدابة عليها المخلاة ليس
فيها شيء

~~~~~

﴿ ذكر إباحة جميع المال للقائم بحقوقه ﴾

حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين بن بنت الحسن بن عيسى بن ماسر بن جسن  
حدثنا جدي ثنا ابن المبارك أنبأنا موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن أبي قيس  
مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال : يا عمرو نعم المال الصالح للرجل الصالح

قال أبو حاتم رضى الله عنه : هذا الخبر يصرح عن النبي صلى الله عليه  
وسلم بإباحة جمع المال من حيث يجب ويحل للقائم فيه بحقوقه لأن في تقريره  
الصالح بالمال والرجل مع بيان واضح لأنه إنما أباح في جمع المال الذي  
لا يكون بمحرم على جامعه ثم يكون الجامع له قائماً بحقوق الله فيه ولقد  
ذكرت هذه المسألة بتمامها بالعلل والحكايات في كتاب الفضل بين الغنى  
والفقر بما أرجو الغنية فيها لمن أراد الوقوف على معرفتها فأنغى ذلك عن  
تكرارها في هذا الكتاب \* أنشدني منصور بن محمد الكريزي

إذا كان ما جمعت ليس بنافع فانت وأقصى الناس فيه سواء  
 على أن هذا خارج من أئامه وأنت الذي تجزى به وتساء  
 أنبأنا محمد بن سليمان بن فارس ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا أبو عياد  
 حدثنا شعبة عن قتادة قال: سمعت مطرف بن عبد الله بن الشخير يحدث عن  
 حكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه أنه أوصى بنيه عند موته فقال: عليكم  
 بالمال واصطناعه فإنه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم وإياكم ومسألة  
 الناس فإنها آخر كسب الرجل

قال أبو حاتم رضي الله عنه: إن من أحسن ما ينتفع المرء في عمره وبعد  
 الممات تقوى الله والعمل الصالح، فالواجب على العاقل أن يعمل في شبابه فيما  
 يقيم به أوداه كالشيء الذي لا يفارقه أبداً وفيما يصلح به دينه كالشيء الذي  
 لا يجده غداً، وليكن تعاذه لئله ما يصلح به معاشه ويصون به نفسه وفي  
 دينه ما يقدم به لآخرته ويرضي به خالقه والفاقة خير من الغنى بالحرام، والغنى  
 الذي لا مروءة له أهون من الكلب وإن هو طوق وخلخل \* حدثني محمد  
 ابن عثمان العقبي حدثنا عمران بن موسى بن أيوب حدثني أبي حدثني عيسى  
 ابن يونس عن محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر قال: نعم العون على تقوى  
 الله الغنى \* وأنشدني علي بن محمد البسامي

أرى كل ذي مال يسود بماله وان كان لا أصل هناك ولا فصل  
 وآخر منسوباً إلى الرأي خاملاً وأنوك مجهولاً له الجاه والنبل  
 فلا ذا بفضل الرأي أدرك بُلغة ولم أر هذا ضره النوك والجهل

\* وأنشدني منصور بن محمد الكريزي ليحيى بن أكرم  
 إذا قلَّ مالُ المرء قلَّ بهاؤه وضائق عليه أرضه وسماؤه

وأصبح لا يدري وإن كان حازماً أقدامه خيرٌ له أم وراؤه  
ولم يعض في وجه من الأرض واسماً من الناس الاضاق عنه فضاؤه  
وأصبح مردوداً عليه مقالته وكان به قد يقتدي خطبائه  
وان يبق لم يضرر عدواً بقاءه وإن يفن لم يفقد خيراً فناؤه  
حدثني محمد بن المهاجر ثنا أبو أحمد بن حماد البربري عن سليمان بن أبي  
شيخ حدثني الزيري قال : مر عمر بن الخطاب بمحمد بن مسلمة وهو يفرس  
ودياً فقال ما تصنع يا ابن مسلمة قال ما ترى أستغني عن الناس كما قال صاحبكم  
أحيحة بن الجلاح

استغن أومت فلا يفررك ذونشب من ابن عم ولا عم ولا خال  
إني أظن على الزوراء أعمرها إن الحبيب إلى الإخوان ذو المال  
أنا محمد بن المنذر ثنا علي بن عبد الرحمن عن عبدان قال : دخلت على  
عبد الله المبارك وهو يبكي فقلت له مالك يا أبا عبد الرحمن قال بضاعة لي  
ذهبت قال قلت أو تبكي على المال قال إنما هو قوام ديني

قال أبو حاتم رضي الله عنه : إن من أسعد الناس من كان في غناه  
عفيفاً وفي مسكنته قنعاً ، لأن من نزل به الفقر لم يجد بداً من ترك الحياء والفقر  
يذهب العقل والروءة ويذهب العلم والأدب ، وكاد الفقر أن يكون كفراً ،  
ومن عرف بالفقر صار معدناً للتهمة ومجماً للبلايا اللهم إلا أن يرزق المرء قلباً  
نقياً فنما يرى الثواب المدخر من الضجر الشديد حينئذ لا يبالي بالعالم بأسره  
والدنيا وما فيها ، والفقر داعية إلى المهانة كما أن الغنى داعية إلى المهابة \*  
ولقد أحسن الذي يقول

يفضي عيوب المرء كثرة ماله وصديق فيما قال وهو كذوب

ويزري بعقل المرء قلة ماله يحمقه الأتوام وهو لبيب  
 أنبأنا بكر بن أحمد بن سعيد الطاحي حدثنا النمر بن قادم حدثنا حماد بن زيد  
 عن أيوب قال : قال لي أبو قلابة يا أيوب إلزم سوقك فانك لا تزال كريمًا على  
 اخوانك ما لم تحتج اليهم \* وأنشدني العقبى أنشدني محمد بن خلف التيمي  
 بالكوفة

كأنّ مقلا حين يغدوا لحاجة الى كل من يلقي من الناس مذنب  
 وكان بنو عمي يقولون مرحبا فلما رأوني معدما مات مرحبا  
 \* وأنشدني الكريزي

لعمرك إن المال قد يجعل الفتى نسيبا وإن الفقر بالمرء قد يزري  
 ولا رفع النفس الدينئة كالغنى ولا وضع النفس الكريمة كالفقر  
 حدثنا محمد بن يحيى العمي ببغداد حدثنا الصلت بن مسعود حدثنا حماد  
 ابن زيد ثنا أيوب قال : قال لي أبو قلابة إلزم السوق فإن الغنى من العافية  
 قال أبو حاتم رضي الله عنه : ليس خلة هي للغنى مدح الا وهي للفقير  
 عيب فإن كان الفقير حلما قيل بليد وإن كان عاقلا قيل مكار وإن كان بليغا  
 قيل مهذار وإن كان ذكيا قيل حديد وإن كان صموتا قيل عي وإن كان  
 متأنيا قيل جبان وإن كان عازما قيل جريء وإن كان جوادا قيل مسرف وإن  
 كان مقدرًا قيل ممسك ، وشر المال ما اكتسب من حيث لا يحل وأنفق  
 فيما لا يحل ، ووجوده وعدمه ليسا بتجلد ولا بكثرة حيلة ولكنه أقسام  
 ومواهب من الخلاق العليم \* ولقد أنشدني الأبرش

يشقى رجالٌ ويشقى آخرون بهم ويسعدُ الله أقواما بأقوام  
 وليس رزق الفتى من حسن حيلته لكن حدود بارزاق وأقسام

كالصيد يُحَرِّمُهُ الرامي المجيد وقد يرمي فيُرْزَقُهُ من ليس بالرامي  
حدثني محمد بن سعيد القزاز ثنا أحمد بن داود بن موسى العطار حدثنا  
أحمد بن نصر المديني ثنا المديني قال : قال أبو قيس بن معدي كرب وكان له  
أحد عشر ذكرا يا بَنِي اطلبوا هذا الملل أجل الطلب واصرفوه في أحسن  
مذهب . صلوا به الارحام . واصطنعوا به الأقوام . واجعلوه جَنَّةً لا عراضكم .  
تحسن في الناس قالتكم . فان جمعه كمال الادب . وبذله كمال المروءة . حتى انه  
ليسود غير السيد . ويقوي غير الأيِّد . وحتى انه ليكون في أنفس الناس  
نيها . وفي أعينهم مهييا . ومن جمع مالا فلم يصن عرضا ولم يعط سائلا بحث  
الناس عن أصله فان كان مدخولا هتكوه . وان كان صحيحا نسبوه إما  
الى عَرْضِ دنية وإما الى لوص لثيم حتى يهجنوه \* حدثنا مطهر بن يحيى  
ابن ثابت بواسط ثنا سنان القطان ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن  
علقمة قال : سمع رجلا صوتا في غمام اذهبي الى أرض فلان فاسقيه قال فقال  
الرجل لا تين فلانا هذا فلا تظرنَّ ما يعمل في أرضه فاتاه وقد مطر فيها  
وهو قائم يفتح الاواعي فسلم عليه وقال يا عبد الله أخبرني ما تعمل في أرضك  
هذه قال انظر الى ما أخرج الله منها فأرد فيها ثلثه واتصدق بثلثه وآكل أنا  
وعيالي ثلثه قال علقمة فكان ابن مسعود يبعثني الى أرض له بزازان أفعل فيها  
مثل ذلك

قال أبو حاتم رضى الله عنه : ان شر المال ما لا يخرج منه حقوقه وان  
شرا منه ما أخذ من غير حله ومنع منه حقه وأنفق في غير حله ، واستثمار المال  
قوام المعاش ولا بد للمرء من اصلاح ماله وما ارتفع أحد قط عن اصلاح  
ماله صالحا كان أو طالحا ، ولا يجب للعاقل أن يعتمد على مجاورة نعم الله عنده

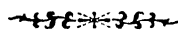
فلا يقضي منها حقوقها لأن من أساء مجاورة نعم الله أساءت مجاورته وتحولت منه الى غيره \* ولقد أنشدني ابن زنجي البغدادي

فان كنت في خير فلا تغتر به      ولكن قل اللهم سلم وتم  
فن لم يصن عرضا اذا ما استفاده      ويشكر لأهل الخير يسلب ويذم

\* حدثنا عمرو بن محمد ثنا الغلابي أنشدنا مهدي بن سابق

ورب مملك مالا كثيرا      ولكن حظه منه قليل  
يعيش بفضل هذا وهذا      وقد سالت به فيه سيول  
له منه الذي يحيا عليه      بعيشته وسأره فضول

حدثنا أحمد بن الحسين الحرابي بالموصل حدثنا أحمد بن سنان القطان  
حدثنا كثير بن هشام عن عيسى بن ابراهيم عن معاوية بن عبد الله عن كعب  
قال : أول من ضرب الدينار والدرهم آدم وقال لا تصلح المعيشة الا بهما  
قال أبو حاتم رضي الله عنه : قد ذكرت ماشا كل هذه الحكايات في  
كتاب السخاء والبذل فأغنى ذلك عن تكرارها في هذا الكتاب



### ﴿ ذكر الحث على إقامة المروآت ﴾

حدثنا اسحق بن ابراهيم بن اسماعيل القاضي وعبد الله بن محمود بن  
سليمان السعدي قالا حدثنا عبد الوارث بن عبيد الله العتيكي ثنا مسلم بن خالد  
الزنجي عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله  
عليه وسلم : كرم الرجل دينه ومروءته عقله وحسبه خلقه

قال أبو حاتم رضي الله عنه : صرح النبي صلى الله عليه وسلم في هذا  
الخبر بأن المروءة هي العقل ، والعقل اسم يقع على العلم بسلوك الصواب واجتناب

الخطأ ، فالواجب على العاقل أن يلزم اقامة المروءة بما قدر عليه من الخصال الحمودة وترك الخلال المذمومة وقد نبغت نابغة اتكلاوا على آباءهم واتكلوا على أجدادهم في الذكر والمروآت وبعثوا عن القيام باقامتها بأنفسهم \* ولقد أنشدني منصور بن محمد في ذم من هذا نعتة

ان المروءة ليس يدركها امرؤ      ورث المروءة عن أب فأضاعها  
أمرته نفس بالدناءة والخنأ      ونهته عن طلب العلى فأطاعها  
فاذا أصاب من الأمور عظيمة      يبنى الكريم بها المروءة باعها

وأنشدني محمد بن اسحق

خساسة أخلاق الرجال تشينهم      وقل غناء عنهم النسب المحض  
يصولون بالآباء في كل مشهد      وقد غيبت آباءهم عنهم الأرض  
طويل تبديهم بمجد أبيهم      ومالهم في المجد طول ولا عرض

\* وأنشدني الحسين بن أحمد البغدادي

ليس الكريم بمن يدنس عرضه      ويرى مروءته تكون بمن مضى  
حتى يشيد بناءه بينانه      ويزين صالح ما أتوه بما أتى  
قال أبو حاتم رضي الله عنه : ما رأيت أحدا أخسر صفقة ولا أظهر  
حسرة ولا أخيب قصدا ولا أقل رشدا ولا أحق شعارا ولا أدنس دنارا  
من المفتخر بالآباء الكرام وأخلاقهم الجسام مع تعريه عن سلوك أمثالهم  
وقصد أشباههم متوهما أنهم ارتفعوا بمن قبلهم وسادوا بمن تقدمهم وهيئات  
أنى يسود المرء على الحقيقة إلا بنفسه وأنى ينبل في الدارين إلا بكده \* ولقد  
أنشدني البسامي

وكم قائل اني ابن بيت هو ابنه      وقد هدم البيت الذي مات عامرته

فأودى عموداه ورثت حباله وأصلح أولاه وأفسد آخره

\* وأنشدني الأبرش

فإن قلتَ لي آباءُ صدقٍ ومنصبٌ كريمٌ واخوانٌ مضتْ وجدودُ  
صدقته ولكن أنتَ هدمتَ ما بنوا بكفك عمداً والبناء جديداً

\* وأنشدني محمد بن عبد الله البغدادي

إن لم تكن بفعل نفسك سامياً لم يغن عنك سموٌ من تسمو به

ليس القديم على الحديث تراجع إن لم تجده آخذاً بنصيبه

ولربما اقترب البعيد بوده وغدا القريب مباعداً لقريبه

أبنا الحسين بن محمد بن مصعب السنجي ثنا أبو داود السنجي حدثنا عبد

الرزاق عن معمر عن الحسن قال : لادين الا بمروءة

قال أبو حاتم رضى الله عنه : اختلف الناس في كيفية المروءة فمن قائل

قال المروءة ثلاثة أكرام الرجل اخوان أبيه واصلاحه ماله وقعوده على باب

داره ، ومن قائل قال المروءة اتيان الحق وتعاهد الضيف ، ومن قائل قال المروءة

تقوى الله واصلاح الضيعة والغداء والعشاء في الألفية ، ومن قائل قال المروءة

إنصاف الرجل من هو دونه والسمو الى من هو فوقه والجزاء بما آتى اليه ،

ومن قائل قال مروءة الرجل صدق لسانه واحتماله عثرات جيرانه وبذله

المعروف لأهل زمانه وكفه الأذى عن أباعده وجيرانه ، ومن قائل قال ان

المروءة التباعد من الخلق الذي فقط ، ومن قائل قال المروءة أن يعتزل الرجل

الريبة فإنه اذا كان مريباً كان ذليلاً وأن يصلح ماله فإن من أفسد ماله لم يكن

له مروءة والابقاء على نفسه في مطعمه ومشربه ، ومن قائل قال المروءة حسن

العشرة وحفظ الفرج واللسان وترك المرء ما يعاب منه ، ومن قائل قال المروءة

سخاوة النفس وحسن الخلق ، ومن قائل قال المروءة العفة والحرفة أي يعف عما حرم الله ويحترف فيما أحل الله ، ومن قائل قال المروءة كثرة المال والولد ومن قائل قال المروءة اذا أعطيت شكرت واذا ابتليت صبرت واذا قدر غفرت واذا وعدت أنجزت ، ومن قائل قال المروءة حسن الخيلة في المطالب ورقة الظرف في المسكابة ، ومن قائل قال المروءة اللطافة في الأمور وجود الفطنة ، ومن قائل قال المروءة مجانبة الريبة فانه لا ينبل مريب واصلا المال فانه لا ينبل فقير وقيامه بحوائج أهل بيته فانه لا ينبل من احتاج أهله الى غيره ، ومن قائل قال المروءة النظافة وطيب الرائحة ، ومن قائل قال المروءة الفصاحة والسماحة ، ومن قائل قال المروءة طلب السلامة واستعطاء الناس ، ومن قائل قال المروءة مراعاة العهود والوفاء بالعقود ، ومن قائل قال المروءة التذلل للأحباب بالتملق ومداراة الأعداء بالترفق ، ومن قائل قال المروءة ملاحاة الحركة ورقة الطبع ، ومن قائل قال المروءة هي المفاكهة والمباسمة حدثنا الحسن بن سفيان ثنا سويد بن سعيد ثنا مسلم بن عبيد أبو فراس قال قال ربيعة : المروءة مروءتان فللسفر مروءة وللحضر مروءة فأما مروءة السفه فبذل الزاد وقلة الخلاف على الأصحاب وكثرة المزاح في غير مسأله الله وأما مروءة الحضر فالإدمان الى المساجد وكثرة الاخوان في اذ وقراءة القرآن

قال أبو حاتم رضي الله عنه : اختلفت ألقاظهم في كيفية المروءة ومعاذ ما قالوا قرية بعضها من بعض ، والمروءة عندي خصلتان اجتناب ما يكره الله والمسلمون من الفعل واستعمال ما يحب الله والمسلمون من الخصال وهاتان الخصلتان يأتيان على ما ذكرنا قبل من اختلافهم واستعمالهما هو العقل نفس

كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم إن مروءة المرء عقله ، ومن أحسن ما يستعين به المرء على اقامة مروءته المال الصالح \* ولقد أنشدني منصور بن محمد الكريزي

احتل لنفسك أيها المحتالُ      فن المروءة أن يرى لك مالُ  
كم ناطق وسط الرجال وإنما      عنهم هناك تكلم الأموالُ  
قال أبو حاتم رضي الله عنه : الواجب على العاقل أن يقيم مروءته بما  
قدر عليه ولا سبيل الى اقامة مروءته الا باليسار من المال فمن رزق ذلك وضمن  
بإفقاؤه في اقامة مروءته فهو الذي خسر الدنيا والآخرة ولا آمن أن تفجأه  
المنية فتسلبه عما ملك كريها وتودعه قبرا وحيدا ثم يرث المال بعد من يأكله  
ولا يحمدّه وينفقه ولا يشكره فأني ندامة تشبه هذه وأي حسرة تزيد عليها  
\* ولقد أنشدني محمد بن عبد الله البغدادي

يا جامع المال في الدنيا لوارثه      هل أنت بالمال قبل الموت منتفعُ  
قدم لنفسك قبل الموت في مهلٍ      فإن حظك بعد الموت منقطع  
أنا المفضل بن محمد الجندي بمكة ثنا اسحق بن ابراهيم الطبري ثنا  
أزهر عن ابن عون عن ابن سيرين قال : ثلاثة ليست من المروءة الا كل في  
الاسواق والادهان عند العطار والنظر في مرآة الحجام \* ثنا محمد بن اسحق  
الثقفي حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني ثنا هُشَيْمٌ عن مغيرة عن الشعبي : قال  
ليس من المروءة النظر في مرآة الحجام \* حدثنا محمد بن يحيى بن الحسن العمي  
ببغداد حدثنا الصلت بن مسعود حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب قال :  
سمعت أبا قلابة يقول : ليس من المروءة أن يربح الرجل على صديقه \* وأنشدني  
النسائي

اعلم بأنك لا أبالك في الذي أصبحت تجمعهُ لغيرك خازن  
إن المنية لا تؤامر من أتت في نفسه يوما ولا تستاذن

أبانا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا ابن عائشة عن أبيه قال : كان يقال مجالسة أهل الديانة تجلو عن القلب صدأ الذنوب ومجالسة ذوي المروآت تدل على مكارم الأخلاق ومجالسة العلماء تذكى القلوب \* حدثني محمد بن أبي علي الخلادي حدثنا أبو أحمد بن حماد البربري عن سليمان بن أبي شيخ حدثنا محمد بن الحكم عن عوانة قال : قال معاوية بن أبي سفيان آفة المرواة اخوان السوء

قال أبو حاتم رضي الله عنه : والواجب على العاقل تفقد الأسباب المستحقرة عند العوام من نفسه حتى لا يثلم مروءته فان المحقرات من ضد المروآت تؤذي الكامل في الحال بالرجوع في القهقري الى مراتب العوام وأوباش الناس \* ولقد حدثنا جعفر بن محمد الهمداني بصور قال سمعت طلحة بن اسحق بن يعقوب قال سمعت موسى بن اسحق الأنصاري يقول سمعت علي بن حكيم الأودي يقول سمعت شريكا يقول : ذل الدنيا خمسة دخول الحمام سحرا بلا كرنيب<sup>(١)</sup> وعبور المعبر بلا قطعة وحضور مجلس العلم بلا نسخة وحاجة الشريف الى الذني وحاجة الرجل الى امرأته \* حدثنا أبو شعبة الحسن بن محمد الاصطخري حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور حدثنا محمد بن عبد العزيز الرملي حدثنا رشدين بن سعد حدثنا طلحة بن زيد

(١) الكرنيب بالفتح ويكسر الجميع والكرنية اطعمته للضيف وأكل التمر بالبن وهذه المعاني لاتناسب ما هنا : والظاهر انه أراد إناء يعرف به وفي مدينة حلب من سوريا يستعمل هذا اللفظ لاناء على شكل مخصوص معد لعرف الجامدات من بر ونحوه

عن عكرمة عن ابن عباس قال : من قلة مروءة الرجل نظره في بيت الخائف وحمله الفلوس في كفه

\*\*\*

### ﴿باب الحث على لزوم السخاء ومجانبة البخل﴾

أبنا أحمد بن يحيى بن زهير بقتير حدثنا الحسن بن عرفة بن يزيد العبدى حدثنا سعيد بن محمد الوراق حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الناس والبخل بعيد من الله بعيد من الناس ولسخي جاهل أحب الى الله من بخيل عابد

قال أبو حاتم رضى الله عنه : ان كان حفظ سعيد بن محمد اسناد هذا الخبر فهو غريب غريب ، فالواجب على العاقل اذا أمكنه الله تعالى من عظام هذه الدنيا الفانية وعلم زوالها عنه وانقلابها الى غيره وانه لا ينفعه في الآخرة إلا ما قدم من الاعمال الصالحة أن يبلغ مجوده في اداء الحقوق في ماله والقيام بالواجب في أسبابه مبتغيا بذلك الثواب في العقبى والذكر الجليل في الدنيا إذ السخاء محبة ومحمدة كما أن البخل مذمة ومبغضة ، ولاخير في المال الا مع الجود كما لاخير في المنطق الا مع المخبر \* ولقد أنشدني المنتصر بن بلال الأنصاري

الجود مكرمة والبخل مبغضة لا يستوي البخل عند الله والجود  
والفقرفه شخوص والغنى دعة والناس في المال مرزوق ومحدود<sup>(١)</sup>

حدثني محمد بن أبي علي الخلادي حدثنا محمد بن الحسن الذهلي حدثنا

(١) المحدود المنوع من البخت وغيره

محمد بن يوسف السدوسي حدثنا أحمد بن خالد القشيري حدثنا سليمان بن مولى عبد الصمد بن علي أن المنصور أمير المؤمنين قال لابنه المهدي : أعلم أن رضا الناس غاية لا تدرك فتجب إليهم بالاحسان جهداً وتودذ إليهم بالافضال واقصد بافضالك موضع الحاجة منهم ؛ \* وأنشدني محمد بن اسحق الواسطي

أعاذنيَّ اليومَ وبحكما مهلاً      وكفا الاذي عني ولا تكثرا العذلاً  
دعاني تجد كفي بما ملكت يدي      سأصبح يوماً أترك الجود والبخل  
إذا وضعوا فوق الضريح جنادلاً      عليّ وخلفت المطيعة والرحلاً  
فلا أنا مختار إذا ما نزلته      ولا أنا لاقٍ ما ثويت به أهلاً

أبناؤنا ابراهيم بن اسحق الانماطي حدثنا لوين ثنا ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة قال كان أبي يقول : ما ليم قوم قط أقاموا على ماء عذب \* حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا بكر بن عامر العتريّ حدثنا هشام بن محمد عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : من آتاه الله منكم مالا فليصل به القرابة ، وليحسن فيه الضيافة ، وليفك فيه العاني والأسير وابن السبيل والمساكين والفقراء والمجاهدين ، وليصبر فيه على النائبة فإن بهذه الخصال ينال كرم الدنيا وشرف الآخرة

قال أبو حاتم رضى الله عنه : أجود الجود من جاد بماله وصان نفسه عن مال غيره ، ومن جاد ساد كما أن من بخل رذل ، والجود حارس الأعراض كما أن العفو زكاة العقل ، ومن أتم الجود أن يتعمرى عن المنّة لأن من لم يمتن بمعرفه وفره والامتنان يهدم الصنائع ، وإذا تمرّت الصنيعة عن إزار له طرفان أحدهما الامتنان والآخر طلب الجزاء كان من أعظم الجود وهو الجود على الحقيقة \* ولقد أنشدني ابن زنجي

يأرب عاذلة في الجود قلت لها      قيلي على الله فيما أنفق اخلقا  
هل من بخيل رأيت المال أخذه      أم هل رأيت جوادا ميتا عجفا<sup>(١)</sup>  
لما رأيتني أوتي المال طالبة      ولا ابالي تلادا كان أم طرفا<sup>(٢)</sup>  
عدت سماحي تبذرا ولست أرى      ما يكسب الحمد تبذيرا ولا سرفا

أنبأنا الحسين بن سفيان حدثنا حبان بن موسى : قال قسم ابن المبارك يوما بين اخوانه وأصحاب الحديث ألف درهم ثم أنشأ يقول

لا خير في المال لكنازه      الاجواد الكف وهابه  
يفعل أحيانا بزواره      ما تفعل الخمر بشرابه

حدثني محمد بن عثمان العقبي حدثنا الحسن بن محمد عن ابن السماك : قال

يا عجي لمن يشتري المالك بالثمن ولا يشتري الأحرار بالمعروف

قال أبو حاتم رضي الله عنه : ان من أحسن خصال المرء الجود من غير

امتنان ولا طلب ثواب والحلم من غير ضعف ولا مهانة ، وأصل الجود ترك

الضن بالحقوق عن أهلها كما أن أصل تربية الجسد أن لا يحمل عليه في الاكل

والشرب واللباه ، فكما لا تنفع المروءة بغير تواضع ولا الحفظ بغير كفاية

كذلك لا ينفع العيش بغير مال ، ولا المال بغير جود ، وكما أن القرابة تبع

للمودة كذلك المحمدة تبع للانفاق \* أنبأنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار حدثنا

يحيى بن معين حدثنا المبارك بن سعيد الثوري قال : كان يقال ثلاث هن أحسن

شيء فيمن وجدت فيه تؤدة في غير ذل وجود لغير ثواب ونصب لغير الدنيا \*

حدثنا أبو يعلى بالموصل حدثنا محمد بن الصباح الدولابي حدثنا اسماعيل بن

زكريا عن عاصم الأحول قال : قلت للحسن مامعنى قوله اليد العليا خير من

اليد السفلى قال يد المعطي خير من يد المانع \* حدثنا أبو خليفة حدثنا ابن كثير  
أنبأنا سفيان عن الأعمش عن ذكوان وعبد الله بن مرة عن كعب قال : من  
أحب لله وأبفض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان \* وأنشدني  
الكريزي ليحيى بن أكرم

ويُظهرُ عيبَ المرء في الناس بخله      ويستره عنهم جميعا سخاؤه

تفطُّ بأثواب السخاء فاني      أرى كل عيب والسخاء غطاؤه

وأنشدني أحمد بن محمد بن عبد الله اليماني لبعض القرشيين

سأبدلُ مالي كلما جاء طالبٌ      واجعله وقفا على القرض والقرض

فإما كريما صنتُ بالجود عرضهُ      وإما لثيما صنت عن لؤمه عرضي

وأنشدني كامل بن مكرم أبو العلاء أنشدني هلال بن العلاء بن عمر الباهلي

ملأتُ يدي من الدنيا مرارا      فما طمع العواذل في اقتصادي

وما وجبتُ علي زكاة مالٍ      وهل تجب الزكاة على الجواد

قال أبو حاتم رضى الله عنه : البخل شجرة في النار أغصانها في الدنيا

من تعلق بفصن من أغصانها جره الى النار ، كما أن الجود شجرة في الجنة

أغصانها في الدنيا فن تعلق بفصن من أغصانها جره الى الجنة والجنة دار

الاسخياء ، والبخل يقال له في أول درجته البخل ، فاذا عتا وطني في الامساك

يقال له الشحيح ، فاذا ذم الجود والاسخياء يقال له لثيم ، فاذا صار محتج

للخلاء ويمذرهم في فعالهم يقال له الملام ، وما اتزر رجل بازار أهتك لعرضه

ولا أثلم لدينه من البخل \* ولقد أنشدني محمد بن اسحق الواسطي

لكلِّ هم من الهموم سعة      والبخل واللؤم لافلاح معة

قد يجمع المال غيرُ آكله      ويأكل المال غير من جمعه

إقبل من الدهر ما أتاك به من قر عينا بعيشه نفعه  
سمعت الخطابي بالبصرة يقول سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : سأل  
كسرى أي شيء أضرب على ابن آدم قالوا الفقر : قال الشح أضرب منه إن  
الفقر إذا وجد اتسع وإن الشح لا يتسع إذا وجد \* أنبأنا إبراهيم بن محمد  
ابن يعقوب حدثنا بن أبي القعقاع قال قال أبو الهذيل : كنت عند يحيى بن  
خالد البرمكي فدخل عليه رجل هندي ومعه مترجم له فقال المترجم إن هذا  
رجل شاعر قد حاول مدحتك فقال يحيى لينشد فقال الهندي  
أَرَهُ أَصْرَهُ كَكَرَا كِي كَرِهِ مَنَدَرِهِ

فقال يحيى للمترجم ما يقول قال يقول  
إذا المكارم في آفاقنا ذكرت فانما بك فيها يضربُ المثل  
قال فأمر له بألف دينار \* وأنشدني عبد الرحمن بن محمد المقاتلي  
إذا المرء لم يدنس من اللؤم عِرْضَهُ فكلُّ رِداءٍ يرتديه جِملُ  
إذا قلتَ لافي كل شيء سئلته فليس إلى حسن الثناء سبيل  
وأنشدني عمرو بن محمد الأنصاري أنشدني الفلابي أنشدني مهدي بن سابق  
يامانع المال كم تَضُنُّ به تطمع بالله في الخلود معة  
هل حمل المال ميت معه أما تراه لغيره جمعة

أنبأنا عمران بن موسى السخيتاني حدثنا سليمان بن معبد المروزي حدثنا  
عثمان بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني يحيى بن أيوب عن أبي علي الغافقي  
سمع عامر بن عبد الله الحصبي قال : كان ابن منبه يقول أجود الناس في الدنيا  
من جاد بحقوق الله وإن رآه الناس بخيلاً بما سوى ذلك ، وإن أبخل الناس

في الدنيا من بخل بمحقوق الله وان رآه الناس كريما جوادا بما سوى ذلك  
\* وأنشدني علي بن محمد البسامي

رب مال سينعمُ الناس فيه      وهو عن ربه قليل الغناء<sup>(١)</sup>  
كان يشقى به وينصب فيه      ثم أضحي لمعشر غرباء  
ماله عندهم جزاء اذا ما      نعموا فيه غير سوء الثناء  
رب مال يكون ذمًا وغما      وغني يعد في الفقراء

حدثنا أحمد بن الحسن بن أبي الصغير المدائني حدثنا الربيع بن سليمان  
قال سمعت الشافعي يقول : كان أبو حاتم يعني الطائي سخيا وكان يضع الاشياء  
مواضعها وكان حاتم مبذرا فاجتمع يوما عند أبيه أصحابه وشكا اليهم حاتما  
قال والله ما أدري ما أصنع لا يأخذ شيئا الا بذره فاجتمع رأيهم على أن لا يعطيه  
شيئا سنة قال فاقام أبوه ولم يمكنه من شيء سنة مع ما هو فيه من الضر فلما مضت  
السنة أمر له بمائة ناقة حمراء قال فلما وقفت عليه قال حاتم من أحب شيئا فهو له  
حتى أخذوها كلها فدعاه أبوه فقال له أي بني ماذا تصنع قال والله يا أي بني لقد  
بلغ الجوع مني شيئا لا يسألني أحد شيئا الا أعطيته اياه \* وأنشدني عبد العزيز  
ابن سليمان

تجودُ بالمال على وارثٍ      ولا ترى أهلا له نفسكا  
قدّم حسن الظن بالله من      جاد وسوء الظن من أمسكا  
أبناؤا عمرو بن محمد ثنا الغلابي      حدثنا ابن عائشة قال كان عمر بن عبد  
العزيز كثيرا ما يمتثل بهذا الشعر ويلجبه

وما تزود مما كان يجمعه      الا حنوطا غداة البين مع خرق

وغير نفحة أعواد تشدُّ له      وقل ذلك من زاد لمنطلق  
 أنبأنا أبو يعلى حدثنا يحيى بن أيوب المقابري حدثنا حماد بن زيد حدثنا  
 أيوب عن نافع قال : مرض ابن عمر بالمدينة فاشتعى عنباً في غير زمانه قال  
 فطلبوا فلم يجدوا إلا عند رجل فاشتري سبع حبات بدرهم فجاء سائل فأمر  
 له به ولم يذقه

قال أبو حاتم رضي الله عنه : مارأيت أحداً من الشرق الى الغرب  
 ارتدى برداء الجود واتزر بازار ترك الأذى إلا رأساً أشكاله واضداده  
 وخضع له الخاص والعام ، فن أراد الرفعة العالية في العقبي والمرتبة الجليلة  
 في الدنيا فليزِم الجود بما ملك وترك الأذى الى الخاص والعام ، ومن أراد  
 أن يهتك عرضه ويثلم دينه ويمله اخوانه ويستثقله جيرانه فليزِم البخل ، ولقد  
 ذم البخل أهل العقل في الجاهلية والاسلام الى يومنا هذا \* فنه ما أنشدني محمد  
 ابن عبد الله البغدادي

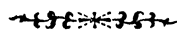
كأنما نُقِرَت كِفاه من حجر      فليس بين يديه والندى عملُ  
 يرى التيمم في بحر وفي بلد      مخافةً أن يُرى في كفه بللُ  
 وأنشدني عمرو بن محمد أنشدني الغلابي أنشدنا مهدي بن سابق  
 لو أن دارك أنبت لك واحتشت      إبراهيم يضيّق بها فناء المنزل  
 وأناك يوسف يستعيرك إبرة      ليخيط قدّ قيصه لم تفعل  
 وأنشدني أحمد بن محمد بن أيوب  
 وكفّاك لم يخلقا للندى      ولم يك يخلهما بدعة  
 فكف عن الخير مقبوضة      كما حط من مائة سبعة<sup>(١)</sup>

(١) في المحاسن والمساوي ( كما نقصت مائة تسعة )

وأخرى ثلاثة آلافها وتسع مئتها لها شرعه  
سمعت محمد بن نصر بن نوفل المروزي يقول سمعت محمد بن صالح  
الوركاني يقول قيل : للنضر بن شميل أي بيت قالته العرب أسخى قال الذي  
يقول

فلولم تكن في كفه غير روحه لجادَ بها فليتنق الله سائله  
قال وأي بيت قالته العرب أبخل فقال  
لوجعل الخردل في كفه ماسقَظت من كفه خردلة  
قال وأي بيت قالته العرب أهجى قال

العجريون لا يوفون ما وعدوا والعجريات ينجزن المواعيدا  
قال أبو حاتم رضي الله عنه : الواجب على العاقل اذا لم يُعرف بالسماحة  
أن لا يعرف بالبخل كما لا يجب اذا لم يعرف بالشجاعة أن يعرف بالجبن ، ولا  
اذا لم يعرف بالشهامة أن يعرف بالمهانة ، ولا اذا لم يعرف بالأمانة أن يعرف  
بالخيانة ، اذا البخل بثس الشعار في الدنيا والآخرة وشر ما يدخر من الأعمال  
في المقبي \* حدثنا أحمد بن عمرو بن جابر بالرملة حدثنا أبو عتبة الحمصي أحمد  
ابن الفرغ حدثنا ضمرة حدثنا ابراهيم بن أبي عبلة قال : سمعت أم البنين  
أخت عمر بن عبد العزيز تقول أف للبخل والله لو كان طريقا ماسلكته  
ولو كان ثوبا ما لبسته \* حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا العباس بن  
بكار الهذلي قال : قال الحسن من أيقن بالخلف جاد بالمعطية



﴿ ذكر الزجر عن ترك قبول الهدايا من الاخوان ﴾  
حدثنا محمد بن صالح الطبري حدثنا عبد الله بن عمران الاصبهاني بالري

حدثنا يحيى بن ضريس حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا سفيان الثوري عن  
الاعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اجيبوا الداعي ولا تردوا الهدية ولا تضربوا المسلمين

قال أبو حاتم رضي الله عنه : زجر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا  
الخبر عن ترك قبول الهدايا بين المسلمين ، فالواجب على المرء اذا أهديت اليه  
هدية أن يقبلها ولا يرد هاتم يثيب عليها اذا قدر وبشكر عنها ، واني لأستحب  
للناس بعث الهدايا الى الاخوان بينهم إذ الهدية تورث المحبة وتذهب الضغينة\*  
ولقد حدثنا محمد بن المهاجر حدثنا الدارمي حدثنا عبد الله بن صالح أنبأنا  
الليث قال: سمعت عبد الملك بن رفاعة الفهمي يقول الهدية هو السحر الظاهر\*  
حدثني ابراهيم بن أبي أمية بطرسوس حدثنا حامد بن يحيى البلخي حدثنا  
سفيان قال : لما قدم أبو حنيفة قال للناس مساور الوراق

كنا من الدين قبل اليوم في سعة      حتى بلينا بأصحاب المقاييس  
قوم اذا اجتمعوا صاحوا كأنهم      تعالاب ضبحت بين النواويس  
قال فبلغ ذلك أبا حنيفة فبعث اليه بمال فقال مساور حين قبض المال  
اذا ما الناس يوما قايسوننا      بأبدق من الفتيا طريفه  
أئيناهم بمقياس صحيح      مصيب من طراز أبي حنيفة  
اذا سمع الفقيه بها وعابها      وأثبتها بحبر في صحيفة  
وأنشدني الكريزي

إن الهدية حلوة      كالسحر تختب القلوبا  
تذني البعيد من الهوى      حتى تصيره قريبا  
وتعيد مضطغن العدا      وة بعد بفضته حبيبا

تنفي السخيمة من ذوي الـ\*ـشحنـا وتمتحق الذنوبـا

أنا بن الحسين بن اسحق الاصبهاني بالكرج و ابراهيم بن محمد الدستوائي  
بتستر قالـا حدثنا محمد بن عبيد بن عتبة الكندي حدثنا بكار بن أسود العامري  
حدثنا اسماعيل بن أبان قال : بلغ الحسن بن عماره أن الاعمش يقع فيه فبعث  
اليه بكسوة فلما كان بعد ذلك مدحه الأعمش فقبل له كيف تدمه ثم تمدحه  
قال ان خيشمة حدثني عن عبد الله قال : إن القلوب جبلت على حب من أحسن  
اليها وبغض من أساء اليها

قال أبو حاتم رضي الله عنه : قال لنا هذان الشيخان عن النبي صلى الله  
عليه وسلم وأنا أهابه ، قال والبشر يحبون على محبة الاحسان وكرهية الاذى  
واتخاذ المحسن اليهم حبيبا واتخاذ المسيء اليهم عدوا ، فالعاقـل يستعمل مع  
أهل زمانه لزوم بعث الهدايا بما قدر عليه لاستجلاب محبتهم اياه ويفارق  
تركة مخافة بغضهم \* ولقد أنشدني الأبرش

هدايا الناس بعضهم لبعض تولد في قلوبهم الوصالا  
وترزع في الضمير هوى وودا وتكسوك المهابة والجلالا  
مصايد للقلوب بغير لغب<sup>(١)</sup> وتمنحك المحبة والجمالا

حدثني محمد بن سعيد القزاز حدثنا عبد الله بن لقمان البهراني النجراتي  
حدثنا موسى بن أيوب حدثنا خداس بن المهاجر عن الحسن بن دينار عن  
ابن سيرين قال : كانوا يتهادون الدراهم في الجواليقات والاطباق  
قال أبو حاتم رضي الله عنه : الواجب على العاقل أن يستعمل الأشياء

على ما يوجب الوقت ويرضى بنفاذ القضاء ولا يمتني ضد ما رزق وان كان  
عنده الشيء التافه لا يجب أن يمتنع من بذله لاستحقاقه واستقلاله لأن أهون  
ما فيه لزوم البخل والمنع ومن حقر شيئاً منعه ، بل يكون عنده الكثرة والقلة  
في الحالة سياتي لأن ما يورث الكثير من الخصال أورش الصغير بقدره من  
الفعال \* حدثنا عمرو بن محمد الأنصاري حدثنا الغلابي حدثنا ابراهيم بن عمر  
ابن حبيب عن الاصمعي قال : دخلنا على كهمس العابد فجاء بخمسة وعشرين  
بصرة حمراء فقال هذا الجهد من أخيكم والله المستعان \* وأنشدني ابن زنجي

إن المني عجب لله صاحبها      لعل حشفَ امرئٍ فيما تمناه

فإن ترى عبراً فيهنّ معتبرٌ      يجري بها قدرُ فالله أجراه

لا تحقرنّ من الاحسان محقرة      أحسن فعاقة الاحسان حسناه

حدثنا محمد بن أيوب بن مشكان بطبرية قصة الأردنّ حدثنا أبو عتبة  
حدثنا سلمة بن عبد الملك العرضي حدثنا المعافا بن عمران قال سمعت ميمون  
يقول : من رضي من خلة الاخوان بلا شيء فليواخ أهل القبور \* حدثنا أحمد  
ابن محمد بن سعيد القيسي حدثنا محمد بن الوليد بن أبان العقيلي حدثنا نعيم  
ابن حماد قال \* أنشدني ابن المبارك

ماذا طعم الغنى من لا فتوع له      ولن ترى قانعا ما عاش مفتقرا

والعرف من يأتيه محمد عواقبه      ماضاع عرف ولو أوليته حجرا

سمعت يوسف بن يونس الفرغاني يقول : بعث أبو السنور الشاعر الى  
الأمير أبي الأشعث بطبق ورد يوم النيروز هدية وبعث اليه بهذه الايات  
بمنا ببر تافهٍ دون قدركم      وماتبعث الألفاظ للقل والكثر  
ولكنّ ظرفاً أن تزيد مودة      فهل تكرر منّا بالقبول وبالعذر

فلو كان بري حسب ما أنت أهله      أذاك اذا روجي على طبق البر  
سمعت عمر بن محمد الحمداني يقول سمعت وزيره بن محمد الغساني يقول :  
قدم بعض الكتاب العسكر فأهدي اليه اخوانه وكان فيهم من قعدت به  
الحال فوجه اليه بدقة واشنان وكتب اليه : لو تمت الارادة جعلت فداك ببلوغ  
النية فيه ومدى كتنى الجدة بسط القدرة لأتبت السابقين الي برك ، ولبرزت  
أمام المجتهدين في فضلك ، وليكن البضاعة قعدت بالهمة ، وقصرت عن مساماة  
أهل النعمة ، وكرهت أن تطوى صحيفة البر ، وليس لي فيها ذكر ، فوجهت  
اليك بالابتداء به ليمنه وبركته ، وبالاحترام به لطيبه ونفعه ، مقتصر اعن ألم التقصير  
فيه ، فأما ما سوى ذلك فالعبر عني فيه قول الله — ليس على الضعفاء ولا على  
المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج — والسلام \* حدثنا محمد بن يوسف  
الأرمي حدثنا ابراهيم بن عبد العزيز الموصلي حدثنا محمد بن علي بن الفضل  
المديني حدثنا عبد الله بن شعيب الزيري حدثنا محمد بن اسحق المسيبي عن  
القاسم بن المعتمر عن حميد بن معيوف عن أبيه قال : كنت ممن شهد الحكم بن  
حنطب بمنبج وهو يريد أن يموت وقد كان لقي من الموت شدة فقلت أو قال  
رجل اللهم هون عليه الموت فلقد كان ولقد كان فأثنى عليه فأفاق من غشيته  
قال من المتكلم قال المتكلم أنا قال ان ملك الموت يقول اني بكل رجل سخي  
رفيق قال ثم كأن فتيلة أطفئت فزات فبلغ ابن هرمة الشاعر موته فأنشأ يقول  
سالا عن المجد والمعروف أين هما      فقلت إنهما ماتا مع الحكم  
ماتا مع الرجل الموفى بذمته      يوم الحفاظ اذ لم يوف بالذمم  
ماذا بمنبج لو تنبش مقابرهما      من التهدم بالمعروف والكرم  
حدثنا محمد بن المهاجر حدثنا محمد بن موسى السمرى عن حماد بن اسحق

ابن ابراهيم عن أبيه قال : قيل للمغيرة بن شعبة ما بقي من لذتك قال الافضل علي الاخوان قيل فمن أحسنُ الناس عيشاً قال من عاش بعيشه غيره قيل فمن أسوأ الناس عيشاً قال من لا يعيش بعيشه أحد

— ❦ —

❦ ذكر استحباب التفريج عن الناس بقضاء الحوائج ❦

حدثنا أبو عمرو محمد بن محمود النسائي حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا محاضر بن المورع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن أخيه كربةً من كُرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه

قال أبو حاتم رضي الله عنه : الواجب على المسلمين كافة نصيحة المسلمين والقيام بالكشف عن همومهم وكربهم لأن من نفس كربة من كرب الدنيا عن مسلم نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن تحرى قضاء حاجته ولم يقضَ قضاؤها على يديه فكأنه لم يقصر في قضاؤها ، وأيسر ما يكون في قضاء الحوائج استحقاق الثناء ، والاخوان يعرفون عند الحوائج ، كما أن الاهل تختبر عند الفقر لأن كل الناس في الرخاء أصدقاء ، وشر الاخوان الخاذل لاخوانه عند الشدة والحاجة كما أن شر البلاد بلدة ليس فيها خصب ولا أمن \* وأنشدني الكريزي

|                                         |                                            |
|-----------------------------------------|--------------------------------------------|
| خَيْرُ أَيَّامِ الْفَتَى يَوْمٌ تَفَعَّ | وَاصْطِنَاعُ الْعُرْفِ أَبْقَى مُصْطَنَعٍ  |
| مَا يُنَالُ الْخَيْرُ بِالْشَرِّ وَلَا  | يَحْصُدُ الزَّارِعُ إِلَّا مَا زَرَعَ      |
| لَيْسَ كُلُّ الدَّهْرِ يَوْمًا وَاحِدًا | رَبَّمَا انْخَطَّ الْفَتَى ثُمَّ ارْتَفَعَ |

حدثنا محمد بن سليمان بن فارس حدثنا أحمد بن سعيد الدارمي حدثنا  
بشر بن عمر حدثنا الربيع قال : كان الحسن يقول قضاء حاجة أخ مسلم أحب  
الي من اعتكاف شهرين \* وأنشدني علي بن محمد البسامي

سابق الى الخير وبادر به فان من خلفك ما تعلم  
وقدم الخير فكل امرئ على الذي قدمه يقدم

حدثنا احمد بن محمد بن سعيد القيسي حدثنا محمد بن موسى البصري  
حدثنا الأصمعي حدثنا أبو معمر شبيب بن شيبه الخطيب : قال لما حضر  
ابن سعيد بن العاص الوفاة قال لبنيه يا بني أيكم يقبل وصيتي فقال ابنه الا كبر  
أنا قال ان فيها قضاء ديني قال وما دينك يا أبت قال ثمانون ألف دينار قال  
يا أبت فيما أخذتها قال يا بني في كريم سددت خلته<sup>(١)</sup> ورجل جاءني في حاجة وقد  
رأيت السوء في وجهه من الحياء فبدأت بحاجته قبل أن يسألها

قال أبو حاتم رضي الله عنه : حقيق على من علم الثواب أن لا يمنع  
ماملك من جاء أو مال إن وجد السبيل اليه قبل حلول المنية ، فيبقى عن  
الخيرات كلها ويتأسف على ما فاته من المعروف ، والعاقل يعلم أن من صحب  
النعمة في دار الزوال لم يخل من فقدها وأن من تمام الصنائع وأهنأها اذا كان  
ابتداء من غير سؤال \* حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا محمد بن عبد  
الرحمن المهلب قال : دخل أبو العتاهية على الرشيد فقال سل يا أبا العتاهية فقال  
اذا كان المنال يبدل وجهه فلا قربت من ذاك المنال

وأنشدني عبد العزيز بن سليمان

يبقى الشئ وتنفد الأموال ولـكل دهر دولة ورجال

مانال محمدة الرجال وشكرهم الا الصبور عليهم المفضل

حدثني محمد بن عبدل بن المهدي الشمراني حدثنا محمد بن يزيد الطرسوسي  
حدثنا ابن عائشة قال : قال أبي جاء رجل الى يحيى بن طلحة بن عبيد الله فقال  
له هب لي شيئاً قال يا غلام اعطه ما معك فأعطاه عشرين ألفاً فأخذها ليحملها  
فثقلت عليه فقام يبكي فقال ما يبكيك لعلك استقلتها فأزيدك قال لا والله  
ما استقلتها ولكن بكيت على ماتاً كل الأرض من كرمك فقال له يحيى  
هذا الذي قلت لنا أكثر مما أعطيناك

قال أبو حاتم رضي الله عنه : لا يجب الخاف عند السؤال في الحوائج  
لأن شدة الاجتهاد ربما كان سبباً للجرمان والمنع ، والطالب للفلاح كالضرب  
بالقداح - سهم له وسهم عليه ، فان أعطي وجب عليه الحمد وان منع لزمه  
الرضاء بالقضاء ، ولا يجب أن يكون السؤال الا في ديار القوم ومنازلهم لا في  
المحافل والمساجد والملا \* لأن محمد بن محمود النسائي حدثنا قال حدثنا علي بن  
خشرم ثنا جرير بن عبد الحميد الضبي عن حنيف المؤذن قال : قال عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه لا تسألوا الناس في مجالسهم ومساجدهم فتفحشونهم  
ولكن سلوهم في منازلهم فمن أعطي أعطى ومن منع منع

قال أبو حاتم رضي الله عنه : الذي قاله عمر بن الخطاب رحمه الله عليه  
ورضوانه اذا كان المسؤول كريماً فانه ان سئل الحاجة في نادي قومه ولم يكن  
عنده قضاؤها تشور وخجل ، وأما اذا كان المسؤول لثيماً ودُفع المرء الى مسالته  
في الحاجة تقع له فانه ان سأل في مجلسه ومسجده كان ذلك أقضى لحاجته لأن  
اللثيم لا يقضي الحاجة ديانة ولا مروءة وانما يقضيها اذا قضاها طلباً للذكر  
والمحمدة في الناس ، على اني أستحب للعاقل أن لو دفعه الوقت الى كل القدي

ومص الحصى ثم صبر عليه لكان أخرى به من أن يسأل لئلا حاجة لأن إعطاء  
 اللئيم شين ومنعه حتف \* ولقد أنشدني محمد بن عبد الله البغدادي  
 إذا أعطى القليل فتى شريف      فإن قليل ما يعطيك زين  
 وإن تكن العطية من دني      فإن كثير ما يعطيك شين  
 أنبأنا أحمد بن محمد بن الفضل السجستاني بدمشق حدثنا علي بن خشرم  
 قال سمعت سعيد بن مسلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي يقول : خرجت  
 حاجا فملت الحمل فنزلت أساور القطرات فقال أنا أعرابي فقال لي يافتي  
 لمن الجمال بما عليها قلت لرجل من باهلة قال يا الله أن يعطي الله باهليا كل  
 ما أرى قال فاعجني ازدراؤه بهم ومعى صرة فيها مائة دينار فرميت بها إليه  
 فقال جزاك الله خيرا وافقت مني حاجة فقلت يا أعرابي أيسرك أن تكون  
 الجمال بما عليها لك وأنت من باهلة قال لا قلت أيسرك أن تكون من أهل  
 الجنة وأنت باهلي قال بشرط أن لا يعلم أهل الجنة أنني من باهلة فقلت يا أعرابي  
 الجمال بما عليها لي وأنا من باهلة قال فرمى بالصرة اليّ فقلت سبحان الله  
 ذكرت أنها وافقت منك حاجة قال ما يسرني أن ألقى الله ولباهلي عندي يد  
 فحدثت بها المأمون فجعل يتعجب ويقول ويحك يا سعيد ما كان أصبرك عليه \*  
 حدثنا محمد بن أحمد الرقام بتستر ثنا أبو حاتم السجستاني ثنا الأصمعي ثنا هاشم  
 ابن القاسم قال : سألت سالم بن قتيبة حاجة فقضاها ثم سأله أخرى فأنهزني  
 وقال حاجتين في حاجة أو قال على الريق ثم دعا بالطعام فلما تغدى قال هات  
 حاجتك أما سمعت قول الصبيان

إذا تغديت وطابت نفسي      فليس في الحي غلام مثلي

\* إلا غلام قد تغدى قبلي \*

أبنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي ثنا مهدي بن سابق عن عطاء بن مصعب قال : قال أبو عمرو المندري أتيت مسلم<sup>(١)</sup> بن قتيبة في حاجة وكان له صديق من أهل الشام فكلمته أن يكلمه في حاجتي فجعل يقول اليوم وغدا فطال عليّ قترأيت له وقد كان يعرفني فدعاني فقال أبو عمرو انك لها هنا قلت نعم أطلبك بحاجة منذ كذا وكذا وسيلتي فيها فلان فضحك وقال قد كنت أراك قد أحكمت الآداب لا تستعن الى من تطلب اليه حاجة بمن له عنده طعمة فانه لا يؤثر ك على طعمته ، ولا تستعن بكذاب فانه يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب ، ولا تستعن بأحمق فان الاحق يجهدك نفسه ولا يكون عنده شيء ولا يبلغ لك ما تريد ، فانصرفت فقلت يكفيني هذا قال لا ولكن تقضى لك حاجتك فقضاها

قال أبو حاتم رضي الله عنه : لا يجب للعاقل أن يتوسل في قضاء حاجته بالمدو ولا بالاحق ولا بالفاسق ولا بالكذاب ولا بمن له عند المسؤول طعمة ، ولا يجب أن يجعل حاجتين في حاجة ولا أن يجمع بين سؤال وتقاضي ، ولا يظهر شدة الحرص في اقتضاء حاجته ، فان الكريم يكفيه العلم بالحاجة دون المطالبة والاقتضاء \* ولقد أنشدني منصور بن محمد الكريزي

واذا طلبت الى كريم حاجة فاصبر ولا تك للمطال ملولا  
لا تظهر ن شره الحريص ولا تكن عند الامور اذا نهضت ثقيلًا

وأنشدني محمد بن اسحق الواسطي العرزمي

واذا طلبت الى كريم حاجة فحضوره يكفيك والتسليم  
فاذا رآك مسلما عرف الذي حمّله فكأنه ملزوم

قال أبو حاتم رضي الله عنه : العاقل لا يتسخط ما أعطي وان كان تافها لأن من لم يكن له شيء فكل شيء يستفيدة ربح ، ولا يجب أن يسأل الحاجة كل انسان قرب مهروب منه أنفع من مستغاث اليه ، ولا يجب أن يكون السائل متشفعا لا آخر لأن من لم يقدر على أن يسبح فلا يجب أن يحمل على على عنقه آخر ، ومن سئل فليذل لأن مال المرء نصفان له ماقدم ولوارثه ماخلف ، وأقرب الاشياء في الدنيا زوالا المال والولاية ، والتعاهد للصنيعة بالحفظ عليها أحسن من ابتدائها ، ومن غرس غراسا فلا يضن بالنفقة على تربته فتذهب النفقة الأولى ضياعا \* حدثني محمد بن أبي علي الخلادي حدثني محمد بن أبي يعقوب الربعي حدثنا عبد الكريم بن محمد الموصلي حدثنا أبي قال سمعت أبا تمام حبيب بن أوس الطائي يقول : وقفت على باب مالك بن طوق الرحي أشهر فلم أصل اليه ولم يعلم بمكاني فلما أردت الانصراف قلت للحاجب اتأذن لي اليه أم أنصرف قال اما الآن فلا سبيل اليه قلت فايصال رقعة قال لا ولا يمكن هذا ولكن هو خارج اليوم الى بستان له فاكتب الرقعة وارم بها في موضع أرائيه الحاجب فكتبت

لعمري لئن حجبني العيب      د عنك فلم تحجب القافية

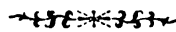
سأرمي بها من وراء الجدا      ر شنعاء تأتيك بالداهية

تصم السميع وتعمي البصير      رومن بعدها تسأل العافية

فكتبت بها ورميت بها من المكان الذي أرائيه فوقعت بين يديه فأخرجها فنظر فيها فقال علي بصاحب الرقعة فخرج الخادم فقال من صاحب الرقعة قلت انا فأدخلت عليه فقال لي أنت صاحب الرقعة قلت نعم فأستنشدني فأنشدته فلما بلغت — ومن بعدها تسأل العافية — قال لا بل نسأل العافية من قبلها

ثم قال حاجتك فأنشأت أقول

ماذا أقول إذا انصرفت وقيل لي ماذا أصبت من الجواد المفضل  
 إن قلت اغناني كذبت وإن أفل ضنَّ الجواد بماله لم يجمل  
 فاختر لنفسك ما أقول فاني لا بد أخبرهم وإن لم أسأل  
 فقال إذا والله لا اختار إلا أحسنها كم اقتت ببابي قلت أربعة أشهر قال يعطى  
 بعدد أيامه الوفا فقبضت مائة وعشرين ألف درهم \* سمعت محمد بن نصر  
 ابن نوفل بقوفل يقول سمعت أبا داود السنجي يقول : كان ينفد رجل يقال  
 له ابن الهفت فر يوما على سائل واقف على الجسر وهو يقول اللهم ارزق  
 المسلمين حتى يعطوني فقال له تسأل ربك الحوالة



﴿ ذكر الحث على إعطاء السؤال وطلب المعالي ﴾

حدثنا محمد بن صالح الطبري بالصيمرة حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء  
 الهمداني حدثنا مصعب بن المقدم حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن  
 جابر قال : ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا ولا ضرب بيده  
 شيئا قط

قال أبو حاتم رضي الله عنه : اني لاستحب للمرء طلب المعالي من  
 الأخلاق مع ترك رد السؤال ، لأن عدم المال خير من عدم محاسن الأخلاق ،  
 والندامة موكلة بترك معالجة الفرصة ، وإن الحرق الحر من أعتقته الأخلاق  
 الجميلة كما أن أسوأ العبيد من استعبده الأخلاق الدنية ، ومن أفضل الزاد  
 في المعاد اعتقاد المحامد الباقية ، ومن لزم معالي الأخلاق أنتج له سلوكها  
 فراخا تطير بالسرور \* ولقد حدثني محمد بن سعيد القزاز حدثنا هارون بن

صدقة القاضي حدثنا المسيب بن واضح يقول سمعت يوسف بن اسباط يقول : ما كان المال مذ كانت الدنيا أنفعَ منه في هذا الزمان \* وأنشدني محمد ابن عبد الله بن زنجي البغدادي

بادر هوالك اذا هممتَ بصالح      خوف العوائق أن تجيء فتغلبُ  
واذا هممتَ بسيء فتعدّه      وتجنب الأمر الذي يُتجنب

قال أبو حاتم رضي الله عنه : ماضع مال ورث صاحبه مجدا ، ولولا المتفضلون مات المتجملون ، وليس يستحق المرء اسم الكرم بالكف عن الأذى إلا أن يقرنه بالاحسان اليهم ، فن كثر في الخير رغبته ، وكان اصطناع المعروف همته ، فصدده الرجوان وتأمله المتأملون ، ومن كان عيشه وحده ولم يعيش بعيشه غيره فهو وان طال عمره قليل العمر ، والبائس من طال عمره في غير الخير ، ومن لم يتأس بغيره في الخير كان عاجزا كما أن من استحسن من نفسه ما يستقبحه من غيره كان كالغاش لمن تجب عليه نصيحته ، ومن لم يكن له همة الابطنه وفرجه عد من البهائم ، والهمة تبلغ الرتبة العالية لأن الناس بهمتهم \* ولقد حدثنا عمرو بن محمد الانصاري حدثنا الغلابي حدثنا ابن عائشة قال : قال عبيد الله بن زياد بن ظبيان كان لي خال من كلب فكان يقول لي يا عبيد الله هم فان الهمة نصف المروءة \* وأنشدني محمد بن اسحق الواسطي

قد بلونا الناس في أخلاقهم      فرأيناهم لذي المال تبغ  
وحبيب الناس من أطعمهم      إنما الناس جميعا بالطمع

حدثنا عمر بن حفص البزار بمحمد يسابور حدثنا اسحق بن الضيف حدثنا الحسن بن واقع الرمي حدثنا ضمرة بن ربيعة قال : سمعت كديرا أبا سليمان الضبي يقول : كان لقصر ابراهيم صلى الله عليه وسلم ثمانية أبواب من

حيث جاء السائل اعطني \* حدثنا محمد بن أحمد الرقام بتستر حدثنا اسحق بن  
الضيف حدثنا أبو مسهر حدثنا سعيد بن عبد العزيز ان الحسن بن علي بن  
أبي طالب رضى الله عنهم : سمع رجلا الى جنبه يسأل الله أن يرزقه عشرة  
آلاف درهم فانصرف فبعث بها اليه \* وأنشدني السكري

لا تحقرن صنيع الخير تفعله ولا صغير فعال الشرم من صغره  
فلورأت الذي استصغرت من حسن عند الثواب أطلت العجب من كبره  
سمعت أحمد بن محمد بن عبد الله اليماني يقول سمعت صالح بن آدم  
يقول : أنشد انسان عند عبد الله بن جعفر هذين البيتين

إن الصنعة لا تكون صنعة حتى يصاب بها طريق المصنع  
فاذا صنعت صنعة فاعمد بها لله أو لذوي القرابة أودع

فقال عبد الله بن جعفر ان هذين البيتين يخلان الناس ينبغي لمن عمل بهذا  
أن يدعو لمن طلب حاجة بالينة بل تبت الصنائع ويرى بها مواضع القطر  
حيث حلت \* وفي مثله يقول العتابي

له في ذوي المعروف نعمى كأنه مواقع ماء القطر في البلد القفر  
اذا ما أتاه السائلون لحاجة عله مصاييح الطلاقة والبشر

حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد القيسي حدثنا أحمد بن مسروق حدثني  
ابن أبي سعيد عن شيخ له قال : رأيت ابن المبارك يعرض يد خادم له فقلت  
له تعرض يد خادمك قال كم أمره أن لا يعبد الدراهم على السؤال أقول له  
احثو لهم حثوا \* حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا محمد بن عبد الرحمن  
ابن القاسم عن أبيه قال قال ابراهيم بن أبي البلاد حدثني أخي قال : رأيت  
الحجاج بنى في عمله على العراق وقام اليه رجال من أهل الحجاز يسأله نعمته

توهمتم بنا بغير بلادنا ومالككم منزل من هاهنا من أهل العراق فقام اليه تجار  
أهل العراق فقال هل من ساف فقالوا نعم فحملوا اليه ألف ألف درهم فقسمهم  
فلما قدم العراق ردها وأكثر ظني انه ومثلها معها

قال أبو حاتم رضي الله عنه : الواجب على العاقل أن يبدأ بالصنائع  
والاحسان الأفضـل فالأفضـل يبدأ بأهل بيته ثم باخوانه وجيرانه ثم الأقرب  
فالأقرب ، ويتجرى المعروف والأحسان في أهل الدين والعلم منهم ، ويجتنب  
ضد ما قلنا لأن مثل من لم يفعل ما أومأنا اليه \* كما أنشدني الحسين بن أحمد  
البغدادي

تصول على الأدنى وتجتنب العدا      وما هكذا تبني المكارم يا محبي  
فكنت كفحل السوء يبدو بأمة      ويترك باقي الخيل سائمة ترعى

وأنشدني البسامي

وكنت كمهريق الذي في سقائه      لرقراق ماء فوق راية صلد  
كمرضعة أولاد أخرى وضيعت      بني بطنها هذا الضلال من القصد

قال أبو حاتم رضي الله عنه : العاقل يتبدى بالصنائع قبل أن يسأل ،  
لأن الابتداء بالصنعة أحسن من المكافأة عليها والأمساك عن التعرض  
خير من البذل ، والصنائع إنما تحسن باتمامها والتحافظ عليها بعمدها لأن  
بصلاح الخواتم تزكو الاوائل ، والعطية بعد المنع أجمل من المنع بعد العطية ،  
والناس في الصنائع على ضربين شاكر وكافر \* ولقد أنشدني بعض اخواننا  
وما الناس في حسن الصنعة عندهم      وفي كفرهم الا كبعض المزارع  
فمزرعة طابت وأضعف ريعها      ومزرعة أكدت على كل زارع  
وأنشدني محمد بن عبد الله البغدادي

ومن يضع المعروف في غير أهله يكن ضائعا في غير حمد ولا أجر  
وحسب امرئ من كفر نعى جُودها اذا وقعت عند امرئ غير ذي شكر  
وأنشدني محمد بن اسحق الواسطي

لعمرك ما المعروف في غير أهله وفي أهله الا كبعض الودائع  
فستودع ضاع الذي كان عنده ومستودع ما عنده غير ضائع  
قال أبو حاتم رضي الله عنه : الهمج من الناس اذا أحسن اليه يرى ذلك  
استحقاقا منه له ثم يرى الفضل لنفسه على المحسن اليه فلا يحمد عند الخير  
ولا يشكر عند البر ويتعجب ممن يشكر ويذم من يحمد ، واذا امتحن العاقل  
بمثل من هذا نعمته استعمل معه ما أنشدني الكريزي

إن ذا اللؤم اذا أكرمه حسب الأكرام حقا لزمك  
فأهنه بهوانٍ إنه إن تهنه بهوان أكرمك

وأنشدني الأبرش

اذا أوليت معروفاً لثيماً بعدك قد قتلت له قتيلا  
فكن من ذاك معذرا اليه وقل إني أتيتك مستقيلا  
فان تغفر فجزيري عظيم وان عاقبت لم تظلم فتيلا  
ولست بمائدا أبدا لهذا وقد حملتني حملا ثقيلا

قال أبو حاتم رضي الله عنه : أهنا الصنائع وأحسنها في الحقائق وأوقعها  
بالقلوب وأكثرها استدامة للنعم واستدفاعا للنقم ، ما كانت خالية عن المنن  
في البداءة والنهاية ، متعرية عن الامتنان وهو الغاية في الصنعة والنهاية في  
الاحسان \* ولقد أنشدني محمد بن عبد الله البغدادي

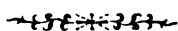
أحسن من كل حسن في كل وقت وزمن

صنيعـــــــــة مربوبة خالية من المنن

حدثنا محمد بن غدار بن محمد الحارثي بالبصرة حدثنا سهل بن زادويه  
حدثنا محمد بن أبي الدواهي عن أبيه قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام  
ما أحسن الدنيا وأقبلها إذا أطاع الله من نالها  
من لم يواس الناس من فضلها عرض للادبار إقبالها  
فاحذر زوال الفضل يا حائراً واعط من الدنيا لمن سألها  
فان ذا العرش سريع الجزاء يخلف بالحبسة أمثالها

حدثنا محمد بن المهاجر حدثنا محمد بن أحمد بن النضر المعنى حدثني  
سميد حدثني أبوك يعني أبا أحمد بن النضر قال : كان بالكوفة قوم من العرب  
فأصاب رجل منهم حاجة فكان عياله يغزلون ويبيعون وكان يشركهم فقالوا  
لا تعود علينا بشيء وما نكسب تشركنا فيه فأنف من قولهم فخرج يؤم بغداد  
ولم يدخل بغداد قبل ذلك وليس له حميم ولا قريب بها فدخلها ومر على وجهه  
فمر على باب يعقوب بن داود كاتب المهدي فرأى قوما جلوسا عليهم بزة فقال  
ما أخلق هؤلاء دعوا الى وليمة لودخلت معهم لملي أصبت شبعة فاندس معهم  
فخرج الاذن فقال ادخلوا فدخلوا الى دار قوراء كبيرة واذا بهو في صدر  
الدار فجلسوا في البهو مئمة ويسرة وأخلوا الصدر فجاء يعقوب فسلم عليهم  
وقعد ثم قال يا غلام هات فجاء بصوان عليها مناديل مغطى بها واذا فيها  
أكياس فقال اعطهم فوضعوا في حجر كل رجل منهم كيسا ووضعوا في  
حجري حتى فرغ منهم ثم قال أعد عليهم فوضع في حجر كل رجل منهم  
كيسا ووضعوا في حجري كيسا حتى والى بين خمسة أكياس ثم قال قوموا  
مبارك لكم وقد تمينه الخدم وليس له عندهم اسم ولم يعرفوه فلما بلغ الدهليز

ربطوه فصاح وصاحوا وسمع يعقوب الصوت فقال ما هذا فقالوا رجل دخل مع هؤلاء القوم لانهرفه فقال علي به فقال له يا عبد الله ما أدخلك هذه الدار فقص عليهم القصة والسبب الذي دخل له فقال له من أين أنت قال من أهل الكوفة قال من يعرفك بالكوفة قال يعرفني فلان وفلان فسمى له قوما يعرفهم فقال خلوا عن الرجل إنا كاتبون الى هؤلاء القوم فان كان الأمر على ما ذكرت فتمال كل سنة في هذا الوقت ولك عندنا مثل هذا وكتب الى القوم فسألهم فكتبوا بمعرفته فكان يحى أيام حياته فيأخذ خمسة آلاف وينصرف



### ﴿ ذكر الحث على الضيافة واطعام الطعام ﴾

حدثنا حامد بن محمد بن شعيب البلخي ببغداد حدثنا منصور بن أبي مزاحم حدثنا أبو الاحوص عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره قال أبو حاتم رضي الله عنه : اني لاستحب للعاقل المداومة على اطعام الطعام والمواظبة على قرى الضيف ، لأن اطعام الطعام من أشرف أركان الندى ، ومن أعظم مراتب ذوى الحجى ، ومن أحسن خصال أولى النهى ، ومن عرف باطعام الطعام شرف عند الشاهد والغائب ، وقصده الرضى والغائب ، وقرى الضيف يرفع المرء وان رق نسبه الى منتهى بغيته ونهاية محبته ، ويشرفه برفيع الذكر وكمال الذخر \* حدثنا محمد بن زنجويه القشيري حدثنا أبو مصعب حدثنا الدراوردي عن يحيى بن سعيد أنه سمع سعيد بن المسيب يقول : كان ابراهيم

الخليل أول من أضاف الضيف \* حدثنا الانصاري حدثنا الغلابي حدثنا ابراهيم ابن عمر بن حبيب حدثنا الاصمعي أخبرني نافع بن أبي نعيم قال : قال رجل ممن قد أدرك الجاهلية قدمت المدينة فاذا مناد ينادي من أراد الشحم واللحم فليأت دار دليم وهو جد سعد بن عباد بن دليم سيد الخزرج ثم ضرب الزمان من ضربه فقدمت المدينة فاذا مناد ينادي من أراد الشحم واللحم فليأت دار عباد ثم ضرب الزمان من ضربه فقدمتها فاذا مناد ينادي من أراد الشحم واللحم فليأت دار سعد

قال أبو حاتم رضي الله عنه : كل من ساد في الجاهلية والاسلام حتى عرف بالسؤدد واتقاد له قومه ورحل اليه القريب والقاصي لم يكن كمال سؤدده الا باطعام الطعام واكرام الضيف ، والعرب لم تكن تعد الجود الا قري الضيف واطعام الطعام ، ولا تعد السخي من لم يكن فيه ذلك حتى أن أحدهم ربما سار في طلب الضيف الميل والميلين \* ولقد حدثني محمد بن المنذر حدثنا علي بن الحسن الفلستيني حدثنا أبو بكر السني حدثنا محمد بن سليمان القرشي قال : بينما أنا أسير في طريق اليمن اذا أنا بنفلام واقف على الطريق في أذنيه قرطان في كل قرطة جوهرة يضيء وجهه من ضوء تلك الجوهرة وهو يمجذ ربه بأبيات من شعر فسمعتة يقول

ملك في السماء به افتخاري عزيز القدر ليس به خفاء

فدنوت اليه فسلمت عليه فقال ما أنا براد عليك سلامك حتى تؤدي من حقي الذي يجب لي عليك قلت وما حقك قال أنا غلام على مذهب ابراهيم الخليل لا أتعدى ولا أتعشى كل يوم حتى أسير الميل والميلين في طلب الضيف فأحسته الم ، ذلك قال فحب بي وسرت معه حتى قربنا من خيمة شعر فلما

قربنا من الخيمة صاح يا أختاه فاجابته جارية من الخيمة يا لبيكاه قال قومي الى ضيفنا هذا قال فقالت الجارية أصبر حتى أبدأ بشكر المولى الذى سبب لنا هذا الضيف قال فقامت وصلت ركعتين شكر الله قال فادخاني الخيمة فأجلسني فأخذ الغلام الشفرة وأخذ عنا قاله ليذب بها فلما جلست فى الخيمة نظرت الى جارية أحسن الناس وجها فكنيت أسارقها النظر ففطنت لبعض لحظاتي فقالت لي مه أما علمت أنه قد نقل الينا عن صاحب يثرب تعني النبي صلى الله عليه وسلم أن زنى العينين النظر أما اني ما أردت بهذا أن أوبخك ولكني أردت أن أؤدبك لكيلا تعود لمثل هذا فلما كان وقت النوم بت أنا والغلام خارج الخيمة وباتت الجارية فى الخيمة قال فكنت أسمع دوي القرآن الليل كله أحسن صوت يكون وأرقه فلما أن أصبحت قلت للغلام صوت من كان ذلك قال فقال تلك أختي تحيي الليل كله الى الصباح قال فقلت يا غلام أنت أحق بهذا العمل من أختك أنت رجل وهي امرأة قال فتبسم ثم قال ويحك يافتي أما علمت أنه موفق وغذول \* وأنشدني محمد بن اسحق بن حبيب الواسطي اذا ما أتاك الضيف فابدأ بحقه <sup>(١)</sup> قبل العيال فان ذلك أصوب

وعظم حقوق الضيف واعلم بأنه عليك بما توليه مثنٍ وذهب

أنبأنا أحمد بن قريش بن عبد العزيز حدثنا ابراهيم بن محمد الذهلي عن الحسن بن عيسى بن ماسرجس قال : صحبت ابن المبارك من خراسان الى بغداد فما رأيته أكل وحده \* حدثني محمد بن عثمان العقبى حدثنا أبو أمية حدثنا عصام ابن عمرو أبو حميد الطائي حدثنا عمرو بن هاني قال : كان رافع بن عميرة بن عمرو السنبسي فخذ من طيء يندي أهل ثلاثة مساجد ويعشيهم يوما بثراند

ويوما برطوبة يعني الحيس وماله قيص إلا قيص هو لجمته وهو للبيت  
قال أبو حاتم رضي الله عنه : يجب على العاقل ابتغاء الاضياف وبذل  
الكسبر ، لأن نعمة الله إذا لم تضاف بالقيام في حقوقها ترجع من حيث بدأت  
ثم لا ينفع من زالت عنه التلهف عليها ولا الافكار في الظفر بها ، وإذا أدى حق  
الله فيها استجاب النماء والزيادة واستدخر الأجر في القيامة ، واستقصر  
إطعام الطعام ، وعنصر قرى الضيف هو ترك استحقاق القليل وتقديم ما حضر  
للأضياف ، لأن من حقر منع ، مع إكرام الضيف بما يقدر عليه وترك الإدخار  
عنه \* ولقد حدثني كامل بن مكرم حدثنا محمد بن يعقوب الفرجي حدثنا  
الوليد بن شجاع حدثنا عقبة بن علقمة ومبشر بن اسماعيل أنهما سألا  
الأوزاعي : ما إكرام الضيف قال طلاقة الوجه وطيب الكلام \* وأنشدني  
الكريزي في قوم لم يكونوا يضيفون

أقاموا الديدبان على يفاع وقالوا لا تنم للديدبان

إذا أبصرت شخصا من بعيد فصفق بالبنان على البنان

تراهم خشية الأضياف خرسا يصلون الصلاة بلا أذان

قال أبو حاتم رضي الله عنه : أبخل البخلاء من بخل باطعام الطعام كما  
أن من أجود الجود بذله ، ومن ضن بما لا بد للجثة منه ولا تربو النفس الا  
عليه كان بغيره أبخل وعليه أشح ، ومن إكرام الضيف طيب الكلام وطلاقة  
الوجه والخدمة بالنفس ، فانه لا يذل من خدم أضيافه كالا يمز من استخدمهم  
أو طلب لقراء أجرا \* وأنشدني كامل بن مكرم أنشدني محمد بن سهيل

واني لطلق الوجه للمبتغي القرى وإن فنائي للقرى لرحيب

أصاحك ضيفي عند إنزال رحله فيخصب عندي والحل جديب

وما الخصب للضياف أن يكثر القرى      ولكنا وجه الكريم خصيب  
وأشدني الأبرش

لا تبخلنّ بدنيا وهي مقبلة      فليس ينقصها التبذير والسرف  
وإن تولت فأحرى أن تجود بها      فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف

أنا أنا الانصاري حدثنا الغلابي حدثنا العتيبي عن أبي مخنف لوط بن يحيى  
حدثني هشام بن عروة عن أبيه أن قيس بن سعد بن عبادة : خرج من مصر  
فر بأهل بيت من القَيْن فنزل بهم فنجر لهم صاحب المنزل جزورا وأتاهم به  
فقال دونكم فلما كان من الغد منح لهم آخر ثم حبسهم السماء اليوم الثالث فنجر  
لهم مثله فلما أراد قيس أن يرتحل وضع عشرين ثوبا من ثياب مصر وأربعة  
آلاف درهم عند امرأة الرجل وخرج قيس فما سار الا قليلا حتى أتاه صاحب  
البيت على فرس كريم ورمح طويل وقدامه الثياب والدرهم فقال ياهؤلاء  
خذوا بضاعتكم عنى قال قيس انصرف أيها الرجل فانالم نكن لناخذة فقال  
الرجل لتأخذنه أولا ينفذ منكم رجل أو تذهب نفسي فعجب قيس منه وقال لم ،  
لله أبوك ألم تكرمنا وتحسن إلينا فكافئناك ، ما في هذا من بأس فقال الرجل  
إنا لا نأخذ لقرى ابن السبيل وقرى الضيف ثمنا لا والله لأفعل أبدا قال لهم  
قيس أما إذ أبي فخذوه منه فأخذوه ثم قال قيس ما فضلني رجل غير هذا \*  
حدثني أحمد بن عمرو الزنبقي بالبصرة حدثنا الحسن بن مدرك السدوسي  
حدثنا عبد العزيز بن عبد الله القرشي حدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن  
المسيب قال : لأن أشبع كبدًا جائعة أحب الى من حجة بعد حجة \* حدثنا  
محمد بن سعيد القزاز حدثني عيسى بن أبي موسى الانصاري حدثني أبي  
حدثنا أحمد بن بشير عن هشام بن عروة عن أبيه قال : كان من دعاء قيس

ابن سعد بن عبادة اللهم ارزقني مالا وفعالا فانه لا يصلح الفعّال الا بالمال

—\*—\*—\*—

﴿ ذكر الحث على المجازاة على الصنائع ﴾

حدثنا الفضل بن الحباب الجمحي حدثنا عبد الرحمن بن بكر بن الربيع  
ابن مسلم قال سمعت الربيع بن مسلم يقول سمعت محمد بن زياد يقول سمعت  
أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يشكر الناس  
لا يشكر الله

قال أبو حاتم رضي الله عنه : الواجب على من أسدي إليه معروف أن يشكره بأفضل منه أو مثله لأن الإفضال على المعروف في الشكر لا يقوّم مقام ابتدائه وإن قل ، فمن لم يجد فليثن عليه فإن الثناء عند العدم يقوم مقام الشكر للمعروف ، وما استغنى أحد عن شكر أحد \* ولقد أنشدني محمد بن زنجي البغدادي

فلو كان يستغنى عن الشكر ماجد      لعزة مُلْكٍ أو علوِّ مكان  
لما أمر الله العباد بشكره      فقال اشكروني أيها الثقلان  
وأنشدني الكركزي

إذا المرء لم يشكر قليلا أصابه  
ومن يشكر المخلوق يشكر لربه  
وأنشدني محمد بن إسحاق الواسطي  
فليس له عند الكثير شكور  
ومن يكفر المخلوق فهو كفور

حافظ على الشكر كي تستجزل القسما  
الشكر لله كنز لا نفاد له

من ضيع الشكر لم يستكمل النعم  
من يلزم الشكر لم يكسب به ندما

حدثنا عمرو بن محمد ثنا الغلابي ثنا العتيبي قال : مر سعيد بن العاص بدار

رجل بالمدينة فاستسقى فسقوه ثم مر بعد ذلك بالدار ومناد ينادي عليها  
 فيمن يزيد فقال لمولاه سل لم تباع هذه فرجع اليه فقال على صاحبها دين  
 قال فارجع الى الدار فرجع فوجد صاحبها جالسا وغريمه معه فقال لم تباع دارك  
 قال لهذا علي أربعة آلاف دينار فنزل وتحدث معهما وبث غلامه فأناه ببدرة  
 فدفع الى الغريم أربعة آلاف ودفع الباقي الى صاحب الدار وركب ومضى \*  
 وأنشدني المنتصر بن بلال

ومن يسد معروفا اليك فكن له      شكورا يكن معروفا غير ضائع  
 ولا تبخاز بالشكر والقرض فاجزه      تكن خير مصنوع اليه وصانع  
 وأنشدني بعض أهل العلم

فكن شاكرا للمنعمين لفضلهم      وأفضل عليهم إذ قدرت وأنعم  
 ومن كان ذا شكر فأهل زيادة      وأهل لبذل العرف من كان ينعم  
 وأنشدني الكريزي

أحق الناس منك بحسن عوث      لمن سلفت لكم نعم عليه  
 وأشكرهم أحقهم جميعا      بحسن صنيعه منكم اليه  
 قال أبو حاتم رضي الله عنه : الحر لا يكفر النعمة ولا يتسخط المصيبة  
 بل عند النعم يشكر وعند المصائب يصبر ، ومن لم يكن لقليل المعروف عنده  
 وقع أو شك أن لا يشكر الكثير منه ، والنعم لا تستجلب زيادتها ولا تدفع  
 الآفات عنها الا بالشكر لله جل وعلا ولمن أسداها اليه \* ولقد حدثني أحمد  
 ابن محمد القيسي حدثني محمد بن المنذر حدثنا اسحق بن ابراهيم القرشي قال  
 سمعت أبا عبيدة معمر بن المثنى يقول : ماتت لعبيد بن معمر بنت فقعد في المأتم  
 في مسجده في سكة سبانوش فجاء عبيد الله بن أبي بكرة معزيا واذا الاشراف  
 ( روضه - ٣١ - )

قد أخذوا مواضعهم فنظر اليه رجل قد كان سبق الى مجلسه مع الأشراف قد عرفه فقام قائما وجعل يقول له ها هنا حتى أخذ بيده فأقعدته في مجلسه ثم ذهب فقدم في أخريات الناس فأمر عبيد الله غلاما كان معه أن يتعاهده الى قيامه فلما قام دعا بالرجل فقال أتمرني قال نعم قال من أنا قال أنت عبيد الله ابن أبي بكره صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما حملك على تركك مجلسك لي قال إجلالا لولد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أوجب الله على أمثالي خصوصا من التبجيل فقال له عبيد الله هل لك على أن تصحبنا الى ضيعة نريد أن نصير اليها قال نعم قال فصحبته الرجل الى تلك الضيعة في نهر مكحول ضيعة فيها ثلاثمائة جريب نخل وعلى وجه الضيعة قصر بني بآجر وجص وخشب ساج فلما دخل الضيعة أخذ عبيد الله بيد الرجل وجعل يدور به في تلك النخيل فقال للرجل كيف ترى هذه الضيعة قال تالله ما رأيت نخيلا أحسن منها ولا أكثر ثمرة ولا أسرى ضيعة منها قال قد جعلناها لك بما فيها من الخدم والآلة نبعث اليك بصكها قال فاستطار الرجل فرحاً وبكاء وقال أنعمتني وأنعمت عيالي فقال عبيد الله وكم لك من العيال قال ثلاثة عشر نفسا قال فاني قد جعلت اسم عيالك في اسم عيالي أنفق عليهم ما عشت فقال له عبيد الله من تكون له مثل هذه الضيعة يحتاج أن يكون منزله في سرّة البصرة اذا صرنا الى منزلنا فاغد علينا أنا مراك بشراء دار تشبه هذه الضيعة ورأس مال وخدم تصلح لدارك تعيش بها إن شاء الله قال فغدا الرجل عليه فأمر له بشراء دار بخمسة آلاف دينار وأعطاه عشرة آلاف دينار ودفع اليه صك الضيعة وأمر له بدابة وبغل وسائس وكسوة وصرفه \* وأنشدني الأبرش الشكرُ يفتح أبوابا مغلقة      لله فيها على من رامه نعم

فبادر الشكر واستغلق وثاقه      واستدفع الله ما تجري به النقم  
حدثنا أحمد بن الحسن المدائني بمصر قال : سمعت الربيع بن سليمان يقول  
أخذ رجل بركاب الشافعي فقال ياربيع أعطه أربعة دنانير قال فأعطيته إياها  
وأنشدني محمد بن اسحق بن حبيب

ومن يشكر العُرف الصغير فانه      سينمي ويكثر المزيد أصاخره

ومن يشكر المعروف يحمده إلهه      ويضعف أضعا فاعلى الحمد شاكره

وأنشدني ابن زنجي البغدادى

واذا اصطنعت الى أخيه      لك صنعة فانس الصنعة

والشكر من كرم الفتى      والكفر من لؤم الطبيعة

والصبر أكرم صاحب      فاصحبه ان نزلت خيمه

حدثنا أحمد بن قريش بن بشر بن عبد العزيز حدثنا ابراهيم بن محمد  
الذهلي حدثنا أحمد بن خليل حدثنا يحيى بن أيوب عن أبي عيسى قال : كان  
ابراهيم بن أدهم اذا صنع اليه أحد معروفًا حرص على أن يكافئه أو يتفضل  
عليه قال أبو عيسى فلقيني وأنا على حمار وأنا أريد بيت المقدس جاثيا من  
الرملة قال وقد اشترى بأربعة دوانيق تفاحاً وسفرجلاً وخوخاً وفاكهة فقال  
يا أبا عيسى أحب أن تحمل هذا قال واذا عجز يهودية في كوخ لها فقال أحب  
أن توصل هذا اليها فاني مررت وأنا ممس فبيتني عندها فأحب أنأ كافئها  
على ذلك \* وأنشدني الكريزي

يد المعروف غنم حيث تسدى      تحملها شكور أم كفور

كفى شكر الشكور لها جزاء      وعند الله ما كفر الكفور

وأنشدني بعض أهل العلم

رهنتُ يدي للعجز عن شكر بره      وما فوق شكري للشكور مزيد  
 ولو كان شيءٌ يستطيعُ استطعته      ولكنَّ ما لا يستطيعُ شديدُ  
 قال أبو حاتم رضي الله عنه : الواجب على المرء أن يشكر النعمة ويحمد  
 المعروف على حسب وسعه وطاقته إن قدر فبالضعف والا بالمثل والا فبالمعرفة  
 بوقوع النعمة عنده مع بذل الجزاء له بالشكر وقوله جزاك الله خيرا فمن قال  
 له ذلك عند العدم فكأنه أبلغ في الثناء ، ومن الناس من يكفر النعم وكفران  
 النعم يكون من أحد رجلين ، إما رجل لا معرفة له بأسباب النعم والمجازاة عليها  
 لما لم يركب فيه من التفقد لمراعاة العشرة فاذا كان كذلك وجب الاغضاء  
 عنه وترك المناقشة على فعله ، والرجل الآخر أن يكون ذاعقل لم يشكر النعمة  
 استخفافا بالمنعم واستحققارا للنعمة وتهاونا في نفسه لهما أولا أحدهما فاذا كان  
 كذلك يجب على العاقل ترك العود الى فعل مثله والخروج باللائمة على نفسه  
 اذا كان له خبرة به \* وأنشدني علي بن محمد

علامة شكر المرء اعلان حمده      فن كتم المعروف منهم فما شكر  
 اذا ما صديقي نال خيرا فخاني      فما الذنب عندي للذي خان أو فجر  
 ولكن اذا أكرمته بعد كفره      فاني ملوم حيث أكرم من كفر  
 وأنشدني محمد بن اسحق بن حبيب

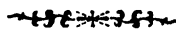
اذا أنا أعطيتُ القليل شكوتهم      وإن أنا أعطيتُ الكثير فلا شكر  
 وما لمت نفسي في قضاء حقوقكم      وقد كان لي فيما اعتذرت به عذر  
 قال أبو حاتم رضي الله عنه : اني لأستحب للمرء أن يلزم الشكر  
 للصنائع والسمي فيها من غير قضائها اذا كان المنعم من «ذوي» القدر فيه والاهتمام  
 بالصنائع ، لأن الاهتمام ربما فاق المعروف وزاد على فعل الاحسان إذا المعروف

يعمله المرء لنفسه والاحسان يصطنعه الى الناس وهو غير مهتم به ولا مشفق عليه ، وربما فعله الانسان وهو متكاهر والاهتمام لا يكون الا من فرط عناية وفضل ود ، فالعاقل يشكر الاهتمام أكثر من شكره للمعروف \* أنشدني عبد العزيز بن سليمان

لأشكرنك معروفاهمت به      إن اهتمامك بالمعروف معروف  
ولا ألومك إن لم يمضه قدرٌ      فالشيء بالقدر المجلوب مصروف  
وأنشدني ابن زنجي البغدادي

بَطَرَ النعمة من ضيِّها      ومضِيعُ الشكر مستدعي الفيز  
فاجعل الشكر عليها حارسا      ربما ابتز الفتى النعمى البطر

حدثني عمرو بن محمد حدثنا محمد بن زكريا حدثنا محمد بن عبد الله الجشعي حدثنا علي بن محمد قال مر عمر بن هبيرة لما انصرف في طريقه فسمع امرأة من قيس تقول لا والذي ينجي عمر بن هبيرة فقال يا غلام اعطها ما معك واعلمها أنني قد نجوت



— ذكر الحث على سياسة الرياسة ورعاية الرعية —

حدثنا عبد الله بن قحطبة حدثنا العباس بن عبد العظيم العنبري حدثنا مؤمل بن اسماعيل حدثنا سفيان حدثنا عبد الله بن دينار قال : سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالأمر راع على رعيته ومسؤول عنهم والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤلة عنه والعبد راع على مال سيده ومسؤول عنه

قال أبو حاتم رضي الله عنه : صرحت السنة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بأن كل راعٍ مسؤول عن رعيته ، فالواجب على كل من كان راعياً لزوم التعاهد لرعيته ، فرعاةُ الناس العلماء ، وراعى الملوكة العقلُ ، وراعى الصالحين تقواهم ، وراعى المتعلم معلمه ، وراعى الولد والده ، كما أن حارس المرأة زوجها ، وحارس العبد مولاهُ ، وكلُّ راعٍ من الناس مسؤول عن رعيته ، وأكثر ما يجب تعاهد الرعية للملوك إذ هم رعاةُ لها وهم أرفع الرعاة لكثرة نفاذ أمورهم وعقدُ الأشياء وحلها من ناحيتهم ، فإذا لم يراعوا أوقاتهم ولم يحتاطوا لرعيتهم هلكوا وأهلكوا ، وربما كان هلاكُ عالمٍ في فساد ملك واحد ، ولا يدوم مُلكُ ملك إلا بأعوان طيعه ، ولا يطيعه إلا أعوان الابوزير ، ولا يتم ذلك إلا أن يكون الوزير ودوداً نصوحاً ، ولا يوجد ذلك من الوزير إلا بالعفاف والرأي ولا يتم قوام هؤلاء إلا بالمال ولا يوجد المال إلا بصلاح الرعية ولا تصلح الرعية إلا بإقامة العدل ، فكانت نباتُ الملك لا يكون إلا بلزوم العدل ، وزواله لا يكون إلا بفارقه ، فالواجب على الملك أن يتفقد أمور عماله حتى لا يخفى عليه احسانِ محسن ولا إساءة مسيئ ، لأنه إذا خفي عليه أعمال عماله لم يكن قائماً بالعدل \* ولقد أنشدني علي بن محمد البسامي

إذا سُسْتُ قوماً فاجعل العدل بينهم وبينك تأمن كلما تخوفُ

وإن خُفْتَ من أهواء قوم تشمتا فبالجود فاجمع بينهم يتألفوا

حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا إبراهيم بن عمر بن حبيب القاضي حدثنا الأصمعي قال : قال ملك طخارستان لنصر بن سيار ينبغي للأمر أن يكون له ستة أشياء وزير يثق به ويفضي إليه سره ، وحصان يلجأ إليه إذا فرغ أنجاء يعني فرسا ، وسيف إذا نازل به الاقران لم يخف أن يخونه ،

وذخيرة خفيفة الحمل اذا نابتة أخذها ، وامرأة اذا دخل اليها اذ هبت  
 همّة ، وطباخ اذا لم يشتهي الطعام صنع له شيئاً يشتهي  
 قال أبو حاتم رضي الله عنه : لا يجب للسلطان أن يفرط البشاشة  
 والمهشاشة للناس ولا أن يُقلّ منهما فان الاكثار منهما يؤدي الى الخفة  
 والسخف ، والاقلال منهما يؤدي الى العجب والكبر ، ولا ينبغي له أن يفض  
 لأن قدرته من وراء حاجته ، ولا أن يكذب لأنه لا يقدر أحد على استكراهه ،  
 ولا له أن يبخل لأنه لا عذر له في منع الاموال والجاه معاً ، ولا له أن يحقد  
 لأنه يجب أن يرفع عن المجازاة ، فأفضل السلطان ما لم يخالطه البطر ، وأعجزهم  
 أخذهم بالهويّنا وأقلهم نظراً في العواقب ، وخير السلطان من أشبه النسر  
 حوله الجيف لا من أشبه الجيف حولها النسور ، ويجب عليه استبقاء الرياسة  
 وما فيه من نعمة الله عليه بلزوم تقوى الله وتفقد أمور الرعية وانصاف بعضهم  
 بعضاً ، لأنه ما من قوي في الدنيا الا وفوقه أقوى منه ، فتى ما عرف السلطان  
 فضل قوته على الضعفاء فغره ذلك من قوة الأقوياء كانت قوته حيناً عليه  
 وهلاكه ، والضعيف المحترس أقرب الى السلامة من القوي المغتر ، لأن  
 صرعة الاسترسال لا تكاد تستقال ، ولا يجب أن يعجل في سلطانه بعقاب من  
 يخاف أن يندم عليه ، ولا يثقن بمن عاقبه من غير جرم ، وما أشبه السلطان إلا  
 بالنار ان قصرت بطل نفعها وان جاوزت عظم ضررها ، فخير السلطان من أشبه  
 النيث في أحيائه في نفع من يليه لا من أشبه النار في أكلها ما يليها ، والسلطان  
 اذا كان عادلاً خير من المطر اذا كان وابلاً ، وسلطان غشوم خير من فتنة  
 تدوم ، والناس الى عدل سلطانهم أحوج منهم الى خصب زمانهم \* ولقد حدثنا  
 عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا مرجي بن المؤمل بن المثنى المري عن أبيه

قال : قال الاخنف بن قيس الوالى من الرعية مكان الروح من الجسد الذي  
لا حياة له الا به ، وموضع الرأس من أركان الجسد الذي لا بقاء له الا معه \*  
وأنشدني ابن زنجي البغدادي للأفوه الأودي

لا يَصْلُحُ الناسَ قَوْضَى لاسْراً لَهُمْ      ولا سِراً إِذَا جُهاهُمْ سادوا  
والبيتُ لا يَتَنى الا باعمدة      ولا عماد إِذَا لم ترسَ أوتادُ  
فان تَجْمَعُ أوتادُ واعمدة      وساكنٌ ادركوا الأمر الذي كادوا  
تُهْدَى الامور بأهل الرأي ماصلحت      فان تولت فبالاشرار تنقادُ

قال أبو حاتم رضي الله عنه : الواجب على السلطان قبل كل شيء أن  
يبدأ بتقوى الله واصلاح سريره بينه وبين خالقه ثم يتفكر فيما قلده الله من  
أمر اخوانه ورفعهم عليهم ليعلم أنه مسؤول عنهم في دق الامور وجلها ومحاسب  
على قليلها وكثيرها ، ثم يتخذ وزيراً صالحاً عاقلاً عفيفاً نصوحاً وعمالاً صالحين  
بررة راشدين وأعواناً مستورين وخداماً معلومين ، ثم يقلد عماله مالا غنى له  
عنهم ويشترط عليهم تقوى الله وطاعته وأخذ المال من حله ويفرقه في أهله  
ثم يتفقد أمر بيت المال بأن لا يدخله حبة فافوقها من قهر أو جور أو سلب  
أو نهب أو رشوة فانه مسؤول عن كل ذرة منه ومحاسب على كل حبة فيه ، ثم  
لا يخرجها الا في المواضع التي أمر الله جل وعلا في سورة الانفال ، ثم يتفقد  
أموال الحرمين وطريق الحاج ومجاوري بيت الله وقبر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، ثم يتفقد ثغور المسلمين ولا يولي على الثغور من عماله الا من يعلم  
ان القتل في سبيل الله يكون أثر عنده من البقاء في الدنيا لينغزي الناس ولا  
يعطل الثغر ، ثم يتفقد ثغور المسلمين ومراقبهم والابرجة التي بين المسلمين  
وبين عدوهم بأن يعمرها ويقم فيها أعيناً من المسلمين تتجسس أخبار العدو

ويجري عليهم من بيت مالهم ، ثم يتفقد أولاد المهاجرين والأَنْصار بمطاياهم ويعرف فضيلتهم وسابقة آبائهم وأنه إنما نال ما نال بهم ، ثم يتفقد أمور الحكم بأن لا يولى أحداً على قضاء المسلمين الا من يعلم منه العفاف والعلم وترك الميل الى الهوى والحكم بغير ما يوجبه العلم ، ثم يتفقد أهل العلم والقراء والمؤذنين والصالحين وضمفاء المسلمين ، وليكن لمن هو أصغر سناً منه أباً ولمن هو أكبر منه ابناً ولا تراه أخاً فيكون في تفقد أمورهم ولصلاح أسبابهم أكثر من تفقدهم بأنفسهم ، ثم يختار من الرعية أقواماً أمناء يبعث بهم في كل سنة الى المدن ليشرفوا على العمال والحكام ويتفقدوا أسبابهم وسيرهم ويخبروه بها فيعزل من استحق منهم العزل ويقر من أتبع الحق ، ثم يجعل لنفسه موضعاً لا يمنع منه لطرح القصص ، ويبرز للرعية في كل يوم مرة أوفى كل ثلاثة أيام أوفى كل أسبوع ليرفعوا اليه حوائجهم ، وليجتنب الحدة وليلزم الحلم الدائم فيما يرد عليه من أسبابهم \* ولقد حدثنا عبد الله بن قحطبة حدثنا محمد بن زنبور حدثنا أبو بكر بن عياش : ان أهل الجاهلية لم يكونوا يسودون عليهم أحداً لشجاعة ولا لسخاء إنما كانوا يسودون من اذا شتم حُلمً واذا سئل حاجة قضاها أو قام معهم فيها \* وأنشدني الأبرش

وقد يُنْفِضُ الحياتِ أولادُ آدم      وأبغضُ ما فيها اليهم رؤسها

وما ابتليتُ يوماً بشرَّ قبيلةٍ      أضُر عليها من سفية يسوسها

قال أبو حاتم رضي الله عنه : لا يستحق أحد اسم الرياسة حتى يكون فيه ثلاثة أشياء ، العقل والعلم والمنطق ، ثم يتعزى عن ستة أشياء عن الحدة والمجلة والحسد والهوى والكذب وترك المشاورة ، ثم يلزم في سياسته على دائم الاوقات ثلاثة أشياء ، الرفق في الامور والصبر على الاشياء وطول الصمت

فمن تمرى عن هذه الاشياء وهو ذو سلطان عمي عليه قلبه وتشتت عليه  
 أموره ، ومن لم يكن فيه خصلة من هذه الخصال نقص من ضوء بصر قلبه  
 مثلها ودخل الخلل في أموره نحوها ، وانما مثل الرئيس والرعية كمثل جماعة  
 ليس فيهم إلا قائد واحد فان لم يكن ذلك القائد أحد الناس بصرا وألطفهم  
 نظرا كان خليقا أن يوقعهم وياه في وهدة تندق أعناقهم وعنقه معهم : والواجب  
 على السلطان أن لا يغفل عن الاشياء الاربعة التى صلاحه في دينه ودينه فيها  
 وهي \* ما حدثنا به عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا محمد بن عبيد الله الجشمي  
 حدثنا المدائني قال : خرج الزهري يوما من عند هشام بن عبد الملك فقال  
 مارأيت كاليوم ولا سمعت به كأربع كلمات تكلم بهن رجل آتفا عند هشام  
 ابن عبد الملك فقبل له وما هن قال : قال له رجل يا أمير المؤمنين احفظ عني  
 أربع كلمات فيهن صلاحُ ملكك واستقامة رعيتك قال هاتهن قال لا تمدن  
 عدة لاتثق من نفسك بأنجازها ولا يفرنك المراتقى وان كان سهلا اذا كان  
 المنحدر وعرا واعلم أن للأعمال جزاء فاتق العواقب وأن الامور بغتات  
 فكن على حذر \* وأنشدني المنتصر بن بلال

بلاء الناس مذ كانوا الى أن تأتي الساعه

بحب الأمر والنهي وحب السمع والطاعة

قال أبو حاتم رضي الله عنه : لا يجب للعاقل طلب الامارة لأن من  
 أوتياها عن مسئلة وكل اليها ومن أعطيها من غير مسئلة أعين عليها ، ومن  
 اشتهر بالرياسة فليحترز لأن الريح الشديدة لا تحطم الكلا وهو تحطم دوح  
 الشجر ومشيد البنيان ، وليلزم المشورة فان في المشورة صلاح الرعية ومادة  
 الرأي ، وليصطنع الى الناس كافة في الوقت الذى يقدر على الصنائع والمعروف

قبل أن يحيثه الوقت الذى يفقد فيه القدرة عليها ، وليعتبر بمن كان قبله من الملوك والامراء والسادة والوزراء ، لأن من ظفر بأمر جسيم فاضاعه فاته ، ومن أمكنته الفرصة فأخر العمل فيها لا تكاد تعود اليه ، والسلطة انما هي قول الحق والعمل بالعدل لا التفاخر في الدنيا واستعمال البذل \* ولقد حدثنا محمد بن سعيد القزاز حدثنا خطاب بن عبد الرحمن الجندي حدثنا عبد الله ابن سليمان قال : قال أبو عمرة بن العلاء كانوا لا يسودون الا من تكاملت فيه ست خصال وتماهن في الاسلام السابعة السخاء والنجدة والصبر والحلم والبيان والتواضع وتماهن في الاسلام الحياء \* وأنشدني السكري

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| اذا نلت الإمارة فاسمُ فيها | الى العلياء بالعمل الوثيق |
| بمحض خليقة لا عيب فيها     | وليس المحض كاللبن المذيق  |
| ولا تكُ عندها حلوا فتحسى   | ولامراً فتشرب في الخلو    |
| وكلُّ إمارة الا قليلا      | مغيرة الصديق عن الصديق    |

قال أبو حاتم رضي الله عنه : من صحب السلطان فلا يجب أن يكتمه نصيحته لأن من كتم السلطان نصيحته والاطباء مرضه والأخوان به فقد خان نفسه ، ومن يصحب السلطان لا ينجو من الآثام كما أن راكب العجل لا يأمن العثار ، ولا يجب أن يأمن غضب السلطان ان صدقه ولا عقوبته إن كذبه ولا يجترئ عليه وان أدناه ، لأن الحازم العاقل لا يشرب السم اسكالا على ما عنده من الترياق والادوية ؛ واني لاستحب لمن امتحن بصحبة السلطان أن يعلمه لزوم تقوى الله والعمل الصالح كأنه يتعلم منه ويؤدبه كأنه يتأدب به ويتقى سخطاته ، والد خط اذا كان عن علة كان الرضا عنه موجودا واذا كان من غير علة ينقطع حينئذ الرجاء ، ولا يجب أن يعلم كل ما تأتي الملوك

من أمورها لان في معرفتهم اياها بعض الفتنة ، وهيهات ، من ذا صاحب  
السلطان فلم يفتتن ، ومن اتبع الهوى فلم يعطب ، ان الشجرة الحسنة ربما كان  
سبب هلاكها طيب ثمرتها ، وربما كان ذنب الطاووس الذي فيه جماله سبب  
حرقه لانه يثقله حتى يمنعه من الحرب ، ومن صحب السلطان لم يأمن التغير  
على نفسه ، لأن الانهار انما تكون عذبة ما لم تنصب الى البحور فاذا وقعت  
في البحور ملحت ، على أن تعود العلماء عن أبواب الملوك زيادة في نور علمهم  
وكثرة غشيانهم اياهم غشاوة على قلوبهم ، ومن صحب الملوك لم يأمن تغيرهم  
ومن زایلهم لم يأمن تفقدهم ، وان قطع الامور دونهم لم يأمن فيها مخالفتهم ، وان  
عزم على شيء لم يجد بدا من مؤامرتهم ، واسمع شيء بالملوك الحدة \* واقد  
حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي حدثنا يحيى بن معين حدثنا  
المبارك بن سعيد الثوري قال : كان يقال خمس خلال هن أنجح شيء من  
كن فيه الحدة في السلطان والكبر في ذي الحسب والبخل في الفني والحرص  
في العالم والفتوة في الشيخ

قال أبو حاتم رضي الله عنه : رؤساء القوم أعظمهم هموما وأدومهم  
غموما وأشغلهم قلوبا وأشهرهم عيوباً وأكثرهم عدواً وأشدّهم أحزاناً وأذكاهم  
أشجاناً وأكثرهم في القيامة حساباً وأشدّهم ان لم يعف الله عنهم عذاباً ، ومن  
أحسن ما يستعين به السلطان على أسبابه اتخاذ وزير عفيف ناصح على ما تقدم  
ذكرنا له ، فان الوزير اذا غفل الامير ذكره وان ذكر أعانه وان سولت له  
نفسه سيئة صده وان أراد طاعة نشطه ، فهو المحبب له الى الناس والمستجلب  
له دعاءهم \* ولقد أنشدني علي بن محمد البسامي

اذا نسي الامير قضاء حق فان الذنب فيه للوزير

لأن على الوزير اذا تولى أمور الناس تذكير الامير  
قال أبو حاتم رضي الله عنه : الواجب على كل من يغشى السلطان وامتنع  
بصحبته أن لا يمد شتمه شتما ولا اغلاظه اغلاظا ولا التقصير في حقه ذنبا ،  
لأن ربح العزة بسطت لسانه ويده بالغلظة ، فان أنزله الوالي منزلة رفيعة من  
نفسه فلا يثقل بها وليجانب معه كلام الملق والاكثر من الدعاء في كل وقت  
وكثرة الانبساط قرب كلمة أثارت الوحشة بل يجتهد في توقيره وتمظيمه  
عند الناس فان غضب فليحتل في تسكين غضبه باللين والمداراة ولا يكون  
سببا لهييجته \* ولقد حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا ابن عائشة عن  
أبيه قال : بعث أبو جعفر الى جعفر بن محمد فقال اني أستشيرك في أمر اني  
قد تأنيت أهل المدينة مرة بعد أخرى فلا أراهم يرجعون ولا يُعتبون وقد  
رأيت ان أبعث فأحرق نخلها وأغور عيونها فما ترى فسكت جعفر فقال مالك  
لا تكلم قال ان أذنت لي تكلمت قال قل يا أمير المؤمنين ان سليمان  
أعطى فشكر وان أيوب ابتلي فصبر وان يوسف قدر فغفر وقد جعلك الله  
من النسل الذي يعفون ويصفحون قال فطفي غضبه وسكن \* حدثني محمد بن  
أبي علي الخلابي حدثنا محمد بن ابراهيم بن سعيد عن محمد بن حميد بن فروة  
عن أبيه قال : لما استقرت للأُمون الخلافة دعا ابراهيم بن مهدي المعروف  
بابن شكلة فوقف بين يديه فقال انت المتوثب علينا تدعى الخلافة فقال ابراهيم  
يا أمير المؤمنين أنت ولي الثأر محكم في القصاص والعفو أقرب للتقوى وقد  
جعلك الله فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك فان أخذت  
أخذت بحق وان عفوت عفوت بفضل ولقد حضرت أبي وهو جدك أني  
برجل كان جرمه أعظم من جرمي فأمر الخليفة بقتله وعنده المبارك بن فضالة

فقال المبارك بن فضالة ان رأي أمير المؤمنين أن يستأني في أمر هذا الرجل حتى أحدثه بمحدث سمعته من الحسن يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إياه يا مبارك قال حدثني الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش الا ليقيم العافون من الخلفاء فلا يقوم الا من عفا فقال الخليفة له يا مبارك قد قبلت الحديث وعفوت عنه اخرج أيها الرجل فلا سبيل لأحد عليك فقال المأمون ياعم هاهنا ياعم هاهنا قال أبو حاتم رضي الله عنه : الواجب على من ملك أمور المسلمين الرجوع الى الله جل وعلا في كل لحظة وطرفة لئلا يطغيه ما هو فيه من تسلطه بل يذكر عظمة الله وقدرته وسلطانه وأنه هو المنتقم عن ظلم والمجازي لمن أحسن ، فليزِم في إمرته السلوك الذي يؤديه الى اكتساب الخير في الدارين وليعتبر بمن كان قبله من أشكاله فانه لا محالة مسؤول عن شكر ما هو فيه كما هو لا محالة مسؤول عن حسابه ، اذ المصطفى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة ألم أحملك على الخير ورزقتك النساء وجعلتك ترأس وتربع فيقول بلى فيقول فأين شكر ذلك \* وأنشدني ابن زنجي البغدادي يدبر أسباب الرجال مؤمراً اذا صلحت في الصدر أشفى وأمين من العقل أن تحتاط فيما وليته وتحسم ماتخشاه والأمر ممكن

—\*—\*—\*—\*—

### ﴿ ذكر الدنيا وتقلبها بأهلها ﴾

حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد السلام حدثنا عبد الله بن هاني بن عبد الرحمن بن أبي عتبة حدثنا أبي عن عمه ابراهيم بن أبي عتبة عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح معافى في بدنه

آمنا في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا<sup>(١)</sup> يا ابن جُشم يكفيك  
منها ماسد جَوْعَتِكَ وواري عورتك فان يكن ثوبا تلبسه فذاك وان كانت  
ذابة تركبها فبيخ فلق الخبز وماء الجب وما فوق الازار حساب عليك

قال أبو حاتم رضي الله عنه : الواجب على العاقل أن لا يغتر بالدنيا وزهرتها  
وحسنها وبهجتها فيشتغل بها عن الآخرة الباقية والنعم الدائمة ، بل ينزلها حيث  
نزلها الله لأن عاقبتها لا محالة تصير الى فناء ، يخرب عمرانها ويموت سكانها  
وتذهب بهجتها وتبيد خضرتها ، فلا يبقى رئيس متكبر ومؤمر ولا فقير مسكين  
محقر الا ويجري عليهم كأس المنيا ثم يصيرون الى التراب فييلون حتى يرجعون  
الى ما كانوا عليه في البداية الى الفناء ثم يرث الارض ومن عليها علام الغيوب ،  
فالعاقل لا يركن الى دار هذا نعتها ولا يطمئن الى دنيا هذه صفتها ، وقد ادخر  
له ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، فيضن بترك هذا  
القليل ويرضى بفوت ذلك الكثير \* حدثنا محمد بن المسيب بن اسحق

حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي قال سمعت بشر بن الحارث يقول

لا تأس في الدنيا على فائت      وعندك الاسلام والعافية

إن فات أمرٌ كنت تسعى له      ففيهما من فائت كافيه

وأُنشدني الكريزي أنشدني شعيب بن أحمد لسليمان بن يزيد العدوي

ألم تر أن المرء يود شيبابه      وأن المنيا للرجال تشعب

فمن ذائق كأساً من الموت مرة      وآخر أخرى مثلها يترقب

لها منهم زادٌ حثيث وسائق      وكل بكاس الموت يوماس يشرب

وما وارث الا سيورث ماله      ولا سالب الا وشيكا سيسلب

ولا آلفُ الا سبتبع إلفه      ولا نعمة الا تبيد وتذهب  
وما من معان والمصائبُ حجة      يعاورها العصران الا سيعطبُ  
أرى الناسَ أصنافاً أقاموا بغربة      تقابلهم أيامها وتقلبُ  
بدار غرور حلوة يعمرُونها      وقد عاينوا فيها زوالا وجربوا  
يذمون دنيا لا يريحون درّها      فلم أر كالدنيا تدم وتحب  
تسرهم طورا وطورا تذيقيهم      مضيق مكاو حرها يتلهب  
حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي      حدثنا محمد بن عبيد الله قال: عادر رجل

مريضا فسمع قائلا يقول من ناحية البيت

ناد رب الدار ذا المال الذي      جمع الدنيا بحرص ما فعل

فأجابه مجيب

كان في دارٍ سواها داره      علته بالمني ثم انتقل  
لم يتمتع بالذي كان حوسه      من حطام المال إذ حلّ الأجل  
إنما الدنيا كظل زائل      طلعت شمسٌ عليه فاضمحل

قال أبو حاتم رضي الله عنه : رأيت على حجر بطبرستان مكتوب

العيش لوان خلو ومر      والدهر نصفان فريف<sup>(١)</sup> وضر  
والنطق جزآن فبعر ودر      والناس اثنان فنذل وحر  
يومك يومان فخير وشر      نهار يزول وليل يكر  
كذلك الزمان على من مضى      وكل السنين على ذا تمر

وأنشدني الأبرش

إنما الدنيا نهار      ضوءها ضوء معار

(١) الريف بالكسر أرض فيها زرع وخصب والسعة في الماء كل والمشرب

بينما غصنك غضُّ ناعمٍ فيه اخضرار  
إذ رماه زَمَناه فاذا فيه اصفرار  
وكذاك الليل يأتي ثم يحوه النهار

وأنشدني ابن زنجي البغدادى

يالا تَمَّ الدهر إذا مانبا لا تلم الدهر على غدره  
الدهرُ مأمور له أمر ينصرف الدهر الى أمره  
كم كافرٌ بالله أمواله تزداد أضغاثاً على كفره  
ومؤمن ليس له درهم يزداد إيماناً على فقره  
لا خير فيمن لم يكن عاقلاً يبسط رجله على قدره

وأنشدني الكريزي

ما الدهر الا ليلةٌ ويومٌ والعيش الا يقظة ونومٌ  
يعيش قوم ويموت قوم والدهر قاضٍ ما عليه لومٌ  
أبناءنا عبد الله بن محمد بن سلم ثنا احمد بن أبي الحواري حدثنا اسحاق  
الموصلي قال : قال أبو حازم بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثر منها في أوان  
كساده فانه اوجاء أوان نفاقها لم تصل منها الا الى قليل ولا الى كثير  
قال أبو حاتم رضي الله عنه : الدنيا بحر طَفَّاح والناس في أمواجهما  
يعومون ، وفي أمثال تضر بها الايام للانام — وما اكثر أشباهها منها — لأن كل  
ما يصير الى فناء منها يُشبهها ، فمن أوتي من الدنيا أشياء ثلاثة فقد أوتي الدنيا  
بحذافيرها الأمن والقوت والصحة ، لا يغتر بشيء منها الا كل خداع ، ولا  
ولا يركن اليها الا كل مناع ، فالعاقل يعلم ان ما لم يبق لغيره عليه غير باق ،  
وأن ما سلب عن غيره لا يترك عليه ، فالقصد الى ما يعود بالنفع في الآخرة

للعاقل من الدنيا، أخرى من السلوك في قصد الضنّ بها والجمع لها من غير  
تقديم ما يقدم عليه في الآخرة من الاعمال الصالحة وترك الاغترار بها  
والاعتبار بتقلبها بأهلها، ولا شيء أعظم خطراً من الحياة، ولا غبن أعظم  
من إفنائها لغير حياة الأبد، ومن اشتهى أن يكون حراً فليجتنب الشهوات  
وان كانت لذیذة، وليعلم أن كل لذیذ ليس بملفّع ولكن كل نافع هو اللذیذ،  
وكل الشهوات مملولة الا الارباح فانها لا تمل، وأعظم الأرباح الجنة والاستغناء  
بالله عن الناس \* ولقد أنشدني علي بن محمد البسامي

|                                |                               |
|--------------------------------|-------------------------------|
| فأعظم بصبر للزمان فانه         | على حالة المكروه ليس بدائم    |
| تدور لنا أفلاكه بمعجائب        | اذا ما انقضت كانت كاحلام نائم |
| سرور وهم وانتعاش وسقطة         | الى أجل دان لذلك هادم         |
| وبالله دون الناس فاستغن واستغن | اذا نزلت احدي الامور العظام   |
| وأنشدني محمد بن اسحاق الواسطي  |                               |
| والناس في هذه الدنيا على رتب   | هذا يحطّ وذالعلو فيرتفع       |
| فأخلص الشكر فيما قد حيت به     | وآثر الصبر كلّ سوف ينقطع      |
| وأنشدني المنتصر بن بلال        |                               |

|                         |                          |
|-------------------------|--------------------------|
| فيوم علينا ويوم لنا     | ويوماً نساء ويوماً نُسرّ |
| كذلك التقارص بين الانام | نخير بخير وشرّ بشرّ      |

أبنا محمد بن عبد الله بن الجنيد ثنا عبد الوارث بن عبد الله عن  
عبد الله عن مسعر عن معمر بن عون قال : كم من مستقبل يوماً لا يستكملها،  
ومنتظر غدا لا يدركه، لو تنظرون الى الاجل ومسيره، لا بفضتم الامل وغروره  
قال أبو حاتم رضي الله عنه : السبب المؤدي للعاقل الى إنزاله الدنيا

منزلتها، ترك الركون اليها مع تقديم ما قدرَ منها للعيش الدائم ، والنعيم المقيم  
هو ترك طول الامل ، ومراقبة ورود الموت عليه في كل لحظة وطرفة ، لأن  
طول الآمال قطعت أعناق الرجال ، كالسراب أخلف من رجاه ، وخاب من  
رآه ، فالعافل يلزم تركها مع الاعتبار الدائم بمن مضى من الامم السالفة ، والقرون  
الماضية ، كيف غفت آثارهم ، واضمحلت أنباؤهم ، فابقي منهم الا الذكر ، ولا  
من ديارهم الا الرسم ، فسبحان من هو قادر على بعثهم وجمعهم للجزاء والعقاب \*

ولقد انشدنا عمرو بن محمد قال أنشدنا الغلابي قال أنشدنا مهدي بن سابق  
كنا على ظهرها والعيش ذو مهلٍ      والدهر يجمعنا والدارُ والوطنُ  
ففرق الدهر ذو التصريف إفتنا      فالיום يجمعنا في بطنها الكفن  
كذلك الدهر لا يبق على أحد      تأتي بأقداره الايامُ والزمنُ  
وأنشدني محمد بن عبد الله البغدادي

حتى متي يبقى حليف الاسى      مستشعراً للدهر أحزانا  
فلا يرُدُّ الحزنُ شيئاً ولا      يُعْتَبُ هذا الدهر انسا نا  
قد يقبل الدهر بسرائه      طَوَّراً وقد يدبر أحيانا  
فاصبر على ماجرٍ من حادث      مازال غداً راء وخوانا  
وأحسن الظنَّ بمن لم يزل      عليك مفضالا ومنانا

وانشدني عمرو بن محمد قال أنشدنا الغلابي لابن أبي عيينة المهلب

ماراحَ يوم على حي ولا ابتكرا      الا رأى عبرة فيها إن اعتبرا  
ولا أت ساعة في الدهر فانصرفت      حتى تؤثر في قوم لها غيرا  
إنَّ الليالي والايامَ أنفسها      عن غيب أنفسها لم تكتب الخبرا

أنبأنا علي بن سعيد العسكري ثنا ابراهيم بن الجنيد حدثنا الحسن بن

سعيد الجرجاني قال : سمعت أبا سريم الصلت بن كاثم يقول : كانت امرأة من بني اسرائيل متعبدةً وكانت تفرط كل سبت فينأى ذات يوم قد وضعت إبطارها بين يديها جعلت تقول محب محب حبيبته يتشاغل بالآكل عن خدمة محبه فيوشك أن يقدم عليه رسول حبيبته وهو متشاغل بأكله عن خدمته فلا تفر عينه في لقائه فمكثت كذلك مدة لا تفرط قال ثم وضعت إبطارها بين يديها وجعلت تقول مثل ما كانت تقول وإذا شاب من ناحية البيت جميل الوجه طيب الريح فقال سلام عليك ورحمة الله يا حبيبة الله أو يا ولية الله قالت وعليك السلام من أنت قال أنا ملك الموت قالت يا ملك الموت أتأذن لي أن أسجد سجدة أناجي فيها ربي فإذا رأيتني قد فعلت ذلك قبضت روحي قال لك ذلك قال فنحت إبطارها ثم وثبت فسجدت فقبض روحها في اجتهداها رضي الله عنها



### ﴿ ذكر الحث على لزوم ذكر الموت وتقديم الطاعات ﴾

حدثنا عبد الله بن محمد بن سليمان السعدي ثنا يحيى بن أكرم ومحمود ابن غيلان قالا حدثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثرُوا ذكرَ هادم اللذات الموت

قال أبو حاتم رضي الله عنه : الواجب على العاقل أن يضم إلى رعاية ما ذكرنا من شعب العقل في كتابنا هذا لزوم ذكر الموت على الاوقات كلها، وترك الاغترار بالديان في الاسباب كلها، إذ الموت رحي دوائر بين الخلق وكأس يدار بها عليهم لا بد لكل ذي روح أن يشربها ويذوق طعمها ، وهو

هازم اللذات ومنغص الشهوات ومكدر الاوقات ومزيل العاهات \* ولقد  
أنشدني عبد العزيز بن سليمان

أيا هازم اللذات مامنك مهربٌ      تحاذر نفسي منك ماسيصبها  
رأيتُ المنايا قسمت بين أنفس      ونفسي سيأتي بعدهن نصيبها

وأنشدني الكريزي

ان من عاش آمناً في سرورٍ      قاعدٌ من سروره في غرور  
ما لمن يذكُرُ المقابر والمو      ت اذا كان عاقلاً من سرور

حدثنا عمرو بن محمد الغلابي حدثنا مهري بن سابق قال : قريء علي

نصر هذه الايات

هذي منازل أقوام عهدهم      في ظل عيش عجيب ماله خطر  
صاحت بهم حادثات الدهر فاقبلوا      الى القبور فلا عين ولا أثر

حدثنا محمد بن ابراهيم الخالدي حدثنا عبد الله بن محمد حدثني ابراهيم

ابن عبد الملك حدثني علي بن سلامة الحلبي قال سمعت أبي يقول : كان معاوية  
يقول أنا والله من زرع قد استحصد ، ونبي له عبد الله بن عامر بن كريز  
والوليد بن عقبة وكان أحدهما اكبر منه والآخر دونه فقال

اذا سار من خلف امرئ وأمامه      وأفرد من اخوانه فهو سائر

حدثنا احمد بن محمد بن مصعب الشافعي حدثنا عبد الله بن محمد قال

سمعت عبيد الله بن مسلم بن زياد الهمداني قال سمعت عمر بن ذر يقول :  
ورث فتى من الحي داراً عن آبائه وأجداده فهدمها ثم ابتناها وشيدها فأتني  
في منامه فقيل له

إن كنت تطعم في الحياة فقد ترى      أرباب دارك ساكنوا الاموات

أنى تحس من الاكارم ذكرهم خلت الديار وبادت الاصوات  
قال فأصبح الفتى مغتاضا قد أمسك عن كثير مما كان يصنع وأقبل على  
نفسه \* حدثنا عمر بن حفص البزاز حدثنا اسحق بن الضيف حدثنا جعفر  
ابن عون قال : سمعت مسعرا يقول

ومشيّد داراً ليسكن داره سكن القبور وداره لم يسكن  
وأنشدني ابن زنجي البغدادي

لو أني أعطيت سؤلى لما سألت إلا العفو والعافية  
فكم فتى قد بات في نعمة فسئل منها الليلة الثانية

حدثنا حمزة بن داود بن سليمان بالابلة حدثنا ذهل بن أبي شراعة  
القيسي قال حدثتني سكيّنة وكانت علامة قالت : قال لي أبو العتاهية دخلت  
على هارون أمير المؤمنين فلما بصرتي قال أبو العتاهية قلت أبو العتاهية قال  
الذي يقول الشعر قلت الذي يقول الشعر قال عظمى بابيات شعروا وجز فأنشدته  
لاتأمن الموت في طرف ولا نفس ولو تمنعت بالحجّاب والحرس  
واعلم بأن سهام الموت قاصدة لكل مدرع منا ومترس \*  
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجرى على اليبس  
قال فخر مغشياً عليه أو كما قال \* حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا  
أبو جعفر البغدادي قال : قرأت على باب قصر بالسند

نزل الموت منزلاً سلب القوم وارتحل

فقلت ما هذا فقالوا مات أهل القصر كلهم فأصبحوا وهذا الكتاب على  
الباب لا يدري من كتبه \* وأنشدني البسامي

فديصح المريض بعد إياس كان منه ويهلك العواد

وإصاـد القـطا فيـنـجو سـليـما      بـعد هـلـكـ ويـهـلـك الصـيـاد

قال أبو حاتم رضي الله عنه : العاقل لا ينسى ذكر شيء هو مترقب له  
ومنتظر وقوعه من قدم الى قدم ومن لحظة الى شذرة ، فكم من مكرّم في  
أهله معظم في قومه مبجل في جبرته لا يخاف الضيق في المعيشة ولا الضنك  
في المصيبة إذ ورد عليه مذل الملوك وقاهر الجبابرة وقاصم الطغاة فاتقاه  
صريعاً بين الاحبة وجيرانه مفارقاً لاهل بيته واخوانه لا يملكون له نفعا  
ولا يستطيعون عنه دفعا ، فكم من أمة قد أبادها الموت وبلدة قد عطلها وذات  
بعل قد أرملها وذو أب أيتمه وذو اخوة أفرده ، فالعاقل لا يغتر بحالة نهايتها  
تؤدي الى ما قلنا ولا يركن الى عيش مغتبه ما ذكرنا ، ولا ينسى حالة لا محالة  
هو مواقعها وما لاشك يأتيه ، إذ الموت طالب حثيث لا يهجزه المقيم ولا ينفلت  
منه الهارب \* ولقد حدثنا محمد بن ابراهيم الخالدي حدثنا عبد الله بن محمد  
حدثني سلمة بن شبيب حدثنا سهل بن عاصم قال : سمعت الوضاح بن حسان  
يقول سمعت ابن السماك يحدث قال : بينما صياد في الدهر الاول يصطاد السمك  
إذ رمى بشبكته في البحر فخرج فيها جمجمة انسان فجعل الصياد ينظر اليها  
ويبكي ويقول عزيز فلم تترك لعزك غني فلم تترك لغناك فقير فلم تترك لفقرك  
جواد فلم تترك لجودك شديد فلم تترك لشدتك عالم فلم تترك لملكك يردد  
هذا الكلام ويبكي \* وأنشدني الكريزي

|                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| أموالنا لذوي الميراث نجمعها   | ودورنا لخراب الدهر نبنيها    |
| والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت  | أن السلامة فيها ترك ما فيها  |
| فلا الاقامة تنجي النفس من تلف | ولا الفرار من الأحداث ينجيها |
| وكل نفس لها زورٌ يصبحها       | من النية يوما أو عسيها       |

حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي قال قال سمعت ابن واقد المدني قال  
حدثنا عبد المنعم الرياني قال : فقد مالك بن دينار يوماً فقالوا أين كنت يا أبا  
يحيى قال خرجت الى الابللة قالوا ما أحسن ما رأيت قال ما رأيت شيئاً أعجبت  
به الا اني رأيت امرأة تصلي فقالوا له يا أبا يحيى فما أعجبُ شيئا رأيت قال رأيت  
بالبحرين قصرًا مشيداً واذا على بابه مكتوب

طلبتُ العيشَ أسمعاً ناعميه وعشتُ من المعاش والنعيم  
فلم ألبثُ ورب الناس طوراً سلبتُ من الاقارب والحميم  
وأنشدني الابرش

وللنفوس واذ كانت على وجل من المنية آمال تقويها  
والمرء يسطها والدهر يقبضها والنفس تنشرها والموت يطويها  
أبنا حمزة بن داود بن سليمان بالابللة حدثنا الهدادي حدثنا جليس  
الكلبي عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال : لقيني عمران بن حطان فقال  
لي يا أعمى انني عالم بخلافك ولا كنتك رجل تحفظ فاحفظ عني هذه الايات

حتى متى تسقى النفوس بكأسها ريبُ المنون وأنت لاهٍ ترتعُ  
أفقد رضيت بأن تعالَ بالني والى المنية كل يوم تدفع  
أحلام نوم أو كظل زائل إن اللبيب بمثلها لا يخدع  
فتزودن ليوم فقرك دائماً واجمع لنفسك لالفيرك تجمع

حدثنا محمد بن نصر بن نوفل المروزي قال سمعت أبا داود السنجي  
يقول : خرج أبو معاذ النخوي يوماً على أصحابه فقال انه قد نعت الي نفسي  
البارحة أناني آت فقال

يا أيها الانسان انك ميتٌ عما قليل قم لنفسك واقعد

فَكَانَ مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكْ إِذْ مَضَى      وَكَانَ مَا هُوَ كَانَتْ فَكَانَ قَدْ  
 حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَفِيَّانٍ حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ  
 كَثِيرًا مَا يَنْشُدُ

تَمَتَّى رِجَالُ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أَمِتَ      فَتِلْكَ سَبِيلُ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ  
 قُتِلَ لِلَّذِي يَبْقَى خِلَافَ الَّذِي مَضَى      تَهَيَّأْ لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَانَ قَدْ  
 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّافِعِيَّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ  
 عَبْدِ اللَّهِ الْعَجَلِيَّ قَالَ : أُنْشَدْنَا رَجُلٌ وَنَحْنُ فِي الْمَقَابِرِ

أَلَا يَا عَسْكَرَ الْأَحْيَاءِ      هَذَا عَسْكَرُ الْمَوْتِ

أَجَابُوا الدَّعْوَةَ الصَّغْرَى      وَهُمْ مُنْتَظَرُوا الْكُبْرَى

يَحْتَوُونَ عَلَى الزَّادِ      وَمَا زَادَ سِوَى التَّقْوَى

يَقُولُونَ لَكُمْ جَدُّو      فَهَذَا آخِرُ الدُّنْيَا

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنْ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا خَلَقَ آدَمَ وَذَرِيَّتَهُ مِنْ  
 الْأَرْضِ فَأَمْسَاهُمْ عَلَى ظَهْرِهَا فَأَكَلُوا مِنْ ثَمَارِهَا وَشَرَبُوا مِنْ أَنْهَارِهَا ، ثُمَّ لَا مَحَالَةَ  
 تَنْزِلُ الْمَنِيَّةُ بِهِمْ وَتَغْنِيهِمْ عَنِ السَّعْيِ وَالْحَرَكَاتِ مَعَ تَعَطُّلِ الْجَنَّةِ وَالْآلَاتِ ،  
 ثُمَّ تَعِيدُهُمْ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي مِنْهَا خَلَقَهُمْ حَتَّى تَأْكُلَ لَحُومَهُمْ كَمَا أَكَلُوا أَنْثَارَهَا  
 وَتَشْرَبَ دِمَاءَهُمْ كَمَا شَرَبُوا مِنْ أَنْهَارِهَا ، وَتَقْطَعُ أَوْصَالَهُمْ كَمَا مَشَوْا عَلَى ظَهْرِهَا ،  
 فَالْقَبْرُ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ وَآخِرُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الدُّنْيَا ، فَطُوبَى  
 لِمَنْ مَهَّدَ فِي دُنْيَاهُ لِقَبْرِهِ وَقَدَّمَ مِنْهَا لآخِرَتِهِ ، فَكَمْ عَفَرَتِ الْأَرْضُ مِنْ عَزِيزٍ  
 وَأَفْقَدَتِ الْغَيْرَ مِنْ أُنَيْسٍ \* حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْخَالِدِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ  
 بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ : رَأَيْتُ أَعْرَابِيًّا  
 وَقَفَ عَلَى مَقْبَرَةٍ وَهُوَ يَقُولُ

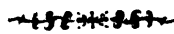
لكل أناس مقبر بفنائهم فهم ينقصون والقبور تزيد  
وما إن ترى دار الحى قد افقرت وقبرا لميت بالفناء جديد  
فهم جيرة الاحياء أما محلم فدان وأما الملقى فبعيد  
وأنشدني أحمد بن عبد الله الكرجي لعمر بن شبة في نفسه

يا بن سبعين وعشر وثمان كلمات  
غرضا للموت مشغ ولا بخذ مني وهات  
ويك لا تعلم ما تلقى به بعد المات  
من صغار موبات وكبار مركات  
يا بن من قد مات من آياته والامهات  
هل ترى من خالد من ذي طغات وعطات  
إن من يتتاع بالدي ن خسيسات الحياه  
لغبي الرأي محف وف بطول الحسرات

حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا شعيب بن واقد المري عن  
عبد المنعم الرياحي قال سمعت صالح المري يقول : دخلت المقابر يوما في شدة  
الحر فنظرت الى القبور خامدة كأنهم قوم صموت فقلت يا سبحان الله من  
يجمع بين أرواحكم وأجسامكم بعد افتراقها ثم يحميمكم وينشئكم من طول  
البلى ، قال فناداني مناد من بين تلك الحفر يا صالح — ومن آياته أن تقوم السماء  
والارض بأمره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون — قال  
فسقطت والله مغشيا علي

قال أبو حاتم رضي الله عنه : قد ذكرنا اليسير من الكثير من الآثار ،  
والقليل من الجسيم من الاخبار ، في كتابنا هذا بما نرجو أن القاصد الى

سلوك سبيل ذوى الحجي ، والسالك مقصد سبيل أولي النهي ، يكون له فيها غنية إن تدبرها واستعملها ، وإن كنا تنكبنا طرق المسانيد وتخرج الحكايات وأنشيد الاشعار ، إلا ما لم نجد بدا من اخراجها كالايماء الى الشيء والاشارة الى القصد ، جعلنا الله ممن دعت به تباشير التوفيق الى القيام بحقائق التحقيق انه منتهى الغاية عند رجاء المؤمنين ، والمأن على أوليائه بمنازل المقرين ؛ وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين الطيبين والحمد لله رب العالمين



وجد في النسخة الاصلية ما صورته : فرغ من نسخه بعون الله ورحمته  
العبد الفقير الى عفوره أحمد بن محمد بن سالم بن جناب المنجي بالرّها  
المحروسة يوم الثلاثاء حادي عشر المحرم سنة ثمان وعشرين وستمائة ختم الله  
له بخير ولوالديه ولجميع المسلمين







